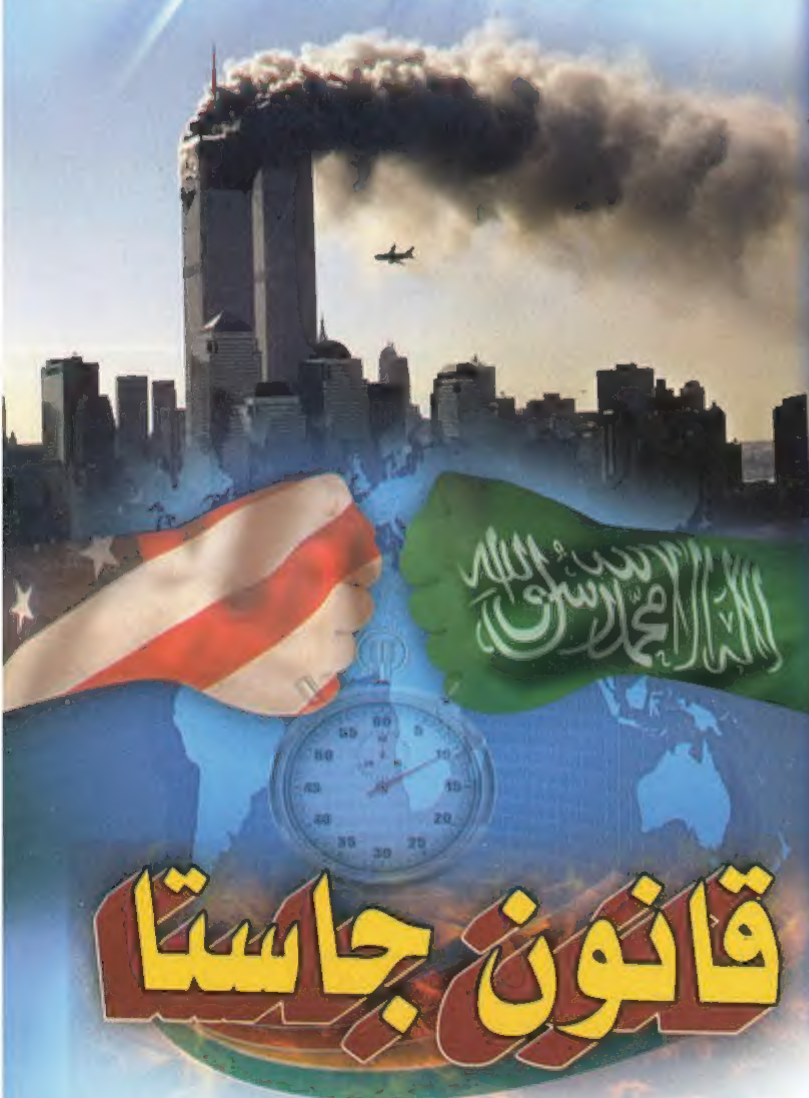


النور

المجلس الوطني

تاریخ: ۱۳۹۷/۰۵/۰۵



# مؤامرة أمريكية لابتنزاز السعودية

## حاجة الأمة إلى الإصلاح

## العنف الأسري أسبابه وعلاجه



مثل هذا  
فاليعمل العاملون

## فقر المشاعر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾



صاحبة الامتياز  
جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة

د. عبد الله شاکر الجنيدي

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

د. مرزوق محمد مرزوق

محمد عبد العزيز السيد

التحرير

٨ شارع قوتة عابدين - القاهرة  
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧، فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير: GSHATEM@HOTMAIL.COM

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧

ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٤٥٦ - ٢٣٩١٥٥٧٦

WWW.ANSARALSONNA.COM

تنويه

إلى الأخوة مشتركي مجلة التوحيد بمصر، يرجى  
مراجعة مكتب البريد التابع لكم، والاتصال بقسم  
الاشتراكات في حالة عدم وصول المجلة. والإبلاغ  
عن اسم مكتب البريد التابع له المشترك، للتواصل  
مع المسئولين في هيئة البريد. ويحث الشكوى  
لضمان وصول المجلة للمشارك في موعدها  
والله الموفق

السلام عليكم

مَنْ الْأَحْمَقُ؟!

يعيش كثير من الناس على الكلام، ويرد عليهم غيرهم أيضاً  
بكلام، ويقبضون على ذلك الأموال الطائلة، وقد يكون  
كلامهم طعناً في براء، وفتاوى للسمعة والرياء، فلم ينفعوا  
الناس بعلم ولا بتربية، ولا بنصيحة ولا بتنمية.  
وقد ذكر الجاحظ قصة في عينة من هؤلاء، أن رجلاً من  
خراسان كان يأكل في بعض المواضع، إذ مر به عابر سبيل،  
فسلم عليه فرد الرجل السلام، ثم قال: هلم (تعال) عافاك  
الله.

فتوجه الرجل نحوه، فلما رآه صاحب الطعام مقبلاً قال له:  
مكانك... فإن العجلة من الشيطان.

فوقف الرجل، فقال له الخراساني: ماذا تريد؟

قال الرجل: أريد أن أتغذى.

قال له: ولم ذاك؟ وكيف طمعت في هذا؟ ومن أباح لك مالي؟

قال الرجل: أو ليس قد دعوتني وقلت: هلم؟

قال: ويحك، لو ظننت أنك هكذا أحقق ما رددت عليك

السلام؛ الأمر ببساطة هو أن أقول أنا، هلم، فتجيب أنت؛

هنيئاً، فيكون كلام بكلام. فأما كلام بفعل، وقول بأكل، فهذا

ليس من الإنصاف.

التحرير

تقدم لنا أروع الكريم كرتونة كاملة تحتوي  
على ٤٤ مجلداً من مجلدات مجلة التوحيد  
ص ٤٤ سنة كاملة

مفاجأة  
كبرى



سكرتير التحرير:

مصطفى خليل أبو المعاطي

الإخراج الصحفي:

أحمد رجب محمد

محمد محمود فتحي



## ثمن النسخة

مصر ٣٠٠ قروش ، السعودية ٦ ريالاً ،  
الامارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ،  
الغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ،  
قطر ٦ ريالاً ، عمان نصف ريال عماني ،  
أمريكا دولاران ، أوروبا ٢ يورو

## الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٥٠ جنيها بحوالة فورية  
باسم مجلة التوحيد . على مكتب جريد  
عابدين . مع إرسال صورة الحوالة الفورية  
على فاكس مجلة التوحيد ومرفق بها  
الاسم والعنوان ورقم التليفون  
٢- في الخارج ٣٠ دولار أو ١٠٠ ريال سعودي  
أو ما يعادلها  
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية  
أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع  
القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار  
السنة حساب رقم ١٩١٥٩١

## في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: د. عبد الله شاكر
- ٥ كلمة التحرير: رئيس التحرير
- ٧ باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي
- ٩ القصة في كتاب الله: عبد الرزاق السيد عيد
- ١٢ من روائع الماضي: حاجة الأمة إلى الإصلاح، للشيخ محمد حامد الفقي
- ١٤ باب العقيدة: معنى التوحيد وأنواعه: د. صالح الفوزان
- ١٧ باب السنة: د. مرزوق محمد مرزوق
- ١٩ الفكر الإسلامي: د. أحمد سيالك
- ٢١ دور البحار: علي حشيش
- ٢٣ منبر الحرمين: العنف الأسري: د. سعود الشريم
- ٢٦ باب الفقه: د. حمدي طه
- ٢٨ المسلم بين إرادة التغيير وإدارته: د. ياسر عي
- ٣٠ إعلان التفجير على صلاة التكفير، معاوية محمد هيك
- ٣٤ باب التربية الإسلامية: د. عبد العظيم بدوي
- ٣٦ احذر هذا الكتاب.. احذر هذه البدعة، سيد عباس الجليبي
- ٣٨ دراسات شرعية، متولي البراجيلي
- ٤٨ باب الاقتصاد الإسلامي: د. حسين حسين شحاتة
- ٤٤ حاجة التوحيد: علاء خضر
- ٤٦ باب الأدب: د. عماد عيسى
- ٤٩ فقر الشاعر: د. محمد إبراهيم الحمد
- ٥١ باب الأسرة: جمال عبد الرحمن
- ٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية: علي حشيش
- ٥٧ قرائن النقل والعقل: د. محمد عبد العظيم الدسوقي
- ٦١ الوقاية خير من العلاج: د. عبده الأقرع
- العمل بالقول الراجح والنهي عن الترخص المذموم:
- ٦٣ المستشار أحمد السيد إبراهيم
- ٦٦ باب الفتاوى
- ٦٨ باب العالم الإسلامي: رئيس التحرير
- ٧٠ معية الله تبارك وتعالى.. فضلها وسبل تحصيلها: صلاح عبد الخالق

منفذ البيع الوحيد  
بمقر مجلة التوحيد  
الدور السابع

٥٥٠ جنيهاً شمع الكبريتونة للأغراء والهيئات والمناسبات  
داخل مصر ٣٥٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن .



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تحدثت في اللقاء الماضي - بصورة موجزة - عن فضل العلم ومكانته، واستكمالا لهذا الموضوع المهم الذي وافق بداية عام دراسي جديد أذكر هنا بعضا من آداب طالع العلم الذي يجب تحقيقها فيه ليحصل له المراد، وهي كما يلي:

#### ١- الإخلاص في الطلب:

الإخلاص شرط أساس في قبول الأعمال، وقد أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه فقال له: «**تَعَبَّدَ اللَّهُ تَعَبُّدًا أَلِيمًا**» (الزمر: ٢)، كما أمر به عموم عباده المؤمنين، فقال: «**وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَسْبُدَا اللَّهَ تَعَبُّدًا أَلِيمًا**» (البينة: ٥).

والعلم عبادة من العبادات، فلا بد من توفره في طلب العلم، والمراد هنا: أن يطلب العلم لله، ولإزالة الجهل عنه، ليعبد ربه على بصيرة. قال ابن جماعة رحمه الله: «حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله تعالى والعمل به، وتنوير قلبه وتحلية باطنه، والقرب من الله تعالى يوم القيامة، والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه، ولا يقصد به الأغراض الدنيوية من: تحصيل الرياسة والجاه والمال، ومباهاة الأقران، وتعظيم الناس له، وتصديره في المجالس ونحو ذلك..» (تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ص ٦٩).

والإخلاص سبب في توفيق الله لصاحبه وعون له على تحقيق مراده. قال ابن القيم رحمه الله: «إن العبد إذا خلصت نيته لله تعالى، وكان قصده وهمه وعمله لوجهه سبحانه كان الله معه، فإنه سبحانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، ورأس التقوى والإحسان خلوص النية لله في إقامة الحق، والله سبحانه لا غالب له، فمن كان معه فمن الذي يغلبه أو يناله بسوء؟ فإن كان الله مع العبد فمن يخاف؟ وإن لم يكن معه فمن يرجو؟ وبمن يثق؟ ومن ينصره من بعده؟» (إعلام الموقعين ٢/ ١٥٩).

فالإخلاص مهم وهو طريق النجاة من الشيطان الرجيم، فعند الله إبليس لا سبيل له على المخلصين، وقد أقسم بعزة الله ليغوي بني آدم، واستثنى أهل الإخلاص، كما قال الله في كتابه: «**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**» (٨٣)، (ص: ٨٢، ٨٣)، وهؤلاء هم المقصودون في قول الله تعالى لإبليس: «**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكُنْ بِرَبِّكَ وَكَبِيرًا**».



**اقتراحية**  
**العلم**

**من آداب**

**طالب**

**العلم**



بقلم / الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيدي

[www.sonna\\_banha.com](http://www.sonna_banha.com)



(الإسراء: ٦٥). (انظر: ابن كثير ٥٧/٤).

فيا طالب العلم جُرد نيتك لله، وليكن طلبك العلم لله لتنال الأجر منه وحده دون سواه، وكن في ذلك كالسلف المتقدمين الذين قال فيهم الحافظ الذهبي رحمه الله: «قد كان السلف يطلبون العلم لله فنبِلُوا، وصاروا أئمة يقتدى بهم، وطلبه قوم منهم أولاً لا لله، وحصلوه، ثم استقاموا، وحاسبوا أنفسهم، جرَّهم العلم إلى الإخلاص أثناء الطريق، كما قال مجاهد وغيره: «طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية، ثم رزق الله التوبة بعد».

وبعضهم يقول: «طلبنا هذا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله»، فهذا أيضاً حسن، ثم نشره بنية صالحة.

وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا، ويُنْتَى عليهم، فلهُم ما نَوُوا: قال عليه السلام: «من غزا ينوي عقلاً فله ما نوى». وقوم نالوا العلم وولَّوا به المناصب، فظلموا، وتركوا التقيد بالعلم، وركبوا الكِبائر والقواش، فقتباً لهم، فما هؤلاء بعلماء، وبعضهم لم يتق الله في علمه، بل ركب الحيل، وأفتى بالرخص، وروى الشاذ من الأخبار، وبعضهم اجترأ على الله، ووضع الأحاديث، فهتكه الله وذهب علمه، وصار زاده إلى النار. (سير أعلام النبلاء ١٥٢٧، ١٥٣).

واحذر يا طالب العلم من الرياء والشهرة، وحب الظهور، والتروُّس في المجالس، فإن هذا وغيره مما يخالف الإخلاص يعرضك لغضب الله وعقابه، كما في الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه يقول: «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه، رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت

فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار». (مسلم: ١٩٠٥).

قال النووي رحمه الله: «قوله صلى الله عليه وسلم في الغازي والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال». (شرح النووي على مسلم ٥٠/١٣).

كما ورد وعيد شديد فيمن طلب العلم لغير الله، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة». (صحيح سنن أبي داود ٦٩٧/٢).

ومعنى عرف الجنة، أي: رائحة الجنة، وهذا محمول على أنه يستحق ألا يدخل أولاً، ثم أمره بعد ذلك إلى الله تعالى كأمر أصحاب الذنوب كلهم إذا مات الواحد منهم على الإيمان. (انظر: عون المعبود ٩٨/١٠).

وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويجاري به السفهاء، ويصرف وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم». (صحيح سنن ابن ماجه ٤٨/١).

فاحرص يا طالب العلم على الإخلاص، ودع عنك الرياء والتفاق، حتى يسلم لك عملك وتلقى جزاءه عند ربك.

يقول الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: «إن فقد العلم إخلاص النية، انتقل من أفضل الطاعات إلى أحط المخالفات، ولا شيء يحطم العلم مثل: الرياء، والتسميع، بأن يقول مسعفاً: علمت وحفظت، وعليه فالتزم التخلص من كل ما يشوب نيتك في صدق الطلب، كحب الظهور، والتفوق على الأقران،



وجعله سلماً لأغراض وأعراض من جاء أو مال، أو تعظيم، أو سمعة، أو طلب محمداً أو صرف وجوه الناس إليك، فإن هذه وأمثالها إذا شابت النية أفسدتها وذهبت بركة العلم، ولهذا يتعين عليك أن تحمي نيتك من شوب الإرادة لغير الله تعالى». (حلية طالب العلم ص ٦، ٧).

وأنصح طالب العلم أن يكثر من قراءة سير الصالحين الصادقين، فهي تبعث - إن شاء الله - على الانتفاع بكلماتهم، والاعتبار بمواقفهم، ومنها شدة إخلاصهم في طلب العلم، ومن هؤلاء الإمام الحسين بن مسعود البغوي - رحمه الله - الذي صدق في طلب العلم، فبارك الله له، ونفع به خلق كثير، واستفاد الناس من علمه، وقد شهد له العلماء بذلك، يقول الحافظ الذهبي رحمه الله فيه: «بورك له في تصانيفه، ورُزق فيها القبول التام، لحسن قصده، وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها». (سير أعلام النبلاء ٤٤١/١٩).

وقال الداوودي: «وقد بورك له في تصانيفه ورُزق فيها القبول الحسن بنيته». (طبقات المفسرين ١٦١/١).

وعلى هذا المنوال كان ابن كثير رحمه الله الذي ربما لا يوجد بيت فيه طالب العلم إلا وكان عنده تفسيره، ومثل هؤلاء في الأزمنة السابقة كثير، نسأل الله أن يجعلنا من الصادقين في القول والعمل، وأن يحسن النية، ويبارك في القول والعمل.

#### ٢- صدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم أرى وأنا أتكلم عن الإخلاص هنا، أن أذكر طالب العلم بأهمية صدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فهما قريتان لا يفترقان وبهما معاً يقبل الله الأعمال.

يقول ابن القيم رحمه الله: «المقبول ما كان لله خالصاً للسنّة موافقاً، والمردود ما فقد منه الوصفان أو أحدهما، وذلك أن العمل المقبول هو ما أحبه الله ورضيه، وهو سبحانه إنما يحب ما أمر به وما عمل لوجهه، وما عدا ذلك من الأعمال فإنه لا يحبها، بل يمجتها ويمقت أهلها، قال الله تعالى: «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (الملك: ٢)، قال الفضيل بن عياض: هو أخلص العمل وأصوبه، فسنل عن معنى ذلك فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل،

وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، فالخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنّة، ثم قرأ قوله: «فَرَكَّانَ يَخُوفَ الثَّلَاثَةِ رَبِّيَ نَسِيتُ الْخِلَافَ بَيْنَهُمَا لَاحِقَةَ رَبِّيَ لَسْتُ» (الكهف: ١١٠).

#### ٢- الصدق

والصدق مطابقة الكلام للواقع، وهو ضد الكذب، وهو مهم لطالب العلم، ويجب أن يكون قريناً للإخلاص، وهكذا ورد في كتاب الله الكريم. قال تعالى: «فَأَنذَرْتُكَ مِنَ الْكُفْرِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَتَجَنَّبْهُ فَكَانَ الزُّورُ» (حَقَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَرِيكَ يَوْمَ)، (الحج: ٣١). قال ابن تيمية رحمه الله عن الصدق: «إنه مقرون بالإخلاص الذي هو أصل الدين في الكتاب، وكلام العلماء والمشايخ. قال الله تعالى: «وَلِتَجَنَّبُوا فَكُوكَ الزُّورِ» (حَقَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَرِيكَ يَوْمَ)، (الحج: ٣٠ - ٣١)، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «عدلت شهادة الزور الإشراف بالله مرتين». وقرأ هذه الآية، وقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراف بالله، وعقوق الوالدين». وكان متكئاً فجلس فقال: «ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور». فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. (مجموع الفتاوى ٧٦/٢٠).

فيا طالب العلم، تعلم الصدق قبل أن تتعلم العلم، وقد ورد هذا عن الأوزاعي كما في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٣٠٤/١، وأليك يا طالب العلم هذا التحذير من عالم تحرير: «احذر أن تمرق من الصدق إلى المعارض فالكذب، وأسوأ مرامي هذا المروق: «الكذب في العلم»، لداء مناهضة الأقران، وطيران السمعة في الأفق، ومن تطلع إلى سمعة فوق منزلته فليعلم أن في المرصاد رجالاً يحملون بصائر نافذة وأقلاماً نافذة فيزنون السمعة بالأثر فتتم تعريتك عن ثلاثة معان: ١- فقد الثقة من القلوب، ٢- ذهاب علمك وانحسار القبول، ٣- ألا تُصدق ولو صدقت، وبالإجملة فمن يحترف زخرف القول فهو أخو الساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى». (حلية طالب العلم ص ٤٤).

فاصدق مع ربك ونفسك والناس، حتى لا تكون من الخاسرين، وترجع بالحسرة والندامة في يوم الدين.

أسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المخلصين الصادقين، والحمد لله رب العالمين.



الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، أحمده سبحانه  
وأسأله الفوز بالباقيات، وبعد:

لن يقف أعداء الإسلام عند فشل مخطط  
ذئب بلبيل، بل سرعان ما يتحولون إلى البديل  
القالي، والهدف واحد في كل الأحوال، وهو النيل  
من الدول الإسلامية، وتفتيتها، واقتلاع شرواتها،  
وتدمير شعوبها، وقد سبقت كلمة الله التي لا  
مرد لها ولا مخالف، ومما لا شك فيه أن الكارهن  
للإسلام، الحاقدين على أهله، مهما كتموا حقدهم،  
وأخفوا كرههم، وحسبنا كلام رب العزة سبحانه: «وَلَنْ  
يَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى شَيْئًا مِمَّا بَدَّلْنَاكَ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ  
الْعَلِيُّ وَالْكَرِيمُ» (البقرة: ١٢٠). وما قانون «جاستا» الأمريكي  
الآ حلقه من حلقات المؤامرات المحاكاة ضد الإسلام  
والمسلمين، قال الله تعالى: «وَأَذِّنْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُخْرِجُوا  
أَوْ يُقَاتِلُوا أَوْ يَخْرُجُوا وَيُكَفِّرُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ الْقُلُوبِ»  
(الأنفال: ٣٠). وحسبنا الله ونعم الوكيل!!

جاستا الأمريكي .. ومحاولة النيل من السعودية

وفي سابقة هي الأولى من نوعها: تصدر أمريكا تحت  
مسمى «العدالة ضد رعاة الإرهاب»، وهو ما اشتهر  
بـ «جاستا»، حيث يتيح هذا القانون مقاضاة الملكة  
العربية السعودية من قبل أسر ضحايا هجوم ١١  
سبتمبر رغم عدم وجود أي أدلة تدين الملكة العربية  
السعودية، أو تثبت تورط حكومتها، وذلك رغم الفيتو  
«الأويامي المنهج»، والذي تم رفضه من قبل الكونجرس  
الأمريكي، وهنا يتبادر إلى الأذهان السؤال الملح، وهو ما  
علاقة هذا القانون بالمؤامرات الأمريكية والغربية ضد  
الدول العربية والإسلامية؟ ولماذا صدر هذا القانون في  
هذا التوقيت الخطير وبعد خمسة عشر عاماً من أحداث  
سبتمبر؟ وما علاقته بالاستراتيجية الأمريكية في  
الشرق الأوسط، والتغيرات الماثلة في التحالفات المستقرة  
لأمريكا مع بعض دول الشرق الأوسط؟

وتصنف أمريكا الدول الراحية للإرهاب بالدول التي لا  
تتمتع بالحصانة، مثل إيران وسوريا والسودان، ولكن  
تطبيق هذا القانون سيدفع دولا أخرى لتطبيق نفس  
مبدأ هذا القانون بشكل أوسع.

وقد أقر الكونجرس الأمريكي قانون «جاستا» بعد  
نقضه للفيتو الرئاسي، مما أثار ردود فعل صاخبة على  
كل المستويات التي أقرت بأن تطبيق هذا القانون سوف  
ينتج عنه نتائج خطيرة، وردود أفعال لا يحمد عقباه!!  
كما أن هذا القانون إذا ما تم تطبيقه فمن شأنه خلق  
حالة من الفوضى في العلاقات بين أمريكا وكثير من  
الدول يأتي على رأسها الملكة العربية السعودية، ودول  
الخليج، والدول التي ستتخالف معها، كما أن تطبيق



# قانون جاستا ..

# مؤامرة أمريكية

# لإبتزاز السعودية

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

GSHATEM@HOTMAIL.COM  
GSHATEM@HYAHOO.COM



هذا القانون من شأنه أن يعرض أمريكا ومواطنيها، ودبلوماسيها لمحاكمات وملاحقات قانونية، مما سيكلف أمريكا ثمنًا باهظًا.

#### الأسباب الخفية وراء إصدار القانون

وتعود حالة الغضب التي اجتاحت الشارع العربي، بعد إقرار الكونجرس الأمريكي بمجلسه للقانون المعروف اختصاراً بـ «جاستا» إلى ما كان واضحاً للجميع بأن القانون سياسي في المقام الأول بمعنى أنه يستهدف ابتزاز المملكة العربية السعودية لتحقيق مكاسب سياسية، وأن الكونجرس الأمريكي الذي لا يعرف سوى المصالح، وتنفيذها بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، لم يكن يبحث عن عدالة أو إرجاع حقوق كما يدعون، بل كان هدفه أولاً وأخيراً هو تحقيق مصالحها السياسية وتنفيذ مخططاتها ومآربها!!

وينظر فاحصة حول هذا القانون، وإصداره في هذا الوقت، بأنه جزء من الخطة الشاملة لاستهداف المنطقة العربية، والشرق الأوسط، وإضعافها، بل قضيتها إن أردت الدقة، في إطار ما وضعته من خطط ومؤامرات للشرق الأوسط الجديد، وغير خاف على القاصي والداني ما يحدث وما يتم تنفيذه منذ التسعينيات في هذا السياق، سواء في العراق أو سوريا ولبنان، وليبيا واليمن، ويعلم الله من سيأتي عليه الدور، فالدائرة تدور حسب المخططات الموضوعة، والمؤامرات المدبرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!!

والنرج بالسعودية في أحداث سبتمبر بحجة أنه يوجد خمسة عشر سعودياً من بين منفذي هجمات سبتمبر البالغ عددهم تسعة عشر، رغم أن التحقيقات الفيدرالية الأمريكية لم تثبت دليلاً واحداً على تورط الحكومة السعودية أو أي من مسئولها في تمويل هذا الإرهاب.

ورغم أن قانون جاستا لم يُشر صراحة إلى المملكة العربية السعودية، يُعد تعديلاً لقانون صدر في عام ١٩٦٧م يعطي حصانة لبلدان أخرى من الملاحقة القضائية في الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي سيعطي الحق لأسر ضحايا الولايات المتحدة الأمريكية في أحداث سبتمبر، في مقاضاة أي مسئول في الحكومة السعودية، يشكون في لعبه دوراً في تمويل هذه الهجمات، ويُعد بمثابة إشارة لخطة أمريكية تهدف لنهب ثروات المملكة العربية السعودية، والاستعداد لنش هجوم ضدها مستقبلاً كما حدث في العراق وأفغانستان التي كانت بنص الحجة، وهو مشروع «المحافظين الجدد» الذي يؤمن بقوة أمريكا وهيمنتها على العالم، بعيداً عن القيم والمبادئ التي

#### تدعيها زيفاً!!

ومن الصعوبة يمكن لأي متابع للأحداث أن يتناول هذا القانون بمعزل عن مقوماته السياسية، ولا عن تطورات الأوضاع الإقليمية في المنطقة، وبالأخص ما جرى في جانبها الآخر منذ توقيع أمريكا لاتفاقها التاريخي مع إيران حول تحجيم قدرتها النووية، بعد قطيعة وحصار دام عقوداً، والاتفاق لم يخل بالطبع من تفاهات سياسية واتفاقيات سرية، لإعادة صياغة توازنات القوة في المنطقة، وتحديدًا بين العسكريين السني والشيوعي والنتيجة ماثلة أمام أعين الجميع في إحجام أمريكا عن التدخل في سوريا عسكرياً، وإقرار أمريكا بدور رئيس لروسيا فيها، والتي تساعد نظام بشار الأسد المدعوم من إيران ومن حزب الله الشيوعي اللبناني!!

#### السعودية.. وتداعيات الأحداث

وفي حقيقة الأمر، فإن الأيام القادمة سوف تكشف عن تداعيات خطيرة، وردود أفعال ستترك آثاراً مضيئة على الجميع، ففي الجانب الاقتصادي تستطيع السعودية الضغط على أمريكا، وذلك بأن تقوم بسحب مليارات الدولارات من الاقتصاد الأمريكي، وقد هددت السعودية بسحب ٧٥٠ مليار دولار من أمريكا في حالة تم تفضيل هذا القانون، وتوجد تلك الأموال على شكل سندات وأصول أخرى. وقد صرح وزير الخارجية السعودية عادل الجبير أن السعودية سوف تضطر لبيع جميع الأصول السعودية في أمريكا خوفاً من تجميدها قضائياً. والسعودية قادرة بإذن الله على الضغط على أمريكا بداية بالنفط، إضافة لشركات واستثمارات خاصة، كما أن ربط الريال السعودي مع اليوان الصيني في الفترة الأخيرة أمر مهم، ولا بد للسعودية من التوجه نحوه بكل قوة.

أما عن الانعكاسات الدولية ضد جاستا، فلا شك أنه سيعيد صياغة العلاقات من جديد، كما سيدفع بعض الدول بمقاضاة دول أخرى تسبب في ضرر لرعياها، وهي سابقة جديدة في القانون الدولي. وربما تصل أضرار هذا القانون إلى أمريكا ذاتها، فهذا المكر والفساد في الأرض قد يطولها قال تعالى، ﴿لَا يَخِيءُ السَّكْرَ النَّبِيُّ إِلَّا يَأْمُرُ﴾ (فاطر: ٤٣)، فقد تبادر اليابان بسن قانون تعويضات عن القنابل النووية في هيروشيما ونجازاكي، وكذا دول أمريكا الجنوبية التي طالتها الاعتداءات الأمريكية، وصدق الله تعالى، ﴿رَبِّمُكْرُوا وَيُمُكِّرْ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعِ الصَّادِقِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠).

اللهم احفظ بلادنا من كل مكروه وسوء، ورد كيدهم في نحركم، آمين يا رب العالمين، والحمد لله رب العالمين.



# سورة الأحقاف

## تفسير الآيات

الْإِنْسَانُ حِينَ يَبْنَى مُعْتَقِدُهُ عَلَى غَيْرِ بُرْهَانٍ وَلَا سُلْطَانٍ فَهُوَ إِنْسَانٌ ضَالٌّ سَفِيهٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: «وَمَنْ أَسْأَلَ مِنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ لَاتِ حَيْثُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعَادَتِهِمْ كَافِرِينَ».

الاستفهام في قوله تعالى: «وَمَنْ أَسْأَلَ» للتوبيخ والانتكار، ومعناه لَا أَحَدٌ أَضِلُّ «مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ» وَإِذَا كَانَ مَا تَدْعُوهُ غَافِلًا عَنْ دُعَائِكَ فَكَيْفَ يُجِيبُكَ؟ قَدْ دَعَاءُ غَيْرِ اللَّهِ شَرَكٌ بِاللَّهِ عِزُّ وَجَل، شَرَكٌ أَكْبَرُ يُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ، وَيُنَاقِضُ الْإِسْلَامَ، وَيُنَاقِضُ الْإِيمَانَ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: «وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَعَلُكَ إِذَا مِنْ الْغُلَاقِ» (يونس: ١٠٦) أَيِ الْمَشْرِكِينَ.

عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظُ اللَّهَ تَجِدْهُ تَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَفَعْتَ الْأَقْلَامَ وَجَعْتَ الصُّحُفَ».

(أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ٢٥١٦ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ). فَلَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَدْعُوَ غَيْرَ اللَّهِ، أَيْ كَانِ هَذَا الْمَدْعُو، حَيًّا أَوْ مَيِّتًا، وَلَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَسْأَلَ غَيْرَ اللَّهِ، وَلَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُلْجَأَ فِي الْكُرْبَاتِ إِلَى الْأَمْوَاتِ يَسْأَلُهُمْ كَشْفِ الْقَمَةِ وَإِزَالَةِ الْكُرْبَةِ، فَإِنْ هَذَا شَرَكٌ أَكْبَرُ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعَادَتِهِمْ كَافِرِينَ».

هَذَا إِعْلَامٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمَشْرِكِينَ أَنَّ الَّذِينَ عَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِهِ سَيُتَبَرَّءُونَ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ، وَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ، سِوَاءَ مَنْهُمْ مِنْ رَضِيَ بِعِبَادَتِهِمْ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْمُفْسِّرِينَ إِنَّ الْأَضْنَامَ

قال تعالى:

«وَمَنْ أَسْأَلَ مِنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْتُهُ قُلٌّ إِنْ أَفَرَّغْتُهُ، فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُفْعِلُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

(الأحقاف: ٥-٨)



وَالْأَوَّلَانِ يَجْعَلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَمْعًا وَأَنْصَارًا وَأَهْبَدَةً، وَيَسْتَنْطِقُهَا فَتَنْطِقُ بِعِدَاوَةِ مَنْ عَادَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،

قَالَ تَعَالَى: «وَأَعْدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ، إِلَهًا لَيْكُونُوا لَهُمْ عِزًّا» (٨١) «كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا» (مريم: ٨١-٨٢)، وَقَالَ تَعَالَى: «وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَيَمُوتُونَ فِي دُونِ اللَّهِ يَقُولُونَ مِمَّا قَدْ أُفْلَتُوا بِهِمْ يَقُولُونَ لَوْلَا أَمْ هُمْ صَلُّوا السَّجْدَ» (٧) «قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُطِيعُ لَنَا أَنْ تَخْجِدَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَوَعَاوَاهُمْ حَتَّىٰ كُنُوا الْكَذِبَ وَكَانُوا قَوْمًا بُرًّا» (٨) «فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا تَصْرًا وَمَنْ يظْلِمِ نَفْسًا نَقْنَعُهُ عَذَابًا كَبِيرًا» (الزمر: ١٧-١٩).

وَقَالَ تَعَالَى: «وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ حِيَمًا ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَرِيقَانِ فَفِيقَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنَّا إِتَابًا تَعْبُدُونَ» (٩) «فَكَفَىٰ لِلْعَالَمِينَ» (١٠) «وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ فَتَبْلُغُ أَلْفُ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانَ مِنْ عَمَلِهِمْ» (يونس: ٢٨-٣٠).

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مَوْقِفَهُمْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ الْوَحْيِ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «وَإِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ، أُنْزِلَتْ وَأُصْحَحَتْ ظَاهِرَاتٍ جَلِيلَاتٍ، «قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ»، وَكَذَّبُوا بِاللَّهِ! فَإِنَّ الثَّرِيَّ مِنَ الثَّرِيَّاءِ وَمَا وَجَّهَ الشُّبُهَةَ بَيْنَ السَّحَرِ وَبَيْنَ هَذَا الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ، كَلَامَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَمَا جَزَاؤُهُمْ إِلَّا مَا قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ مَنْ قَالَ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: «فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُوقَرُ» (١) «إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» (٢) «سَاحِلَةٌ سَحَرٌ» (٣) «وَمَا أَرْبَهُ مَسْحَرٌ» (٤) «لَا يَتَّبِعُ وَلَا تَذَرُ» (٥) «أَلَمْ تَرَ لِلْبَشَرِ» (٦) «عَلَيْهَا يَنْفَعُهُ عَشْرٌ» (المدر: ٢٤-٣٠).

ثُمَّ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُتَّفِقِينَ وَلَا ذَابِتِينَ عَلَى قَوْلٍ وَاحِدٍ يَقُولُونَهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالرُّسُولِ الْعَظِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «بَلْ قَالُوا أَتَشْفَعُ أَعْنَبُ كُلِّ أَقْرَبَةٍ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ» (الأنبياء: ٥)، فَتَارَةً يَقُولُونَ سِحْرٌ وَسَاحِرٌ، وَتَارَةً يَقُولُونَ شِعْرٌ وَشَاعِرٌ، وَتَارَةً يَقُولُونَ كَهَانَةٌ وَكَاهِنٌ، وَتَارَةً يَقُولُونَ أَفْتِرَاءٌ، وَتَارَةً يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ، وَلِلَّذَلِكَ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَوَّلًا مَقُولَةً مِنْ مَقُولَاتِهِمْ: «وَإِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ»، ثُمَّ أَضْرَبَ عَنِ هَذَا الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَقَالَ: «أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاءً، أَمْ اخْتَلَفَهُ وَتَحَرَّصَهُ كَذِبًا، ثُمَّ لَقِّنَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يُبَيِّنُ تِلْكَ الشُّبُهَةَ فَقَالَ: «قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَقُولُ تَعَالَى: قُلْ لَهُمْ يَا نَبِيَّنَا، إِنْ افْتَرَيْتُهُ

وَتَحَرَّصْتُهُ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، أَمْ يَقُولُونَ عَتِيَ مِنَ اللَّهِ إِنْ عَاقَبْتَنِي عَلَى افْتِرَائِي إِيَّاهُ، وَتَحَرَّصِي عَلَيْهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْدَرُونَ أَنْ تَدْفَعُوا عَنِّي سُوءًا إِنْ أَصَابَنِي بِهِ» (جامع البيان ٥/٢٦)، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَإِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَىٰ بِمِثْرَانٍ خَيْرٍ هَذَا أَوْ يَدُلُّهُ قُلٌ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُنْزِلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ نَفْسٍ إِنْ أَسْبَحَ إِلَّا مَا يَؤْمِنُ إِلَهُ الْإِنْسَانِ إِنْ صَبَّحْتَ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ» (يونس: ١٥)، لَوْ افْتَرَيْتُ عَلَيْهِ كَذِبًا، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «لَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ» (١) «لَأَنذَرْنَا بِهِ الْبَلِيَّةَ» (٢) «ثُمَّ لَنَقْلَمَنَّ مِنْهُ الْوَسْوَءَ» (٣) «فَمَا يَصْرُفُ مِنْ أَمْرِ عِنْدَ حَاجِرٍ» (الحاقة: ٤٤-٤٧)، وَقَالَ تَعَالَى: «وَلَيْدٌ كَانَ لِقَافَتِكَ فِي الْوَيْدِ أَوْحِيَّا إِلَيْكَ لِغَفَرٍ عَلَيْنَا عَنَّا غَدْرُ وَإِذَا تَلَّحْمُوكَ حِلَالًا» (٤) «وَلَوْلَا أَنْ نَبْلُوكَ لَقَدْ كُنتَ تَرَكُنَ الْإِشْرَاقَ شَيْئًا قَلِيلًا» (٥) «إِذَا لَأَذْنُوكَ حِمْلًا مِنَ الْحَبَرِ وَضَعَفَ السَّمَاءُ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَهُ عَلَيْهَا تَصِيرًا» (الاسراء: ٧٣-٧٥).

فَمَا يَكُونُ لِي أَنْ افْتَرِيَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَقَدْ تَوَعَّدَنِي بِهَذَا الْوَعِيدِ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ عَذَّبَنِي مَا دَفَعَ عَنِّي مِنْكُمْ أَحَدًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «قُلْ إِنْ لَمْ يُجِبْ لِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَكَانَ أَجِدُ مِنْ دُونِهِ مَلْجَأً» (١) «إِلَّا يُلَاقَا مِنْ اللَّهِ عَذَابًا شَدِيدًا، وَمَنْ يَصْبِرْ لَهُ وَرُسُولُهُ، فَإِنَّ لَهُ تَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» (الجن: ٢٢-٢٣).

ثُمَّ خَوْفُهُمْ مِنْ عَاقِبَةِ أَقْوَالِهِمْ السَّيِّئَةِ فَقَالَ: «هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَضَيُّعُونَ فِيهِ، وَسَيُجْزِيكُمْ عَلَيْهِ أَسْوَأَ الْجَزَاءِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ، «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَايِهُ لَمَذَكَّرٌ تَقْلِيلٌ» (١) «فَلْيَقْضِ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا قَلِيلًا وَلِيُجْزِيَهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٢) «ذَلِكَ جَزَاءُ أَصْلَاءِ اللَّهِ الْفَاسِقِينَ» (٣) «وَمَا كَانَ اللَّهُ بِمُتَّبِعِينَ» (٤) (فصلت: ٢٦-٢٨).

ثُمَّ اسْتَشْهَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَبِّهِ عَلَى صَدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ، وَكَذِبِهِمْ وَخِيَانَتِهِمْ فَقَالَ: «كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»، فَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّنِي مَا تَقَوَّلْتُ عَلَيْهِ، بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ بِي شَيْئًا مِمَّا تَوَعَّدَنِي بِهِ عَلَى الْإِفْتِرَاءِ. ثُمَّ رَغِبَهُمْ فِي الرَّجُوعِ عَنْ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ وَالْإِفْلَاحِ عَنْ هَذِهِ الْأَبَاطِيلِ، بِالْإِيمَانِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَبِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ أَوْحَاهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»، يَغْفِرُ لَكُمْ وَيَرْحَمُكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا» (١) «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْمُنْجَىٰ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَنْزِلُ بِهِ اللَّهُ وَبِهِدْ سَلَامًا نَكْفُرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ، وَنُخْلَعُ حَتَّىٰ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْقَرَارُ الْعَظِيمُ» (التقاب: ٨-٩).

وَلِلْحَدِيثِ بَقِيَّةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



# لا تحزن إن الله معنا

الزهد في الدنيا

## الحلقة الثانية

عدد ١٤٢٨ هـ - العدد ٥٤٢ - السنة السادسة والأربعون

تصنيف: زهد

عنه الذي لم يشاركه فيه أحد من أصحاب النبي الكرام، وبدأ مستعينين بالله بإبراز موقف أبي بكر:

«وَأَمَّا، وَقَدْ سَمَاهَا ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ، «تحفة ثاني اثنين»، حيث قال: «كانت تحفة ثاني اثنين مدخرة للصديق، دون الجميع، فهو التالي في الإسلام وفي بذل النفس، وفي الزهد، وفي الصحبة، وفي الخلافة، وفي العمر، أسلم على يديه من العشرة المبشرين بالجنة ستة: عثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص. وكان عنده يوم أسلم أربعون ألف درهم أنفقها أحوج ما كان الإسلام إليها، نطقت بفضلها الآيات والأخبار واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، فبما مبغضيه في قلوبكم من ذكره ناز، كلما تليت فضائله علا عليكم الصفار. أترى لم يسمع الروافض قول الحق تبارك وتعالى: «ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ» (التوبة: ٤٠)، دعا إلى الإسلام فما تلعثم ولا أبى، وسار على المحجة فما زل ولا كبا، فبما لله لقد زاد على السبك في كل دينار دينار، ثاني اثنين إذ هما في الغار، من كان قرين النبي في شبابه؟ من ذا الذي سبق إلى الإيمان من أصحابه؟ من أول من صلى معه؟ من آخر من صلى به؟ من الذي ضاجعه بعد الموت في ترابه؟ فاعرفوا حق الجار. نهض يوم الردة بفهم واستيقاظ، وأبان من نص الكتاب معنى ذق على الأرحاض، فالجرب يفرح بفضائله والمبغض يفتاظ حسرة، فضائله جليلة وهي خلية عن اللباس يا عجبنا! من يغطي عين ضوء الشمس في نصف النهار، لقد دخلا غارا لا يسكنه لايت فاستوحش الصديق من خوف الحوادث، فقال

الحمد لله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. وتصلى وتسلم على إمام رسله وخاتم أنبيائه سيدنا محمد النبي الأمي الكريم وعلى اله وأصحابه أجمعين.

أما بعد، فإنه في ليلة السابع والعشرين من شهر صفر في السنة الرابعة عشر أو الثالثة عشر من النبوة (البعثة النبوية) الموافق الثالث عشر من سبتمبر من سنة ٦٢٢م غادر النبي صلى الله عليه وسلم بيته متجهاً إلى بيت صاحبه ورفيقه في رحلته أبي بكر رضي الله عنه، ثم اتجها سوياً إلى غار ثور في جنوب مكة ليمكثا فيه ثلاث ليال: ليلة الجمعة إلى ليلة الأحد، ثم خرجا ليلة الإثنين الأول من ربيع في السنة الأولى من الهجرة النبوية الموافق السادس عشر من سبتمبر سنة ٦٢٢م متجهين إلى المدينة التي وصلا إليها ونزلا في حي قباء في يوم الإثنين الثامن من ربيع الموافق الثالث والعشرين من سبتمبر سنة ٦٢٢م.

وقد سجل القرآن الكريم هذا الحدث العظيم الذي بدأ بخروج النبي صلى الله عليه وسلم من بيته وبقائه في الغار مع صاحبه أبي بكر رضي الله عنه.

وقد تحدثنا في لقاء سابق عن هذا الحدث من خلال الآية رقم (٤٠) من سورة التوبة، وربطناها بما سبقها من السياق وما لحقها، ثم استخلصنا بعض الفوائد الإيمانية. ولأهمية هذا الحدث في السيرة النبوية، وما ترتب عليه من أمور أردنا اليوم أن نلقي عليه مزيداً من الضوء، وخصوصاً موقف أبي بكر رضي الله



الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما ظنك باثنين والله الثالث». فنزلت السكينة فارتفع خوف الحادث، فزال القلق وطاب عيش الماكث، فقام مؤذن النصر ينادي على رؤوس منائر الأمصار: «ثاني اثنين إذ هما في الفار». اهـ مع شيء من التصرف.

في هذه الأسطر التي اختصرناها من كلام ابن القيم رحمه الله في كتابه الفوائد كثير من الفوائد والإشارات إلى فضل أبي بكر الذي شهد به الكتاب والسنة وشهدت به الحوادث التاريخية، وفيه كذلك رد على مبغضيه وشائتيه من الروافض، كذلك فيه إشارة على تفرد أبي بكر رضي الله عنه بموقف الفار الذي تميز به وجاء ذكره في الكتاب العزيز ولذا نقل الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره عن جماعة من أهل العلم قولهم: «من أنكر أن يكون عمرو وعثمان أو أحد من الصحابة صاحبه رسول الله فهو كذاب مبتدع، ومن أنكر أن يكون أبو بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله فهو كافر لأنه أنكر نص القرآن». اهـ.

ولا شك أن فضائل أبي بكر رضي الله عنه كثيرة لا تحفى على القاصي والداني، ولا ينكرها إلا من في قلبه مرض وقد ابتليت الأمة بكثير من هؤلاء قديماً وحديثاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره عند الآية (٤٠) من سورة التوبة: «وفي هذه الآية الكريمة فضيلة أبي بكر الصديق بخصيصة لم تكن لغيره من هذه الأمة، وهي الفوز بهذه المنقبة الجليلة، والصحبة الجميلة، وقد أجمع المسلمون على أنه هو المراد بهذه الآية الكريمة، ولهذا عدوا من أنكر صحبة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وسلم، كافراً، لأنه منكر للقرآن الذي صرح بها. وفيها فضيلة السكينة، وأنها من تمام نعمة الله على العبد في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش بها الأفئدة، وأنها تكون على حسب معرفة العبد بربه، وثقته بوعده الصادق،

ويحسب إيمانه وشجاعته... اهـ. نعم لقد أنزل الله السكينة على النبي وعلى صاحبه، وقد ظهر أثر هذه السكينة على أبي بكر في مواقف عديدة من حياته بعد ذلك، وخصوصاً بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حين اضطرب الناس وسكن أبو بكر، وثبت في تلك الشدة ثباتاً عظيماً أدى إلى ثبات الأمة من بعد ذلك.

**باب ما أوحى لنا أن نجعل، لا تحزن إن الله معنا، شعاراً وسلوكاً لنا.**

نعم نحن في مسيس الحاجة أن نجعل «لا تحزن إن الله معنا» شعاراً لنا في كل الأوقات وسلوكاً لنا في الأزمان؛ لأن المسلم إذا استشعر معية الله فما يخاف؟ وعلام يقلق؟ فالحال هو كله لله يصرفه كيف يشاء، أليس الله هو الملك الذي يملك السماوات والأرض ومن فيهن يعطي ويمنع ويرفع ويخفض، «لا تحزن»

**باب ما أوحى لنا أن نجعل، لا تحزن إن الله معنا، شعاراً وسلوكاً لنا.** (آل عمران ٢٦)، إذا كان الله معنا فممننا كل شيء، وإذا فقدنا هذه المعية فقد فقدنا كل شيء، إذا كان الله معنا فلا يأس، ولا قنوط، ولا حزن، ولا اضطراب، بل هدوء وسكينة ووقار.

«لا تحزن» نهي عن الحزن؛ لأنه يضعف القلب ويوهن البدن ويشتت الذهن، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يستعيز بالله من الهم وال حزن، وكان يوصي بذلك كثيراً: «إن الله معنا».

لماذا لا يحزن المؤمن؟ لأن الله معه، فكيف يحزن من كان الله معه ناصره ومؤيده وحافظه وكاهيه وشافيه ومجيب دعوته إذا دعاه إذا مسك الضر فقل: «يا الله»، وإذا وقعت في شدة فقل: «يا الله»، وليكن لك أسوة فيمن سبق: «أنا لله وأنت الله» (الأنبياء: ٨٣-٨٤)،

سابق: «أنا لله وأنت الله» (الأنبياء: ٨٣-٨٤)،



إِذْ ذَهَبَ مُخْبِرًا فَلَمْ يَكُنْ أَنْ يَنْصَحَ عَلَيْهِ فَكَانَ فِي  
الْطَّلَبِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ  
مِنَ الضَّالِّينَ (الأنبياء: ٨٧-٨٨).

لكننا هنا لا بد أن نؤكد على أمر لا نمل  
من تكراره ألا وهو، هناك فرق بين المعية  
العامة التي يحيط فيها علم الله بجميع  
خلقه والمعية الخاصة التي يتولى الله  
فيها الصالحين بنصره وحفظه واستجابة  
دعائهم، وهذه المعية لها أسباب لكي نحظى  
بها ونفوز، فهؤلاء الأنبياء الذين ذكرهم  
الله واستجاب لهم أذن الله عليهم بقوله  
سبحانه: **وَيَدْعُوكَ رَجَاءً وَرَهْبًا وَكَانُوا تَائِبِينَ**  
(الأنبياء: ٩٠)، اجتمعت تلك الخصال:

١- المسارعة في الخيرات.

٢- الدعاء في الرجاء والخوف.

٣- الخشوع لله، فاستحقوا معية الله الخاصة  
وعلى من أراد أن يفوز بما فازوا به فليفعل  
ما فعلوه، وقد وضع الله سبحانه قاعدة  
عامة لمن أراد أن يفوز بمعيتة الخاصة، فقال  
سبحانه: **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ  
يَحْمِلُونَ** (النحل: ١٢٨).

وقال تعالى: **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَبْنَهُمْ  
سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** (العنكبوت: ٦٩)،  
فالذين جاهدوا في الله هم المحسنون وهم  
الذين يستحقون معية الله الخاصة، وقوله  
سبحانه: **جَاهِدُوا فِينَا**، والمقصود: جاهدوا  
أنفسهم في ذات الله وجاهدوا هواهم في ذات  
الله، وجاهدوا الشيطان في ذات الله، وجاهدوا  
الدنيا في ذات الله، فهؤلاء الذين يستحقون  
معية الله الخاصة.

وفي أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم  
بيان واضح لطرق الاستقامة التي تستجلب  
معية الله تذكر منها على سبيل المثال قول  
النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس  
رضي الله عنهما فيما أخرجه الترمذي عن

ابن عباس قال: «كنت خلف النبي يوماً،  
فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله  
يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا  
استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو  
اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك  
إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على  
أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه  
الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»  
والحديث صححه الألباني.

وهكذا على المسلم أن يحفظ دين الله عقيدة  
وأخلاقاً ومعاملة، إذا أراد معية الله وحفظه.  
ومن هذه الأحاديث ما أخرجه البخاري  
في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه  
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
«قال الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد آذنته  
بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي  
مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب  
إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت  
سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر  
به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي  
بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني  
لأعيذنه»، وهذا الحديث القدسي المبارك  
يرشدنا إلى أمور:

أداء الفرائض وترك المحرمات.

المحافظة على النوافل فهي طريق المحبة.

حفظ الجوارح فلا يسمع إلا ما يرضي الله،  
ولا ينظر ببصره إلى محرم ولا تبطش يده  
ولا تمشي قدمه إلى معصية وبهذا إذا دعا  
استجاب الله دعاءه، وإن استعاذ بالله أعاده.  
والخلاصة: فإن معية الله التي أحاطت  
برسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه  
للمؤمنين منها نصيب بقدر استقامتهم  
وتمسكهم بسنة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وخلفائه الراشدين المهديين وفي  
مقدمتهم أبي بكر رضي الله عنهم ورضي  
الله عن جميع أصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم وعن التابعين، والحمد لله رب العالمين.



”قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه؛ والله لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها“.

الذي لا شك فيه؛ وهو من الوضوح بدرجة أن الجميع مجمعون عليه؛ هو حاجة الأمة إلى الإصلاح؛ وأن الجميع مجمعون بالشكائية من أمراض كثيرة جدا تفتك في كيان الأمة الإسلامية؛ وتهد من قواها شيئا فشيئا؛ حتى لتكاد توردها موارد الموت والقضاء. هذه قضية مسلمة من الجميع؛ تسمعها على لسان كل فرقة وطائفة وجماعة. ولو صدق الجميع في هذه الشكائية؛ وحولها مجراها من المجالس والنوادي والمحافل إلى قرارة أنفسهم؛ وأداروها في قلوبهم وجوانحهم قبل أن يملؤوا الجو بها صياحا وعويلا؛ لو فعلوا ذلك مخلصين صادقين؛ لوجدوا أن علّة المرض وجرثومة الداء في قرارة أنفسهم. فإن الأمة ليست إلا مجموعة هذه الأعضاء من الفرق والطوائف والجماعات؛ وأن الأمراض ليست إلا جراثيم منيئة في قلب كل واحد ونفسه؛ وأنه لو ذهب يعالج كل واحد منا نفسه ويقتلع منها جرثومة المرض لأصبحت الأمة في أتم صحة وعافية. ولكن أين الإخلاص والصدق في الشكائية والإحساس الصحيح بحاجة الأمة إلى العافية والإصلاح؟

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه ”لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله؛ ثم يرجع لنفسه فيكون لها أشد مقتا“ يعني أن تكون مرضاة الله قبل كل شيء وفوق كل شيء. فإذا مقت الناس وكرهتهم في الله؛ لأنهم على ما يكره الله فابحث عن ذلك في نفسك أولا وفتش عليه؛ فإن وجدته فامقته وتخلص منه؛ لأنك لا تقدر أن تتخلص من نفسك مثل ما تقدر أن تتخلص من الناس بهجرهم واعتزالهم ولعلك حين تفتش في نفسك تجد أن ما تمقته من بعض الناس هو التقوى والإيمان بالنسبة إلى ما في نفسك من مساخط الله؛ لو كنت جادا مخلصا. وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس.

الأمة مريضة بأمراض أفسدت عليها مزاجها الإسلامي؛ وأفسدت عليها حياتها الإسلامية. هذا لا شك فيه. والأمة محتاجة إلى علاج يرجعها إلى الصلاح الإسلامي؛ ويعود بها إلى العافية الإسلامية. هذا كذلك لا شك فيه.

وفي الأمة جمعيات إسلامية؛ وطوائف إسلامية؛ وأحزاب وشيع إسلامية؛ تأسست وقامت على دعوى الإصلاح؛ وبنيت حياتها على الرغبة - أو على دعوى الرغبة - في علاج أكثر ما تستطيع من الأمة.

من واقع المناسبات

# حاجة الأمة إلى الإصلاح

الشيخ محمد حامد الفقي

إعداد

رحمه الله





ودائرة معرفته يبذل مجهوده؛ ويضج له الطبيب الآخر المجال لذلك حرصاً على عافية المريض، وحباً لشفائه، ويقتينا منهم أن المعارضة والمخاصمة ووضع العقبات في سبيل بعضهم يؤدي ولا بد إلى موت المريض وهلاكه. لأن كل مرض من هذه الأمراض مهلك قتال إذا لم يتدارك العلاج بالعلاج من العارف به والمتخصص له.

أليس من الواجب كذلك على أطباء الأمراض الاجتماعية وعلى هذه الجماعات أن تتضافر وتتعاون تضاهر أولئك الأطباء وتعاونهم حتى تبلغ بمرضاها إلى ما تدعيه من حب العافية والصالح؟ لو كان مخلصاً لمهمتها إخلاص طبيب الأذن والأنف والمعدة لفعلت ذلك. ولو أمنت بأجرها من ولي ذلك المريض إيمان مريض الأنف والأذن والمعدة بأجره من ولي مريضه لفعلت ذلك. ولو علمت مرض مريضها وشخصته بمعرفة مقياس الصحة والعافية. وأوتيت من الحكمة ما تقدر أن تزني به الصحة والمرض، والعافية والسقم. لوصلت إلى غايتها ولبلغت إلى غرضها. ولاستطاعت كما استطاع الطبيب الأول محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه وتابعوهم - أن يصلوا بهذا المريض إلى السلامة كل السلامة وإلى العافية كل العافية.

أيها السادة المحاولون الإصلاح. تعالوا نشخص المريض التشخيص الذي يجعله بارزاً لا يخفى على أحد. ونقيم للناس المثل الأعلى للصحة والعافية الإسلامية. ثم تعالوا نضع أيدينا في بعضها متعاهدين بإخلاص وصدق أن يقوم كل واحد منا بعلاج ما يعرف وتيقن مما تخصص فيه من أمراض الأمة. ومتعاهدين أشد وأوثق تعاهد أن يفسح كل واحد منا المجال للطبيب الآخر مقدراً له مجهوده وموصياً المريض بالانتفاع بعلاجه.

وتعالوا أخيراً نتعاهد على اليقين والإيمان بالأجر الذي سنأخذ وأهياً من الله ولي هذه الأمة إذا نحن قمنا بما أوجبه علينا لها من عمل نافع مخلصين عملنا لله ولله وحده. وهو مولانا ونعم النصير. إننا فعلنا ذلك وبعنا أنفسنا لله وتجردنا من كل شهوة وهوى نفس وحظ دنيوي من رئاسة أو مال. لا بد واصلون إلى الغاية؛ وبالفعل إلى ما يملأ نفوسنا نعيماً وسعادة من صلاح هذه الأمة وفلاحها إن شاء الله. وفق الله الجميع لذلك.

(المصدر: مجلة الهدي النبوي- المجلد الرابع-

العدد ٤١- أول ربيع الأول سنة ١٣٥٩ هـ)

وفي الأمة علماء ووعاظ وخطباء ومدرسون وقادة ومفكرون من كل الطبقات يتحدثون بالشكوى والحاجة إلى الإصلاح، ويدعون أنهم يعملون لهذا الإصلاح. ويسعون إلى إصلاح أكثر ما يستطيعون من أفراد الأمة.

وفي الأمة صحف ومجلات، وفيها كتاب يطالعون الناس كل يوم بمجموعة صالحة من المقالات والرسائل والكتب؛ كلها تنعى على الفساد المستولي على الأمة وتنادي بالعمل السريع الجاد لتلافي هذا الفساد، والمبادرة إلى علاج الأمة من هذه الأمراض الفتاكة.

في الأمة كل هذه العوامل الكثيرة الضخمة التي حين يستعرضها الإنسان ويفكر فيها يعتقد أقوى الاعتقاد أن هذه القوى والعوامل لا تستطيع مرض أن يثبت أمامها، ولا يقوى على التغلب عليها، فضلاً عن انتشاره واستشرائه واستفحاله كل يوم عن الذي قبله. وما نحن نرى الأمراض والطواعن تنهزم وتولي الأدبار أمام جيوش الطب وعوامل الصحة حين تتوجه بكل قوتها إلى حربها. ولكن الإنسان يأخذه أشد العجب والدهش إذ يرى أن هذه القوى والجماعات الإسلامية والوعاظ والكتّاب والمجلات والجرائد لا تفني من هذه الأمراض الاجتماعية فتيلاً. حتى تتحدث كل فرقة وجماعة مجلة وجريدة بذلك. وتكرر كل يوم الشكاية المرة منه!!

أليس من واجب الطبيب أن يتعهد مريضه كل يوم ويلاحظ تأثير العلاج فيه، فإذا وجده غير ناجح استبدله بغيره، فإذا جرب كل العلاجات المعروفة في مثل هذا المرض ووجدها لم تأتي بفائدة. انتقل إلى فحص البيئة والرجو الذي يعيش فيه المريض، ثم إلى غير ذلك من أنواع المؤثرات ومختلف الأسباب حتى يستطيع أخيراً أن يقف على السبب الحقيقي. فإن لم يصل بنفسه استعان بمن هو أعلم منه، أو بجماعة من إخوانه أو ما إلى ذلك مما نرى الأطباء الجسمانية يتخذونه ويسلكونه سبيلاً في العلاج؟

فالواجب إذن على أولئك السادة الذين يقولون أنهم مصلحون أن يجربوا أنواعاً أخرى من العلاج غير التي حاولوا بها أولاً إصلاح الأمة فلم يفلحوا، ووجدوا نتيجة ما يشكون منه ويتألمون. والواجب كل الواجب أن يتعاونوا ويتضافروا تضاهر طبيب العيون مع طبيب الأذن، مع طبيب الأنف، مع طبيب المعدة مع طبيب القلب، مع طبيب الرئة، مع طبيب المجاري البولية. وهكذا يتضافر هؤلاء كل في اختصاصه



# معنى التوحيد وأنواعه



## باب العقيدة

### العقيدة الثانية

كالتالي:

#### ١- التوحيد الربوبية

أولاً في بيان معنى توحيد الربوبية وإقرار المشركين به:

التوحيد، بمعناه العام هو اعتقادُ تفرُّد الله تعالى بالربوبية، وإخلاص العبادة له، وإثبات ما له من الأسماء والصفات، فهو ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وكل نوع له معنى لا بد من بيانه: ليتحدد الفرق بين هذه الأنواع:

١- فتوحيد الربوبية، هو إفراد الله تعالى بأفعاله: بأن يُعتقد أنه وحده الخالق لجميع المخلوقات، «اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ»، (الزمر: ٦٢). وأنه الرازق لجميع الدواب والأدميين وغيرهم، «وَمَا يَمَسُّكَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا»، (هود: ٦).

وأنه مالك الملك، والمدير لشؤون العالم كله: يُؤثري ويعزل، ويُعز ويذل، قادر على كل شيء، يُصرف الليل والنهار، ونحيي ونُميت،

(آل عمران: ٢٦، ٢٧).

وقد نفى الله سبحانه أن يكون له شريك في الملك أو معين، كما نفى سبحانه أن يكون له شريك في الخلق والرزق، قال تعالى: «لَقَمَانِ» (١١).

(١١).

وقال تعالى: «(الملك: ٢١)».

كما أعلن انفراد الربوبية على جميع خلقه

#### ٢- التوحيد الإلهي

فقال: «(الفاتحة: ٢)»، وقال: «(الأعراف: ٥٤)».

وقد فطر الله جميع الخلق على الإقرار بربوبيته: حتى إن المشركين الذين جعلوا له شريكاً في العبادة: يقرون بتفرده بالربوبية. كما قال تعالى: «(المؤمنون: ٨٦-٨٩)».

فهذا التوحيد لم يذهب إلى تقيضه طائفة معروفة من بني آدم: بل القلوب مقطورة على الإقرار به: أعظم من كونها مقطورة على الإقرار بغيره من الموجودات: كما قالت الرسل فيما حكى الله عنهم: «(إبراهيم: ١٠)».

وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الرب فرعون. وقد كان مستيقناً به في الباطن كما قال له موسى: «(الإسراء: ١٠٢)».

وقال عنه وعن قومه: «(الأنمل: ١٤)».

وكذلك من ينكر الرب اليوم من الشيوعيين: إنما ينكرونه في الظاهر مكابرة: وإلا فهم في الباطن لا بد أن يعترفوا أنه ما من موجود إلا وله موجد، وما من مخلوق إلا وله خالق وما من



أشرا إلا وله مؤثر، قال تعالى: «أَمْ حُلِفُوا مِنْ غَيْرِ عَنْهُ أَمْ لَهُ الْخَلْقُوكَ (٣٦) أَمْ خُلِفُوا الْتَوَاتُونَ وَالْأَرْضُ مِنْ لَدُونِهِمْ» (الطور: ٣٥-٣٦).

تأمل العالم كله، علويه وسفليه، بجميع أجزائه؛ تجده شاهداً بإثبات صانعه وفاعله ومليكه. فإنكار صانعه وجحده في العقول والفطر؛ بمنزلة إنكار العلم وجحده، لا فرق بينهما (لأن العلم الصحيح يثبت وجود الخالق)، وما تتبجح به الشيوعية اليوم من إنكار وجود الرب؛ إنما هو من باب المكابرة، ومصادرة نتائج العقول والأفكار الصحيحة، ومن كان بهذه المثابة، فقد ألقى عقله ودعا الناس للسخرية منه.

قال الشاعر:

**كيف يعصي الإله**

**ويجحده الجاحد**

**وفي كل شيء له آية**

**تدل على أنه واحد**

**ثانياً:** مفهوم كلمة الرب في القرآن والسنة وتصورات الأمم الضالة،

١- مفهوم كلمة الرب في الكتاب والسنة،

الرب في الأصل: مصدر رب يرب، بمعنى: نشأ الشيء من حال إلى حال إلى حال التمام، يقال: ربّه ورباه وربّبه، فلفظ (رب) مصدر مستعار للفاعل، ولا يقال: (الرب) بالإطلاق؛ إلا لله تعالى المتكفل بما يصلح الموجودات، نحو قوله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» (الفاتحة: ٢)، «رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» (الشعراء: ٢٦).

ولا يقال لغيره إلا مضافاً محدوداً، كما يقال: رب الدار؛ ورب الفرس. يعني صاحبها، ومنه قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: «أَذْكُرُّنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسِنَا الشَّيْطَانُ وَكَفَرْنَا بِهِ» (يوسف: ٤٢) على قول في تفسير الآية. وقوله تعالى: «قَالَ أَنْجِ إِيَّاهُ مِنْ رَبِّكَ» (يوسف: ٥٠).

وقوله تعالى: «أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا» (يوسف: ٤١).

وقال صلى الله عليه وسلم في ضالة الإبل: (حتى يجدها ربها) (من حديث متفق

عليه).

فتبين بهذا، أن الرب يطلق على الله معرّفاً ومضافاً، فيقال: الرب، أرب العالمين، أرب الناس، ولا تطلق كلمة الرب على غير الله إلا مضافة، مثل: رب الدار، رب المنزل، ورب الإبل.

ومعنى (رب العالمين) أي: خالقهم ومالكهم، ومصلحهم ومربهم بنعمه، وإرسال رسله، وإنزال كتبه، ومجازيهم على أعمالهم. قال العلامة ابن القيم رحمه الله: (فإن الربوبية تقتضي أمر العباد ونهيهم، وجزاء محسنهم بإحسانه، ومُسِينهم بإساءته). هذه حقيقة الربوبية.

٢- مفهوم كلمة الرب في تصورات الأمم الضالة:

خلق الله الخلق مقطورين على التوحيد، ومعرفة الرب الخالق سبحانه، كما قال الله تعالى: «فَأَنذَرْتُكُمْ لِيَوْمٍ جَمِيعًا فَطَرْتُ اللَّهُ إِلَهِي طَرَأَ النَّاسُ عَلَيْهَا لَا شَيْءَ يَلْحَقُ اللَّهَ» (الروم: ٣٠). وقال تعالى: «وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ وَصَايَايَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (الأنعام: ١٧٢).

فالإقرار بربوبية الله والتوجه إليه أمر فطري، والشرك حادث طارئ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (رواه الشيخان)، فلو خُلِّي العبد وفطرته لانتجه إلى التوحيد وقبل دعوة الرسل؛ الذي جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب، ودلت عليه الآيات الكونية، ولكن التربية المنحرفة والبيئة الملحدة هما اللتان تغيران اتجاه المولود، ومن ثم يولد الأولاد آباءهم في الضلالة والانحراف.

يقول الله تعالى في الحديث القدسي: (خلقت عبادي حنفاء، فأجناثتهم الشياطين) (رواه أحمد ومسلم) أي: صرّفتهم إلى عبادة الأصنام، واتخاذها أرباباً من دون الله؛ فوقعوا في الضلال والضياغ، والتفرق والاختلاف؛ كل يتخذ له رباً يعبده غير رب الآخر؛ لأنهم



وَمَا يَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُوا إِلَى اللَّهِ رُلْفَهُ، (الزمر: ٣)،  
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ  
وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَ عِنْدَ اللَّهِ، (يونس: ١٨).

كما أن بعض مشركي العرب والنصارى تصوروا  
في معبوداتهم أنها ولد الله، فمشركو العرب  
عبدوا الملائكة على أنها بنات الله، والنصارى  
عبدوا المسيح- عليه السلام- على أنه ابن الله.  
٣- الرد على هذه التصورات الباطلة،

قد رد الله على هذه التصورات الباطلة جميعاً  
بما يأتي:

أ- رد على عبدة الأصنام بقوله: «أَرَأَيْتُمْ أَتَأْتُونَ  
الْمُزْنَ ﴿١٩﴾ وَمَنْزِلَةَ الْمَائِدَةِ الْآخِرَةِ، (يونس: ١٨).

ومعنى الآية كما قال القرطبي: أفرأيتكم هذه  
الآلهة! أنقضت أو ضرت! حتى تكون شركاء لله  
تعالى؟ وهل دفعت عن نفسها حينما حطماها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي  
الله عنهم وهدموها.

وقال تعالى:

لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَدْ قُتِلَ مَا تَعْبُدُونَ  
بِغَيْرِ اللَّهِ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ، (الشعراء: ٦٩-٧٤).

فقد وافقوا على أن هذه الأصنام لا تسمع  
الدعاء ولا تنفع ولا تضر، وإنما عبدوها تقليداً  
لآبائهم، والتقليد حجة باطلة.

ب- ورد على من عبد الكواكب والشمس والقمر  
بقوله: «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُسْتَخَرَانِ بِأَمْرِهِ».

(الأعراف: ٥٤)، ويقول: «وَالنَّهَارُ وَاللَّيْلُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ وَلَا  
لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الْوَلِيِّ خَلْفَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِتِبَاءَ  
مَعْبُودَاتِهِ، (فصلت: ٢٧).

ج- ورد على من عبد الملائكة والمسيح- عليهم  
السلام- على أنهم ولد الله- بقوله تعالى: «مَا  
أَعْبَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ، (المؤمنون: ٩١)، ويقول: «وَأَنْ يَكُونَ  
لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ مَرْجِعٌ، (الأنعام: ١٠١)، ويقول: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يُلَدٌ وَلَمْ يُولَدْ لَهُ إِفْرٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا  
أَحَدٌ، (الإخلاص: ٣، ٤).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب  
العالمين.

لما تركوا الرب الحق، ابتلوا باتخاذ الأرباب  
الباطلة، كما قال تعالى: «فَذَلِكُمْ اللَّهُ يُذَكِّرُ الْفَلْسَفَةَ  
الْمُتَكَلِّمِينَ، (يونس: ٣٢) والضلal

ليس له حد ونهاية، وهو لازم لكل من أعرض  
عن ربه الحق، قال الله تعالى: «وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا  
أَسْمَاءً سَبَّحُوهَا آمَنُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنْ  
بَيِّنَاتٍ، (يوسف: ٣٩، ٤٠).

والشرك في الربوبية باعتبار إثبات خالقين  
متماثلين في الصفات والأفعال ممتنع، وإنما  
ذهب بعض المشركين إلى أن معبوداتهم تملك  
بعض التصرفات في الكون، وقد تلاعب بهم  
الشیطان في عبادة هذه المعبودات، فتلاعب  
بكل قوم على قدر عقولهم، فطائفة دعاهم  
إلى عبادتها من جهة تعظيم الموتى؛ الذين  
صوروا تلك الأصنام على صورهم، كقوم نوح،  
وطائفة اتخذت الأصنام على صورة الكواكب؛  
التي زعموا أنها تؤثر على العالم، فجعلوا لها  
بيوتاً وسدنة.

واختلفوا في عبادتهم لهذه الكواكب؛ فمنهم  
من عبد الشمس، ومنهم من عبد القمر، ومنهم  
من يعبد غيرهما من الكواكب الأخرى؛ حتى  
بنوا لها هياكل، لكل كوكب منها هيكل يخصه،  
ومنهم من يعبد النار، وهم المجوس، ومنهم  
من يعبد البقر، كما في الهند، ومنهم من يعبد  
الملائكة، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار،  
ومنهم من يعبد القبور والأضرحة. وكل هذا  
بسبب أن هؤلاء تصوروا في هذه الأشياء شيئاً  
من خصائص الربوبية.

فمنهم من يزعم أن هذه الأصنام تمثل أشياء  
غائبة، قال ابن القيم: (وضع الصنم إنما كان في  
الأصل على شكل معبود غائب، فجعلوا الصنم  
على شكله وهياته وصورته؛ ليكون نائباً منابه،  
وقائماً مقامه. وإلا فمن المعلوم أن عاقلاً لا  
ينحت خشبة أو حجراً بيده، ثم يعتقد أنه  
إلهه ومعبوده...) انتهى.

كما أن عباد القبور قديماً وحديثاً، يزعمون  
أن هؤلاء الأموات يشفعون لهم. ويتوسطون  
لهم عند الله في قضاء حوائجهم ويقولون:



الحمد لله الذي أذل بالثبوت رقاب الجبابرة، وكسر  
بصدمته ظهور الأكاسرة، وقصر بيقظته آمال  
القياصرة، فعلق بذلك أمل العبد على آخره.

ومن صفا مع الله صافاه، ومن أوى إلى الله أواه، ومن  
فوض أمره إلى الله كفاه، ومن باع نفسه من الله  
اشتراه بأن له الجنة، تلکم من الله وعظ صادق  
وعهد سابق، ومن أوفى بعهده من الله، فلا يزال  
العبد خائفا على نفسه حتى يدخله الله حماه  
ويبشره بحبه لقياه وبعد:

عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن  
كره لقاء الله كره الله لقاءه». قالت عائشة أو بعض  
أزواجها: «إنا لنكره الموت»، قال: «ليس ذاك»، ولكن  
المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته،  
فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله  
وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب  
الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، كره  
لقاء الله وكره الله لقاءه».

التخريج:

رواه البخاري عن الصحابة الأجلاء: عبادة بن  
الصامت وأبي موسى الأشعري وأم المؤمنين عائشة  
رضي الله عنهم جميعاً، والتي بين أيدينا هي رواية  
عبادة بن الصامت رواها البخاري عنه في: كتاب  
الرقائق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه  
(٦٥٠٧).

ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة  
والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه  
(رقم ٢٦٨٣ - ٢٦٨٤).

ورواه النسائي في الصغرى كتاب الجنائز باب: فيمن  
أحب لقاء الله (١٨٣٠)، وفي الكبرى في الرقائق من  
حديث أبي هريرة.

ورواه الترمذي في أبواب الجنائز باب فيمن أحب  
لقاء الله (١٠٤٨).

ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الموت  
والاستعداد له (٤٢٩٨).

الغنى العام:

قضى الله عز وجل على خلقه بالموت كما قال تعالى:  
(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (الزمر: ٣٠)، وجعل الله عز وجل  
هذا الموت بوابة خروج من سجن الدنيا وضيقتها إلى  
سعة الآخرة ونعيمها؛ إذ قال صلى الله عليه وسلم

# مثل هذا

## فليعمل

### العاملون

د. مرزوق محمد مرزوق / إعداد







أبدأ بسؤال: ما هو الدين أولاً؟

لقد شغلت مسألة الدين وتحديد العلماء قديماً وحديثاً، ومن ثم نجد له تعريفات شتى، تقتارب حيناً، وتتباعده حيناً، إلا أن ما يهمنا بما يعرفه أهل الإسلام أولاً،

فهو علاقة بيننا وبين رب العالمين، يفرض علينا من خلال هذه العلاقة واجبات تؤديها، ونتيجة لذلك لنا عند الله حقوق، ويشهد لهذا حديث معاذ عند مسلم، لما كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم على دابته وسأله عن أمرين، أقدرني يا معاذ ما حق الله على العباد؟ وأقدرني يا معاذ ما حق العباد على الله؟

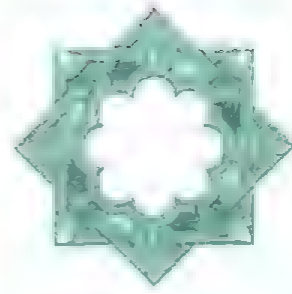
وفي السؤالين أجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله على الأمر الأول: أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً، وعلى الثاني قال: أن يدخلهم الجنة.

**حقوق وواجبات،**

هذه العلاقة بين العبد وبين ربه تسمى: «الدين»، ولهذا أخذت هذه اللغة عند العرب من الدين، وهو العلاقة بين دائن ومدين. ودين ينتقل بين الاثنين، ومن هنا إذ لم يقيد الدين بأنه من الله تعالى فهو دين باطل، صاحبه ومعتنقه في الآخرة من الخاسرين، ومن هنا كان قول الله تعالى: «لَكَرِهُنَّ لِكَرْبَتِكُنَّ» (الكافرون: ٦).

ومع أن الله سبحانه سمي ما كان عليه العرب في الجاهلية من الوثنية، ديناً، إلا أن الدين الحق ما كان وحياً من الله تعالى للمصطفين من خلقه، لهداية الناس إلى الصراط المستقيم بما يأتي به من العقائد التي لا تختلف فيها الرسل عليهم الصلاة والسلام، كما قال الله تعالى في الشورى: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَضَعُ بِهِ، نَبَأَ وَالَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَضَعْنَا بِهِ إِنْزِيلَهُمْ وَتُؤْمِنُ أَنْ أَفْئُوا الَّذِينَ وَلَا تَنْفَرُوا فِيهِ» (الشورى: ١٣) أي: أوحينا إليك يا محمد وإلى سائر الأنبياء ديناً واحداً.

ولن نجد جماعة انسانية كانت تعيش في الازمان القديمة إلا كان لها دين ومعتقدات تتجه إليها. رهناً حيناً، ورغباً حيناً آخر، ولعل الرهبة والرغبة هما الطابع المميز الذي يلازم كل دين من أول عهد البشرية بالحياة، حتى هذا العصر الذي نعيش فيه.



**الفكر**

**الإسلامي**

(٢)

عدد / أ. د. أحمد منصور سبلك

**الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله**

صلى الله عليه وسلم، وبعد

**تحدثنا في المقال السابق في عجالة حول**

ما سنتحدث عليه فيما بعد: وهو، الفكر

الإسلامي، هذا المصطلح الذي ذاع صيته

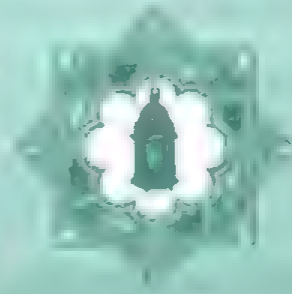
شرفاً وغرباً بلا مضمون يذكر. وهذه المرة

سنتحدث- إن شاء الله- عما يصف هذا

الفكر بالإسلامي، وهو، الدين الإسلامي.

الدين الحق الذي ينبغي على كل مندين أن

يدخل في عباته





وضلال.

وهذا الذي جعل العالم بأسره - كان ولا يزال - في حاجة شديدة إلى هذا الدين الحق، وأن خلاص الإنسانية مما تعانيه في الإيمان به واتباعه، فهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والداعي إلى الحق وإلى صراط مستقيم. وذلك بما اتسم هذا الدين من سمات تصلح لذلك، وخصائص تدعّمه في عمل كل هذا، كوحدة الدين والسياسية، والاجتماعية، وأنه يخاطب العقل والفكر، وأنه دين يوافق الفطرة في وضوح تام، ويدعو إلى الحرية والمساواة، لذلك أصبح خاتماً للرسالات السماوية لصالحه للإنسانية كلها.

إذن، لما يكون الدين للفرد وللدولة وللأمة وللعالم، فيه إقرار بحقوق الإنسان في شتى النواحي، ألا يكون جديراً بأن يخلق فكراً يساعد على نهضة الأمة إن دانت به؟

هذا السؤال رغم تكراره على السنة الكثير، إلا أننا نفعل عن الشرط الذي في آخره، إن دانت به؟

فلا أسف أصحاب هذا الدين ظلموه مرتين،

الأولى، في حمله.. ما حملوه بحق.

الثانية، في عرضه.. ما عرضه بحق.

فوجب علينا أن نحمل ديننا ونظمه بالصورة التي رسمها لنا الوحي الشريف - بالقرآن والسنة - حتى يكون لنا باباً نعرض من خلاله فكراً دينياً صحيحاً، على حد تعبير البعض، فلا يتصور فكراً إسلامياً تابعاً عن بُعد تام كما بين المشرق والمغرب، فيما بين ما ينتج عن هذا الفكر وبين أصوله الإسلامية الصحيحة.

فأقف إلى هذا الحد، وأترك القارئ الكريم ليتدبر ما ذكرت؟ حتى إذا ما تكلمت فيما بعد عن الفكر ومراتبه وفصائله وفريضته، وواقعه بين العقل والشرع، وكيف نرده إلى الشرع فيحكم بقبوله أو رده.. في مقالات آتية بإذن الله تعالى.

سائلاً المولى سبحانه أن ينفع به القارئ والكاتب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه وسلم.

هذا، وقد نجد في عصر أقلية - لا يعتد بها - من الناس في أمة أو أمة مختلفة لا تفكر في الدين ومسائله أو تنساق في حياتها بتيار المادية الجارف، وتكاليف الحياة الدنيا الثقيلة المرهقة، وتأخذ الحياة على أنها لهو ولعب ولا شأن للدين بها.

ولما كان الشعور الديني أصلاً في الإنسان في أي زمن وعصر يعيش، مهما كانت درب ثقافته وحضارته؛ لأنه نابع من نفسه، والتي تخاف المجهول وترجوه دائماً، ولو لم تكن الفريضة الدينية بهذه الصورة لعز على الأنبياء والمرسلين تبليغ الوحي الإلهي لمن أرسلوا إليهم، أو بعبارة أدق، لكان تثبت هذا الوحي في قلوب من يبشرونهم به أمراً عسيراً كل العسر عليهم. ولما كان لكل مجموعة منهم دين، كان منهم من يعبد الأوثان والأصنام، ومن يعبد النجوم والكواكب، ومن يعبد الأشجار أو الحيوانات... إلخ.

ومن ثم يتبع ما يوحى إليه من قبل معبوده الذي اتخذها لها له، وينفذ أوامره بحدّ أثيرها. ومن أجل ذلك يجب أن نعرف، أن نشر الدين الصحيح ليس معناه خلق الميول الدينية التي لم تكن قبل، بل معناه توجيه هذه الميول الوجهة الصحيحة؛ لتصل إلى الدين الحق. ليكون رحمة بالناس جميعاً، إذ يهدي النفوس الضالة إلى الحق من أقرب الطرق وأيسرها.

فالإنسان لا يكون شيئاً إن ترك إلى نفسه وعقله، ومن العدل أن يكون الإنسان مسئولاً عما يفعل، وأيضاً يحقق الغرض من وجوده، وحتى يكون كذلك لا بد من أن يبين له الرشد من الغي، ويفصل له بين الحق والباطل، وقد كان هذا على السنة من اصطفاهم من خلقه ليكونوا حاملي رسالته، هذه الرسالات التي رأيناها متدرجة لتتفق كل منها وعقلية الشعب أو الأمة التي جاءت لها.

لهذا رأينا في إرسال الرسل أن كل رسول يتبعه رسول حتى يبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام للناس جميعاً والإنسانية عامة؛ ليخرج العالم مما كان يتخبط فيه من ظلم

در البحار في تحقيق ضعيف الأحاديث الضعيفة



مرهوعاً، ثم قال: وهذه نسخة للوازع وقد بينا حال هذه النسخة آنفاً، وعلّة الحديث الوازع بن نافع ليس بثقة، متروك، منكر الحديث يروي الموضوعات عن الأثبات.

٤٧٤- «إِنَّ الْمَسْجِدَ لَيَنْزَوِي مِنَ النَّخَامَةِ كَمَا تَنْزَوِي الْبِضْمَةُ. أَوِ الْجُلْدَةُ فِي النَّارِ».

الحديث لا يصح، أورده القزالي في «الإحياء»، (١٠١/١) بصيغة الجزم عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «لم أجد له أصلاً».. اهـ.

٤٧٥- «نَعَمْ الْبَيْتُ يَدْخُلُهُ الْمُسْلِمُ الْحَمَامُ. فَإِذَا دَخَلَهُ سَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجَنَّةَ. وَاسْتَعَاذَ بِهِ مِنَ النَّارِ».

الحديث لا يصح، أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة»، (ح ٣١٥) من حديث يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة مرهوعاً، وعلته يحيى بن عبيد الله قال الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، (١٦٧/٢/٤): «يحيى بن عبيد الله القرشي التيمي المديني هو ابن عبيد الله بن موهب روى عن أبيه عن أبي هريرة، سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث منكر الحديث جداً، ونهاني أن أكتب حديثه وقال: لا تشتغل به».

وقال ابن أبي حاتم: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب لي: سمعت أبي يقول: يحيى بن عبيد الله منكر الحديث ليس بثقة.. اهـ. ونقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب»، (٢٢٢/١١): «عن الحاكم أبي عبد الله قال: «روى عن أبيه عن أبي هريرة نسخة أكثرها مناكير، وقال في موضع آخر يضع الحديث».. اهـ. لذلك قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين»، (١٢١/٣): «يروي عن أبيه ما لا أصل له. فلما كثرت روايته عن أبيه ما ليس من حديثه سقط عن حد الاحتجاج».. اهـ.

٤٧٦- «إِذَا انْقَطَعَ شَيْعُ نَفْلِ أَحَدِكُمْ فَلْيَسْتَرْجِعْ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَصَانِبِ».

الحديث لا يصح، أخرجه الإمام البيهقي في «شعب الإيمان»، (ح ٩٦٩٣)، والبزار في «المسند»، (ح ٩٦٨٧)، وابن عدي في «الكامل» (٢٠٤/٧) (٢١٠٦/٥٣) من طريق يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة مرهوعاً، وعلته يحيى بن عبيد الله وهو منكر الحديث جداً لا يكتب حديثه ولا يشتغل به، ليس بثقة يروي عن أبيه ما لا أصل له. وعن أبيه عن أبي هريرة نسخة أكثرها مناكير حتى قال الحاكم أبو عبد الله: كان يضع الحديث: كما بينا آنفاً.

«اسْتَفْرَهُوا ضَحَايَاكُمْ. فَإِنَّهَا مَطَايَاكُمْ عَلَى الصَّرَاطِ».

الحديث لا يصح، أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس»، (٤٨/١ - زهر الفردوس) قال: أخبرنا محمد بن ظاهر، أخبرنا أبو منصور الصوفي، حدثنا علي، حدثنا الحسين بن علي القاضي حدثني أحمد بن الخضر المروزي، حدثنا عبد المجيد، حدثنا محمد بن مكي، عن ابن المبارك، عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة مرهوعاً، وقال الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير»، (١٣٨/٤) (ح ١٩٥٣): «أخرجه صاحب مسند الفردوس من طريق ابن المبارك به، ثم قال: ويحيى ضعيف جداً».. اهـ. وقد بينا حاله بالتفصيل آنفاً، ولقد نقل الألباني رحمه الله قول الحافظ ابن حجر هذا في «الضعيفة»، (ح ١٢٥٥)، وبين أن الضياء أخرجه في «المنتقى»، من طريق يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة. وهي نسخة المناكير، كما بينا آنفاً.

# العنف الأسري .. صوره وأسبابه وعلاجه

د. محمد بن عبد الله بن محمد  
أستاذ القانون

(البلد: ١-٤).

قال بعض المُفسرين، "إنَّ المقسم به في الآية، آدم- عليه السلام- وما ولد من ذريته؛ فإنَّ الله- جلَّ شأنه- لما أقسم بالبلد الذي هو أصل الساكن، أقسم بعده بساكن البلد، فكانه أقسم بأصول الموجودات". وبهذا القسم يظهر الوالد والولد الذين تتكوَّن منهم الأسرة، وقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: «والزَّجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» (رواه البخاري ومسلم).

إذا تبين ذلكم- عباد الله-، فلنعلم أنَّ العنف الأسري من أعظم ما يهدِّد كيان الأسرة المسلمة، ويثلم لِحمتها، ويبدِّدها شذر مذر، لتنتقل عدواها إلى ما يجاورها من أسر وبيوتات، فتتشأ حالة من الوجوم والاضطراب، تتجاذبُهما حاضنات من التهور والقسوة، والجهل بالحقوق والواجبات والمسؤوليات. العنف- عباد الله- شرُّ كله، والرفق خير كله، وما كان العنف في شيء إلا شأنه، وما نزع من شيء إلا زانه، وإنه ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه.

الحمد لله الولي الحميد، القصور الودود، ذي البطش الشديد، الفعال لما يريد، وأشهد أنَّ محمدًا عبد الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه القُر الميامين، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ الوصية المبدؤة لي ولكم- عباد الله- هي تقوى الله في الغيب والشهادة، والقبض والرضا، والمنشط والمكره، (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَمْلُوا دَاتِ الْيَدَيْنِ) (الأنفال: ١).

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون، الأسرة المسلمة ركن رئيس من أركان المجتمع المسلم المتكامل، وعليه فإنَّ كل ما يطرأ على تلكم الأسرة؛ من استقرار واضطراب، وخفة وأناة، ورفق وعنف سينعكس بالضرورة على المجموع، بقدر ما لتلكم الأسرة من مكانة وأثر في المجتمع، قل ذلكم أو كثير.

لذلكم كله أكد الإسلام أهمية الأسرة، ومدى تأثيرها البالغ على المجتمع المسلم إيجابًا وسلبًا، كيف لا والأسرة هي أساس النشء والتكاثر: فلا أسر بلا توالد، ولا مجتمع بلا أسر، لذلك أقسم الله- جلَّ شأنه- بأصل الأسرة: إذ قال- جل وعلا-: (



أعلاها خطراً وجُرمًا؛ بلُلوغها درجة إزهاق النفس بغير حق. وما دون ذلكم من الصور لا يمكن حصره، غير أن من أهمها الضرب المبرح، أو التهديد بالطلاق، أو الحرمان من النفقة، أو الظلم في العطية بين الأولاد أو بين الزوجات، ونحو ذلكم. هذا إذا كان العُنف صادرًا من قِبل الزوج.

## أسباب العنف الأسري

يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ: جَهْلُ الْمُعْتَفِ بِالْحَقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ  
الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يُؤَدِّيَهَا عَلَى مَا كَلَفَ بِهِ مِنْهَا.

ولربما كان من أسباب العُنف، ما يتلقَّاه المشاهد من إسقاط إعلامي، عبر الأفلام، والمسلسلات التي يُستعمل فيها العُنف، حتى تؤزّ المشاهد أزا على محاكاتها أو التطيع بطبعها، لما لها من أثر بالغ في التلقين الذهنيّ الأسر.

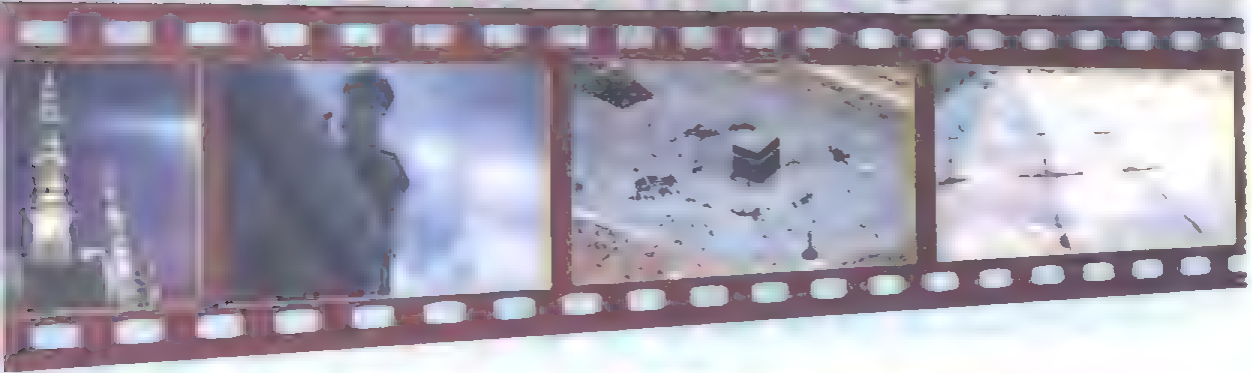
وَيُمَثِّلُ تَلَكُّمَ الْأَسْبَابِ تَبَرُّزُ أَثَارِ الْغَضَبِ عَلَى الْأُسْرَةِ  
ثُمَّ الْمَجْتَمَعِ، فَلَا تَسَالُوا حِينِنَا عَمَّا يُجَدِّدُهُ الْغَضَبُ  
الْأَسْرِي مِنَ الشَّرْحِ الْعَمِيقِ لِحِصْنِ الْأُسْرَةِ الْمُسْتَقَرِّ،  
الْمَبْنِيِّ عَلَى أُسَاسِ الشُّكْنِ وَالْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ، كَمَا قَالَ

الغضب- عباد الله- سلوك مشين مُعتمد، يلحق الضرر بالعنف به، جسدياً أو مالياً أو نفسياً، وهو يصل في بعض المجتمعات والبيئات إلى شبه ظاهرة؛ لتكاثر وقوعها. وهذا مغيبتها، فإن ضحاياها كثر. وأحاديث الإعلام ومواقع التواصل عنها في ازدياد ملحوظ، وهو يمثل خطراً غير هين على استقرار المجتمع، اجتماعياً وسلوكياً، ما يستدعي وجوب شحن الهمم في التصدي له، ببيان أسبابه وحاضاته، وبذل الدراسات والاستشارات التي تحد منه، إن لم تقض عليه بمرّة.

وإن ديننا الحنيف لم يدع لنا خيراً إلا دُنا عليه،  
ولا شراً إلا حذرنا منه، وإن أول غُف أسرى وقع في  
البشرية قد قصه علينا ربنا- جل وعلا- في كتابه  
العزیز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من  
خلفه، تنزيل من حکم حمید، فقد قال الله في

كَتَبَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ أَوَّلَ مَا بَدَأَ بِمَنْزِلِ الْفَلَقِ (٢١) فَكَرَّرَ مِنْ أَمْرِهِ النَّارَ وَكَرَّرَ جَزَاءَ الْفَلَقِ (٢٢) فَكَرَّرَ لَهَا نَفْسَهُ قُلْ أَخِيهِ نَفْسَهُ فَاصْبِرْ مِنَ الْعَذَابِ (الْمُحَمَّدِ: ٢٠-٢٢).

هذه صورة واحدة من صور العنف الأسري، وهي



بالفأ في سنّ ما من شأنه ضبط الأسرة. وسنّ ما يمكن من خلاله اتخاذ الإجراءات اللازمة للممارسات اللامسؤولة. من قبل الأولاد تجاه الأبوين. أو من الأبوين تجاه الأولاد. أو من الزوجين تجاه أحدهما. أو التعسف والانحراف عن أمر الله. بإبراز الفتوة في استخدام الولاية؛ لتتقلب من إرهاب الأسرة إلى شقاق بها.

كما أن على المؤسسات التعليمية مسؤولية كبرى في استحداث الموضوعات الدراسية التي تعنى بشأن الأسرة. في كافة مراحل التعليم. من منطلق أن الوقاية خير من العلاج.

فإن مثل تلك الاهتمامات الجادة تمنح الأسر والبيوتات وعياً ملازماً. يمكن بموجبه الخروج من زوبعة ذلك الطبع الشارخ سياج الأسرة واستقرار المجتمع. (بَيِّنَاتُ الْإِسْلَامِ فِي عِلْمِ الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ عَلَيْهِ سَلَامٌ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِهِ تَوَكَّلْنَا) (التحرير: ٦).

هذا وصلوا- رحمكم الله- على خير البرية، وأزكى البشرية، محمد بن عبد الله صاحب الحوض والشفاعة؛ فقد أمركم الله بأمر بدأ فيه بنفسه، وإنشئ بملائكته المسبحة بقدسه، وآتاه بكم- أيها المؤمنون- فقال- جل وعلا-: (عَبُدُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا رَسُولَهُ) (الأحزاب: ٥٦).

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأخذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين.

اللهم فرج هم المهومين من المسلمين، ونفس كرب المكروبين. واقض الدين عن المدينين. واشف مرضانا ومرضى المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم آمناً في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين.

الله تعالى، ( وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ غَرِبَ عَلَى عَاقِبَتِهِ ) (الرّوم، ٢١).

ناهيك- عباد الله- عن ثقلت الفتيات والفتيان من البيوت. فراراً من ذلك العنف الممقوت بعد الاكتواء بلهيبه، وما ينتج عنه من جرائم ووقوع في المسكرات والمخدرات هروباً من الواقع المؤلم.

وقد يتعدى الأمر إلى أبعد من ذلك، ليصل درجة الانتحار بقتل المعنف نفسه، ولربما تشربت الأسرة خلق العنف من ممارسة الوالدين؛ ليكرّر الطفل ذلك حينما يكبر، فتصبح وراثة خلقية، أو أن يصاب الأولاد بالقلق المزمن والاضطراب النفسي خوفاً من المستقبل، فيكرهون الزواج. ويكرهون الأسرة. فينقلون عبئاً ثقيلاً على المجتمع. أمنياً واجتماعياً واقتصادياً وتربوياً. والله- جل وعلا- قد قال لسيد الخلق وأكرمهم وأحلمهم: ( لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْعَلُ الْمُنَافِقُونَ ) (آل عمران، ١٥٩).

### وسائل العدم من العنف الأسري:

وإن معضلة العنف الأسري لجديرة بأن تكون من أولويات اهتمامات المجتمع المسلم؛ لأن استقراره الاجتماعي والنفسي لا يمكن أن يتحقق بمنأى عن استقرار الأسرة التي هي أسس في المجتمع، فكان لزاماً على المؤسسات التعليمية والإعلامية والاجتماعية العام منها والخاص- أن تعنى بتلك المعضلة أيما عناية. وذلك بالتوعية الفكرية المنضبطة لقيمة الأسرة في المجتمع. وتحصيل سبل استقرارها، ودفع سبل تفككها قبل الوقوع. أو برفعها بعد الوقوع.

وتقديم الدراسات والدورات الصفية والميدانية. التي تقضي على العنف الأسري أو تحد منه بنسبة كبيرة على أقل تقدير.

كما أنه ينبغي للجهات المشرفة أن تولي اهتماماً





### محل سجود السهو:

اختلف أهل العلم في محل سجود السهو في الصلاة هل يكون قبل السلام أم بعده على ثمانية أقوال كما ذكر ذلك العراقي في شرح الترمذي،

**الأول:** أن سجود السهو كله محله بعد السلام وقد ذهب إلى ذلك جماعة من الصحابة ومن التابعين وهو قول الثوري وأبي حنيفة وأصحابه. وحكى عن الشافعي قولاً له واستدلوا بحديث أبي هريرة السابق ويحدث ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لكل سهو سجدتان بعد ما يسلم. «صحيح أبي داود» برقم ٥٩٤ ويسائر الأحاديث التي ذكر فيها السجود بعد السلام.

**القول الثاني:** أن سجود السهو كله قبل السلام وقد ذهب إلى ذلك من الصحابة أبو سعيد الخدري وبه قال الأوزاعي والليث بن سعد والشافعي في الجديد وأصحابه (واستدلوا) على ذلك بحديث عبد الله بن بحينة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر فقام في الركعتين الأوليين ولم يجلس فقام الناس معه حتى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه كبر وهو جالس فسجد سجدتين قبل أن يسلم ثم سلم. رواه الشيخان وبالأحاديث التي ذكر فيها السجود قبل السلام.

**القول الثالث:** التفرقة بين الزيادة والنقص فيسجد للزيادة بعد السلام وللنقص قبله وإلى ذلك ذهب مالك وأصحابه والمزني وأبو ثور وهو قول الشافعي. ويلهم حديث ابن بحينة وفيه... فلما قضى صلاته سجد سجدتين وأما الزيادة فيسجد بعد السلام لحديث ذي البدين وحديث عبد الله بن مسعود وفيه... ثم سجد سجدتي السهو قال ابن عبد البر: ويقول مالك هذا ومن تابعه يصح استعمال الخبرين جميعاً في الزيادة والنقصان واستعمال الأخبار على وجوها أوتى من ادعاء النسخ فيها. (التمهيد لابن عبد البر ٣/٥).

**القول الرابع:** استعمال كل حديث كما ورد وما لم يرد فيه شيء سجد قبل السلام وإلى ذلك ذهب أحمد بن حنبل قال ابن قدامة: ولنا أنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم السجود قبل السلام وي بعده في أحاديث صحيحة متفق عليها فصيماً ذكرناه عمل بالأحاديث كلها وجمع بينها من غير ترك شيء منها وذلك واجب مهما أمكن (المفني ٧٠٩/١) قال ابن دقيق العيد: هذا المذهب مع مذهب مالك متفقان في طلب الجمع وعدم سلوك طريق الترجيح لكنهما اختلفا في وجه الجمع. (إحكام الأحكام ٢٧٨/١).

**القول الخامس:** يستعمل كل حديث كما ورد وما لم



## باب الفقه

# أحكام الصلاة

## سجود السهو

### الحلقة الثانية

سجود السهو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

بدأنا في الحلقة السابقة بالحديث

عن سجود السهو والزيادة والنقص

سجود السهو، ثم أسيايه، ثم ختمنا الكلام

بالصلاة والسلام على رسول الله

صلى الله عليه وسلم، ثم أسيايه، ثم ختمنا الكلام

بالصلاة والسلام على رسول الله

صلى الله عليه وسلم، ثم أسيايه، ثم ختمنا الكلام

بالصلاة والسلام على رسول الله

صلى الله عليه وسلم، ثم أسيايه، ثم ختمنا الكلام

بالصلاة والسلام على رسول الله

صلى الله عليه وسلم، ثم أسيايه، ثم ختمنا الكلام

بالصلاة والسلام على رسول الله

صلى الله عليه وسلم، ثم أسيايه، ثم ختمنا الكلام

في الحكم، ففي الشك روى مسلم عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنهم- قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- «إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى؟ ثلاثاً أم أربعاً؟ فليطرح الشك وليبن على ما استيقن، ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم»- (رواه مسلم ٦٠/٥)

وفي التحري- فقد روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود- رضي الله عنهم- قال، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- «وأيكم ما شك في الصلاة، فليتحرك أقرب ذلك من الصواب، فيتم عليه ويسلم، ويسجد سجدتين»- (البخاري ٤٢٢/١، ومسلم ٥٧٢) والتفرقة بين التحري والبناء على اليقين قال بها أحمد بن حنبل فيما ذكره ابن عبد البر في التمهيد، وقال الشافعي وداود وابن حزم: إن التحري هو البناء على اليقين، وحكاة النووي عن الجمهور (انظر نيل الأوطار- الشوكاني ١٣١/٣).

**القول السابع** أنه يتخير الساهي بين السجود قبل السلام ويعدّه سواء كان لزيادة أو نقص وحكي عن علي رضي الله عنه وقولا للشافعي وعن الطبري ودليلهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صح عنه السجود قبل السلام ويعدّه فكان الكل سنة قال البيهقي: والأحاديث في السجود قبل السلام ويعدّه قولاً وفعلًا ثابتة، وتقديم بعضها على بعض غير معلوم برواية موصولة صحيحة، فالأشبه جواز الأمرين (معرفة السنن والآثار ٤٤٣/٣).

**القول الثامن**، أن محله كله بعد السلام إلا في موضعين فإن الساهي فيهما مخير، وإلى ذلك ذهب أهل الظاهر- قال ابن حزم: وسجود السهو كله بعد السلام إلا في موضعين، فإن الساهي فيهما مخير بين أن يسجد سجدتي السهو بعد السلام، وإن شاء قبل السلام أحدهما، من سها فقام من ركعتين ولم يجلس ويتشهد، والموضع الثاني، أن لا يدرى أصلى ركعة أم ثلاثاً أم أربعاً فيبني على الأقل ويخير في السجود فإذا تشهد في آخر صلاته فهو مخير إن شاء سجد سجدتي السهو قبل السلام، ثم يسلم وإن شاء سلم ثم سجد سجدتي السهو. (المحلى ١٧٠/٤ بتصرف).

قال النووي: قال القاضي عياض- رحمه الله تعالى- وجماعة من أصحابنا ولا خلاف بين هؤلاء المختلفين وغيرهم من العلماء أنه لو سجد قبل السلام أو بعده للزيادة أو النقص أنه يجزئه ولا تفسد صلاته وإنما اختلافهم في الأفضل. (شرح النووي على صحيح مسلم ٥٧/٥).

وللحديث بقية إن شاء الله، ونسأل الله التوفيق والقبول.

يرد فيه شيء فما كان نقصاً سجد له قبل السلام وما كان زيادة فبعد السلام وإلى ذلك ذهب إسحاق بن راهويه. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني، فحزّز مذهبه من قول أبي أحمد ومالك. وهو أعدل المذاهب فيما يظهر. (فتح الباري ٩٤/٣).

**القول السادس**، أن الباني على الأقل في صلاته عند شكه يسجد قبل السلام على حديث أبي سعيد الآتي والتحري في الصلاة عند شكه يسجد بعد السلام على حديث ابن مسعود وإلى ذلك ذهب أبو حاتم ابن حبان فقال، هذه أخبار أربع يجب أن تستعمل ولا يترك شيء منها فيفعل في كل حالة مثل ما وردت السنة فيها سواء؛ فإن سلم من الاثنتين أو الثلاث من صلاته ساهياً أتم صلاته وسجد سجدتي السهو بعد السلام على خبر أبي هريرة وعمران بن حصين اللذين ذكرناهما، وإن قام من اثنتين ولم يجلس أتم صلاته وسجد سجدتي السهو قبل السلام على خبر ابن بحنة، وإن شك في الثلاث أو الأربع يبني على اليقين على ما وصفنا وسجد سجدتي السهو قبل السلام على خبر أبي سعيد الخدري وعبد الرحمن بن عوف وإن شك ولم يدر كم صلى أصلاً تحرى على الأغلب عنده وأتم صلاته وسجد سجدتي السهو بعد السلام على خبر ابن مسعود الذي ذكرناه؛ حتى يكون مستعملاً للأخبار التي وصفناها كلها، فإن وردت عليه حالة غير هذه الأربع في صلاته ردها إلى ما يشبهها من الأحوال الأربع التي ذكرناها (صحيح ابن حبان ١٩٣/١).

**فائدة في التفريق بين الشك والتحري في السهو.**  
الشك: هو التردد بين أمرين دون ترجيح أحدهما على الآخر.

أما الظن (وهو التحري): فهو التردد بين أمرين مع ترجيح أحدهما على الآخر  
قال العمريطي في تشهيل الطرقات في نظم الورقات: والظن تجويز امرئ أمرين... مرجحاً لأحد الأمرين والشك تحريز بلا رجحان... لواحد حيث استوى الأمران

والشك لا يلتفت إليه في العبادات في ثلاث حالات، الأولى: إذا كان مجرد وهم لا حقيقة له كالوساوس. الثانية: إذا كثر مع الشخص بحيث لا يفعل عبادة إلا حصل له فيه شك.

الثالثة: إذا كان بعد الفراغ من العبادات فلا يلتفت إليه ما لم يتيقن الأمر فيعمل بمقتضى يقينه. (رسالة في سجود السهو للعثيمين ص ٤).

ولقد فرق النبي- صلى الله عليه وسلم- بينهما



# المسلم بين إرادة التغيير وإدارته



الطبعة الخامسة

دكتور: ياسر لمعي عبد المنعم

أستاذ الإدارة والتنمية البشرية المساعد  
بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية  
بجامعة التضامن الفرنسية العربية

بتغيير بعض الألفاظ **عَنْهَا الَّذِينَ ءَاتَوْهَا لَا تَجْعَلُ مِنْهَا صَعِيدَ جَانِبٍ** (البقرة: ١٠٤)، فانتقاء الألفاظ تجعلك يقظاً واثقاً بنفسك.  
**أما (الاف)**،

فتعني قبول النقد، فلا بد أن يكون لديك قناعة بأهمية قبول النقد البناء دائماً وأبداً.. فالنقد البناء مهم لتصحيح المسائل. أزيدك من الشعر بيتاً.. بل اقبل النقد الهدام فالفارق بين هذا وذلك يكمن في الطريقة والأسلوب حيث تأثير التربية والنشأة، ولكن انظر لمحتوى النقد؛ لأن البشر يقعون في الأخطاء، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون..

فلا بد -إذن- من قبول النقد لتصحيح الأوضاع وتعديل المسارات، كيما نتخلص من نقاط الضعف في شخصيتنا ونقوي نقاط القوة فيها وتذكر.. إذا أردت أن تكون مقبولاً لدى الكل سليماً من العيوب فقد طلبت مستحيلاً، وأملت أملاً بعيداً، ولتحسن الظن في إخوانك، وتعلم أن نقدهم للرأي وليس لشخصك وذاتك، وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم النقد من اليهود (أظنه نقداً هداماً) لما أتى أحد اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إنكم تنددون، وإنكم تشركون، تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون والكعبة.. فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا: رب الكعبة، ويقول أحدهم ما شاء الله، ثم شئت.. وقد قبل بعدد كبار الصحابة وصغارهم النقد ممن دونهم في السن وفي العلم، اعلم أن قبولك للآخر تقوية لثقتك بنفسك فلن تعيش معزولاً عن الناس وعن أقوالهم فانتقِ النقد ودع الشخص وأسلوبه.

**أما (الطاء)**،

طلب المساعدة متى احتاج إليها الإنسان حقيقة، فالمساعدة هنا-يجب أن تكون ضرورية، ليس كان يقع مني شيء فأطلب من أي شخص أن يناولني،

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبعد، ذكرنا في المقال الأول أننا بحاجة للتغيير والتطوير والتنمية، نعم نحن بحاجة لتغيير العادات وتطوير الآداب وتنمية المهارات، فكانت أولى التوصيات أن نضع مقياساً ومعياراً لأفعالنا وأقوالنا لكي نحدد الدرجة التي نحن عليها، ومدى قبولنا عند الناس.. ومدى تأثيرنا فيها.. والوجهة التي نريدها فما يمكن قياسه يمكن تقييمه وبصومه ثم العمل على تقوية الثقة بالله وحسن التوكل عليه. كما أننا وعدنا بعرض بعض طرق استنهاض الثقة بالنفس والعمل على تقويتها؛ لكي نتخذ القرار المناسب بالتغيير للأفضل والأحسن والأصوب.

ولسوف تغيير.. إن شاء الله- من الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الحقد والحسد إلى الرضا، ومن التردد إلى العزم.. إلخ.

ولقد انتقيت لك عوامل استنهاض الثقة بالنفس وتقويتها في كلمة: «لقطات»، وقد جمعها الدكتور موسى المزيدي، حفظه الله، وهي قناعات مهمة لا بد لكل شخص أن يفعلها ويجعلها أمامه، ويمكننا فك رموزها على النحو الآتي:

**أما (اللام)**،

فمعناها لا ترضى أن يصفك أحد بوصف لا يليق (وأنت كذلك لا تفعل)، كأن يقول لك إنسان: (أنت فاشل!) فقل له: (لا).. لا بد من تحديد مواطن الفضل، بحيث لا يتم إطلاق الكلمة على عمومها، فتكون سباً وتجيحاً لا نقداً وتوجيهاً، كذلك العمل على استبدال الألفاظ التي ترسل برسائل سلبية في النفس مثل: «دعونا نستغل الوقت» تستبدل بـ «دعونا نقتنم الوقت». وإذا دخلت في فصلك أو مكانك لا تقل: من الناقص؟ بل قل: من الغائب؟ فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما رأى أناساً يستضيئون بالنار: السلام عليكم يا أهل الضوء.. وكره أن يقول السلام عليكم يا أهل النار. وقد ثبت في السنة تغيير النبي صلى الله عليه وسلم لأسماء بعض الأصحاب من صعب لسهل، وغير اسم زوجته (برة) إلى جويرية. كذلك جاء الأمر في القرآن

من طبيعته وخلقه عدم شكر الناس على معروفهم واحسانهم اليه فإنه لا يشكر الله؛ السوء تصرفه ولجفائه، فإنه يغلب عليه في مثل هذه الحال أن لا يشكر الله، فمما ينبغي على المؤمن أن يشكر لمن أحسن إليه من أقارب وغيرهم، كما يجب عليه، من قبل ومن بعد، شكر الله سبحانه وتعالى على ما أحسن إليه.

فشكر الناس من طرق التواصل الأمن معهم، وقد يفتح الله لك القلوب فتلقى قبولاً فتقوى ثققت بنفسك.

### أما (الثاء):

فتعني توجيه النصيحة بطريقة صحيحة، وعدم جرح الشخص الذي أمامك فالدين النصيحة؛ وتوجيه النصيحة صفة أصيلة من صفات الشخص الواثق بنفسه، فالنصيحة معلم بارز من معالم الأخوة الإسلامية، وهي من كمال الإيمان، وتامم الإحسان؛ إذ لا يكمل إيمان المسلم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وحتى يكره لأخيه ما يكره لنفسه، وهذا هو دافع النصيح. وفي حديث تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة". قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم". وللنصيحة آداب عامة ينبغي أن يتحلى بها الناصح الشقيق، منها:

- أن يكون دافعه في النصيحة محبة الخير لأخيه المسلم، وكراهية أن يصيبه الشر.

- وأن يكون حصيفاً في لفت غيره للخطأ.

- وأن يعمل على الابتعاد عن النقد المباشر، وأن يختار لطف الالفاظ، وأرقى الأساليب، وأفضل الأوقات.

- وأن يجعل نقده محموداً، ويقدمه بدعابة. وليس باستهزاء.

- أن يتحدث عن السلوك والفعل، وليس عن ذات الشخص.

- أن يحسن الظن في الآخرين.

- أن يتعامل مع الجميع بالود والمحبة، فربما يكون مخطئاً في تصورات وأحكامه.

- أن يعلم أنه لا إنكار في مسائل الخلاف.

بهذه الطرق الخمس التي جمعت في كلمة "نقطات" .. أرجو أن أكون ساهمت معك في وضع النقاط على الحروف في قرار التغيير وعناصره وطرقه.

دمتم في أمان الله وحفظه.

فهذا لم يكن من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يكن موجوداً في سلوكيات الصحابة رضي الله عنهم.

فقد كان الصحابي حين يمتطي جواده فيسقط منه السوط، فلا يطلب من أحد أن يناوله إياه، بل ينزل ويأخذه بنفسه!

إن مقصودنا من طلب المساعدة، أن تكون هذه المساعدة ملحة وضرورية. ومن أمثلة ذلك: إن كلفت بعمل مهم وتعطلت سيارتك في الطريق، فعليك أن تخرج وتطلب المساعدة؛ لأنك محتاج إليها حقاً. والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ولطالما حثنا الإسلام على السعي لتحقيق حاجات الناس، كذلك طلب المساعدة فيما استشكل فهمه وسؤال أهل العلم والخبرة قال تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»، (سورة النحل: ٤٣).

وقد طلب النبي صلى الله عليه وسلم المساعدة من الصحب الكرام، ففي حديث غزوة بدر قال: أشيروا علي أيها الناس. وطلب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة المساعدة من عمرو بن العاص بقوله: واغوثاه واغوثاه

وقد طلب خالد بن الوليد المدد والمساعدة من عياض بن غنم لما حوصر في عين التمر فكتب له: إياك أريد! فالسؤال غير محرم، والمعلومات مباحة، والحوار مندوب، والشورى واجبة. وسؤال أهل العلم عبادة، فلا تغلق على نفسك سرداب الوحدة فانت بالناس وهم بك.

### أما (الاف):

فتعني ضرورة الإشادة بجهود الآخرين، ونسبة فضائلهم ومعروفهم إليهم، فلا بد من تقدير جهود الآخرين، ولا بد من تقديم آيات الشكر والعرفان للمحسنين، بأن نقول لهم: شكراً لكم وجزاكم الله خيراً، أو أحسن الله إليكم كما أحسنتم.

لنفرض أنك قمت بإعداد عمل ما وتعبت في إعدادة وقدمته إلى رئيسك في العمل، ثم أخذه منك ووضعه في الدرج دون أن تسمع منه كلمة شكراً نقول لك، لا تحزن وتقدم في عملك فهذا المسئول فيه شيء من القبح؛ إذ لا بد من الإشادة بجهود الناس، ونسبتها إليهم وشكرهم عليها. فقد ثبت عن نبينا صلى الله عليه وسلم: (من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)، وقوله: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)، يعني أن من كان



## المقالة الأولى:

يمكن تقسيم الكفر والشرك بعدة اعتبارات على النحو الآتي:

(١) باعتبار نوعه: هو نوعان: أكبر وأصغر:

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "الشرك نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر:

فالنوع الأول: الشرك الأكبر، وهو كل شرك أطلقه الشارع، وكان مُتَضَمِّناً لخروج الإنسان عن دينه.

النوع الثاني: الشرك الأصغر، وهو كل عمل قولي أو فعلي أطلق عليه الشرع وصف الشرك، ولكنه لا يُخرج من الملة" (مجموع الفتاوى والرسائل ٣٦/٦).

فالكفر الأكبر يُناقض أصل الإيمان، بخلاف الأصغر؛ فإنه لا يُناقض أصل الإيمان؛ إنما يَنْقُصُه ويضعفه؛ وقد أطلقه الشارع على بعض المعاصي والذنوب على سبيل الزجر والتهديد... فيكون أشدَّ حرمة من سائر الذنوب والخطايا.

(٢) باعتبار النصوص الشرعية؛ فهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من نص الشرع على تكفيره بعينه، كالشيطان وقرعون وهامان، وأبي لهب، وأبي جهل... وغيرهم

القسم الثاني: من نص الشرع على تكفيره بجنسه، مثل اليهود والنصارى والصابئة والمجوس..

هذان القسمان يجب اعتقاد كفر من تحتهما.

القسم الثالث: من نص الشرع على تكفيره بوصفه، وهو كل قول أو عمل أو اعتقاد جاء النص الشرعي بتسميته كفراً أو شركاً.

فمنه ما يكون كفراً وشركاً أكبر مخرجاً من الإسلام، كالكاهن والساحر والعزاف، والمستهزئ بالله، أو بآياته، أو برسوله، أو من ادعى علم الغيب...

ومنه ما يكون كفراً وشركاً أصغر غير مخرج من الإسلام. كيسيير الرياء، وقتال المسلم، والحلف بغير الله، والظعن في الأنساب، والنياحة على الميت..

وأهم ضوابط تمييز الشرك الأصغر عن الأكبر: ما قاله العلامة صالح آل الشيخ حفظه الله: "الشرك الأصغر: هو كل ذنب أو معصية سماها الشارع شركاً، ولم تبلغ درجة عبادة غير الله معه" (شرح الطحاوية ١١٠/٢).

(٣) وينقسم - كذلك - باعتبار مخرجه إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الكفر بالاعتقاد. كاعتقاد الشريك لله، والولد والصاحبة. تعالى الله عن هذا - وكالرياء في العبادات.

الثاني: الكفر بالفعل. كالسجود للصنم. وقتال المسلم. وترك الصلاة.

الثالث: الكفر بالقول. كسب الله تعالى. وسب رسوله صلى الله عليه وسلم، والحلف بغير الله...

ويندرج تحت هذه الأقسام الثلاثة ما يكون شركاً أكبر، وما يكون

# إعلان النكير على غلاة التكفير



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد.. وآله وصحبه أجمعين .. أما بعد:

تكلمنا في العدد السابق عن خطورة التكفير وانتهينا في الحديث إلى الضوابط والمعايير المتعلقة بمسألة التكفير وأنه لا بد من بيان مسألتين ضلت فيهما طوائف من المسلمين بسبب عدم ضبطهما وسوء فهمهما.

مأوية محمد هيكل

اعداد /

شركاً أصغر، كما جاء في أمثلة كل منها

(٤)، وينقسم الكفر والشرك باعتبار الحكم إلى نوعين:

الأول: كفر وشرك مطلق (تكفير النوع أو الفعل)، وهو الحكم على ما وصفه الشارع بأنه كفر أو شرك بإطلاق؛ فيقال: من فعل كذا فقد كفر أو أشرك..

والثاني: كفر وشرك معين (تكفير العین أو الفاعل)، وهو إزال حكم الكفر أو الشرك على شخص بعينه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "التكفير: له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين" (الفتاوى ١٢/٤٨٧-٤٨٨) بتصرف يسير.

والتكفير المطلق، لا يستلزم تكفير المعين؛ فإطلاق الحكم لا يستلزم التعمين؛ إلا إذا وجدت الشروط، وانتفت الموانع.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع، يقال: هي كفر. قولاً يطلق كما دل على ذلك الدلائل الشرعية. فإن الإيمان من الأحكام المتلقة عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ ليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم.. ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر. حتى يثبت في حقه شروط التكفير، وتنتفي موانع" (الفتاوى ٣٥/١٦٥).

فتكفير الأوصاف (المطلق)؛ يجب اعتقاده على كل من بلغه النص الشرعي الدال عليه

وأما تكفير الأعيان؛ فإن كان نَصٌّ على كفرهم كإبليس وفرعون.. فيجب اعتقاد كفرهم التزاماً بالنص الشرعي. وإن لم يكن هناك نص في كفرهم بأعيانهم؛ فيعود الأمر إلى أهل الاجتهاد للحكم عليهم.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "فالواجب قبل الحكم بالتكفير أن يُنظر في أمرين: الأمر الأول، دلالة الكتاب والسنة على أن هذا مُكْفَرٌ؛ ثلثا يفترى على الله الكذب. الثاني: انطباق الحكم على الشخص المعين؛ بحيث تتم شروط التكفير في حقه، وتنتفي الموانع" (مجموع فتاوى الشيخ ١٣٤/٢).

فمن الخطورة بمكان أن يتصدى عامة الناس، وأشباه المتعلمين.. لمسألة الكلام على الأشخاص، والحكم عليهم بالردة عن الإسلام، وخلودهم في نار جهنم... فإن ذلك مظنة خسران الآخرة. وحبوط العمل.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «كان رجلان في بني

إسرائيل متواخيين: فكان أحدهما يذنب، والآخر مجتهد في العبادة؛ فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب؛ فيقول: أقصر؛ أقصر؛ فوجده يوماً على ذنب؛ فقال له: أقصر؛ قال: خلني وربني، أنعبت علي رقيباً؛ قال: والله لا يفض الله لك- أو، لا يذخلك الله الجنة-؛ فقبض أرواحهما؛ فاجتمعا عند رب العالمين؛ فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً؛ أو كنت على ما في يدي قادراً؛ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار، قال أبو هريرة رضي الله عنه، "والذي نفسي بيده: لتكلم بكلمة أو بقت دُنياه وآخرته" (صحيح سنن أبي داود ٤٩٠١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين- وإن أخطأ وغلط- حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إيمانه بيقين، لم يُزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة" (الفتاوى ١٢/٥٠١).

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله: "اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر، لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُقدم عليه؛ إلا ببرهان أوضح من شمس النهار" (السيل الجرار ٩٧٨).

ولا يمكن تقسيم ما يرتد بفعله أو قوله المسلم إلى ما كان ظاهراً جلياً.. دون التنبيه إلى أن الظهور والخفاء مسألة نسبية، تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، والأزمة والأمكنة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فقد يكون الشيء قطعياً عند شخص، وفي حال، وهو عند آخر، وفي حال أخرى؛ مجهول؛ فضلاً عن أن يكون مظنوناً. وقد يكون الشيء ضرورياً لشخص، وفي حال، ونظرياً لشخص آخر، وفي حال أخرى". (درء التعارض ٣/٣٠٤).

ومما يجب التنبيه إليه في باب إقامة الحجة على أعيان الناس، وتكفيرهم، وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية، أن هذا الأمر الخطير لا يُقدم عليه من لا يحسنه؛ فهو من اختصاص العلماء العارفين بشروطه وموانعه وضوابطه... ولما تصدى لذلك وتجاوز من هم سوى هؤلاء، رأينا هذه الفوضى، وذلك الغلو المشين في تكفير المسلمين، واستحلال دماهم وأعراضهم.. والله المستعان!

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله: "لا تقوم الحجة؛ إلا بمن يُحسن إقامتها" (منهاج أهل



(٢) الشرط الثاني: قصد الفعل، ويقابله: مانع الخطأ، فقد يفعل المسلم الكفر-أو يقوله- خطأ منه بغير قصد؛ فلا يؤخذ بذلك.

ودليل ذلك: عموم قول الله سبحانه وتعالى عندما أنزل: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، قال: «قد فعلت» (صحيح مسلم ١٢٦).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة؛ فانقلبت منه؛ وعليها طعامه وشرابه؛ فأيس منها؛ فأتى شجرة؛ فاضطجع في ظلها. قد أيس من راحلته؛ فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده؛ فأخذ بخطامها؛ ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك (أخطأ من شدة الفرح)» (صحيح مسلم ٢٧٤٧).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «لم يكفر بذلك؛ وإن أتى بصريح الكفر؛ لكونه لم يرده» (إعلام الموقعين ٥٥/٣).

وقال رحمه الله: «وفي الحديث من قواعد العلم: أن اللفظ الذي يجري على لسان العبد خطأ، من هرج شديد، أو غيظ شديد.. ونحوه؛ لا يؤخذ به» (مدارج السالكين ٢٢٦/١).

(٣) الشرط الثالث: اختيار الفعل، ويقابله: مانع الإكراه؛ فمن أكره على قول الكفر أو فعله، من قادر على إيقاع تهديده، مع عجز المكره عن دفع ذلك؛ فلا إثم عليه فيما قال أو فعل؛ بشرط طمأنينة قلبه بالتوحيد، وبغض الكفر.

ودليل ذلك: قول الله سبحانه وتعالى: «من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم».

قال أبو بكر الجصاص رحمه الله: «هذا أصل في جواز إظهار كلمة الكفر في حال الإكراه. والإكراه المبيح لذلك؛ هو أن يخاف على نفسه، أو بعض أعضائه التلف إن لم يفعل ما أمر به» (أحكام القرآن ١٣/٥).

(٤) ومن موانع التكفير: التأويل السائغ؛ قال شيخ الإسلام رحمه الله: «التأويل الذي قصده متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لا يكفر؛ بل ولا يفسق إذا اجتهد فأخطأ، وهذا مشهور عند الناس

وقال الشيخ عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله: «مسائل التكفير؛ من المسائل العظام؛ التي لم يكلف بها عامة الناس، والواجب الحذر من الخوض فيها» (نقلًا عن مجلة الدعوة، عدد ١٩٩٨).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: «التكفير خطير، لا يجوز لكل أحد أن يتفوه في حق غيره، إنما هذا من صلاحيات الحاكم الشرعي، ومن صلاحيات أهل العلم الراسخين في العلم؛ الذين يعرفون الإسلام، ويعرفون نواقض الإسلام، ويعرفون الأحوال، ويدرسون واقع الناس والمجتمعات؛ فهم أهل الحكم بالتكفير وغيره.

أما الجاهل، وأما أفراد الناس، وأنصاف المتعلمين.. فهؤلاء ليس من حقهم إطلاق التكفير على الأشخاص، أو على الجماعات، أو على الدول؛ لأنهم غير مؤهلين لهذا الحكم» (مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري ص ٥٠).

وقال حفظه الله: «الحكم بالردة والخروج من الدين؛ من صلاحيات أهل العلم الراسخين في العلم؛ وهم القضاة في المحاكم الشرعية، والمفتون المعتبرون» (مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري ٤٩).

#### المسألة الثانية: بيان شروط التكفير وموانعه؛

ويمكن أن تنلخص بالآتي:

(١) الشرط الأول: العلم، ويقابله: مانع الجهل، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «تكفير الشخص المعين، وجواز قتله؛ موقوف على أن تبلفه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها، وإلا فليس كل من جهل شيئاً من الدين يكفر» (الرد على البكري ٤٩٢/٢).

ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن رجلاً كان قبلكم، رغبه (أي: وسع عليه) الله ما لا؛ فقال لبنية لما حضر، أي: أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب قال، فإني لم أعمل خيراً قط؛ فإذا مت؛ فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم ذروني في يوم عاصف. ففعلوا فجمعه الله عز وجل؛ فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك، فتلقيه برحمته» (متفق عليه: ٣٤٧٨، ٢٧٥٧).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «فهذا رجل شك في قدرة الله، وفي إعادته إذا ذري؛ بل اعتقد أنه لا يعاد؛ وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلاً لا يعلم ذلك، وكان مؤمناً يخاف الله أن يعاقبه؛ ففقر له بذلك» (الفتاوى ٢٣١/٣).

في باب الصفات: فجعلوا تعطيلها تنزيها، "كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة: الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش، لما وقعت محنتهم، أنا لو وافقتكم، كنت كافرا؛ لأنني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون؛ لأنكم جهال.

وكان هذا خطابا لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم" (الرد على البكري ٢/٤٩٤)

وقال متحدثا عن الإمام أحمد رحمه الله: "كان يكفر الجهمية المنكرين لأسماء الله وصفاته؛ لأن مناقضة أقوالهم لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرة بينة، ولأن حقيقة قولهم تعطيل الخالق، وكان قد ابتلي بهم حتى عرف حقيقة أمرهم، وأنه يدور على التعطيل، وتكفير الجهمية مشهور عن السلف والأئمة؛ لكن ما كان يكفر أعيانهم...

فالإمام أحمد رحمه الله تعالى ترخم عليهم، واستغفر لهم؛ لعلمه بأنهم لم يبين لهم أنهم مكذبون للرسول، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطئوا، وقلدوا من قال لهم ذلك. (الفتاوى ٣٤٨-٣٤٩/٢٣)

وضابط التفريق بين التأويل السائغ شرعا وغير السائغ قول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "قال العلماء: كل متاويل معذور بتأويله، ليس بأثم؛ إذا كان تأويله سائغا في لسان العرب، وكان له وجه في العلم" (فتح الباري ١٢/٣٠٤).

وقال العلامة ابن الوزير رحمه الله: "لا خلاف في كفر من جحد ذلك المعلوم بالضرورة للجميع، وتسترياسم التأويل فيما لا يمكن تأويله، كالملاحدة في تأويل جميع الأسماء الحسنی؛ بل جميع القرآن والشرائع والمعاد الآخروي من البعث والقيامة والجنة والنار..." (إيثار الحق على الخلق ص ٣٧).

وفي الختام: ليعلم القارئ الكريم أن التجزؤ على المسلمين وتكفيرهم، والحكم عليهم بالارتداد عن دين الله.. أمر خطير، وجرم كبير، لا يخوض فيه أبدا من وفقه الله تعالى إلى طريقه القويم، وصراطه المستقيم.. وأعظم وأخطر من هذا كله، الذي يقع في الكفر والشرك؛ فإن الشرك بالله أعظم الذنوب؛ بل هو الذنب الوحيد الذي لا يغفر الله لمن قارفه، ومات فلم يتب.

وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

في المسائل العملية، وأما مسائل العقائد، فكثير من الناس كثر المخطئين فيها وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحد من أئمة المسلمين؛ وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع؛ الذين يبتدعون بدعة، ويكفرون من خالفهم؛ كالخوارج والمعتزلة والجهمية" (منهاج السنة ٢٣٩/٥-٢٤٠).

ودليل ذلك إجماع الصحابة رضي الله عنهم في عهد عمر على عدم تكفير من استحل شرب الخمر لشبهة تأويل عرضت له.

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: "إن قدامة بن عبد الله رضي الله عنه شرب الخمر بعد تحريمها، هو وطائفة، وتأولوا قوله تعالى: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات، الآية.

فلما ذكروا ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، اتفق هو وعلي بن أبي طالب وسائر الصحابة على أنهم: إن اعترفوا بالتحريم، جلدوا، وإن أصروا على استحلالها، قتلوا" (شرح الطحاوية ص ٣٢٤).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فلم يكفروهم بالاستحلال ابتداء؛ لأجل الشبهة التي عرضت لهم، حتى يتبين لهم الحق؛ فإذا أصروا على الجحود كفروا" (الرد على البكري ٢/٤٩٣).

وأسباب الواقعين تحت مانع التأويل عديدة، قال شيخ الإسلام رحمه الله: "الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعجزه الله بها.

فمن كان من المؤمنين مجتهدا في طلب الحق، وأخطأ؛ فإن الله يغفر له خطأ كائنا ما كان، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية.

هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وجماهير أئمة الإسلام" (الفتاوى ٣٤٦/٢٣)

وقال رحمه الله بعد أن ذكر حديث الذي شك في قدرة الله، وكيف غفر الله له: "والتأويل من أهل الاجتهاد، الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، أولى بالمغفرة من مثل هذا" (الفتاوى ٣/٢٣١).

وقال رحمه الله محدثا من تكفير من تلبس بشبهات



# التربية الإسلامية

## في ضوء الكتاب والسنة النبوية

د. عبد العظيم بدوي

إهداء

ولهذا كله قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ومن يتصبر يصبره الله. وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» (صحيح البخاري ١٤٦٩).

ومن صفات المؤمنين الخشوع، «والخاشعين والخاشعات»:

وقد ذكر بعض المفسرين أن الخشوع في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: الذل، ومنه قوله تعالى: «... من سجد» (سورة النور: ٣١).  
ثاني: الخشوع في العمل، ومنه قوله تعالى: «... من سجد» (سورة النور: ٣١).

والثاني: سكون الجوارح. ومنه قوله تعالى في المؤمنين: «... من سجد» (سورة النور: ٣١).

والثالث: الخوف، ومنه قوله تعالى في الأنبياء: «وكانوا لنا خاشعين».

والرابع: التواضع، ومنه قوله تعالى: «... من سجد» (سورة النور: ٣١).

وقد صرح السلف الصالح بأن الخشوع يجمع هذه المعاني كلها.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: من تواضع لله تخشعاً رفعة الله يوم القيامة. ومن تناول تعظماً وضعفه الله يوم القيامة.

وعن علي رضي الله عنه قال: الخشوع في القلب أن تلين كنفك للزجل المسلم. وأن لا تلتفت في الصلاة.

وعن ابن عمر في قوله تعالى: «الذين هم في صلاتهم خاشعون» قال: كانوا إذا قاموا إلى الصلاة أقبلوا على صلاتهم. وحفظوا أنصارهم إلى موضع سجودهم. وعلموا أن الله يقبل عليهم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

من صفات المؤمنين الصبر. «والصابرين والصابرات». وقد أمرهم الله به، ورغبهم فيه. فقال تعالى: «... من سجد» (سورة النور: ٣١).

ويبين سبحانه أنه يضاعف للصابرين أجرهم. فقال تعالى: «... من سجد» (سورة النور: ٣١).

ويبين سبحانه أن الصبر جنة من الأعداء. فقال تعالى: «... من سجد» (سورة النور: ٣١).

ويبين أن الصبر سبب للمدد بالملائكة. فقال تعالى: «... من سجد» (سورة النور: ٣١).

كما بين سبحانه أن الثمكين في الأرض ثمنه الصبر. فقال تعالى حكاية عن يوسف أنه قال لأخوته وقد أنكروا حاله: «وتعجبوا مما آل إليه أمره، والله من يتق يصبر ولك الله لا يضع أجر المؤمنين» (يوسف: ٩٠).

ويبين سبحانه أن الإمامة في الدين إنما تنال بالصبر واليقين. فقال تعالى: «... من سجد» (سورة النور: ٣١).

وقد جمع الله تعالى للصابرين ثلاث خصال لم يجمعها لغيرهم. فقال تعالى: «... من سجد» (سورة النور: ٣١).

وقد جمع الله تعالى للصابرين ثلاث خصال لم يجمعها لغيرهم. فقال تعالى: «... من سجد» (سورة النور: ٣١).

وقد جمع الله تعالى للصابرين ثلاث خصال لم يجمعها لغيرهم. فقال تعالى: «... من سجد» (سورة النور: ٣١).



فَلَا يَلْتَفَتُونَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا.

وعن الحسن البصري- رحمه الله- في قوله تعالى: «وَكُنَّا لَنَا خَاشِعِينَ» قال: الخوف الدائم في القلب.

وعنه- رحمه الله- في قوله تعالى: «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» قال: كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك أنصارهم، وخفضوا لذلك الجناح.

وعن قتادة- رحمه الله- قال: الخشوع في القلب هو الخوف وغض البصر في الصلاة. (نصرة النعيم ١٨٣٣/٥-١٨٣٥). قال ابن كثير- رحمه الله: «الخشوع السكون والطمأنينة، والتؤدة والوقار والتواضع، والحامل عليه الخوف من الله ومراقبته، كما في الحديث: «اغْبُدْ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (صحيح مسلم: ٨).

ومن صفات المؤمنين الإحسان إلى المساكين بالتصدق عليهم، «وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ»، قال ابن كثير- رحمه الله: «الصدقة هي الإحسان إلى الناس المحاييج الضعفاء، الذين لا كسب لهم ولا كاسب، يغطون من فضول الأموال طاعة لله، وإحسانًا إلى خلقه». (تفسير القرآن العظيم ٤٨٨/٣).

قال الله تعالى: «وَمَنْ يَصَّدَّقْ فَلَهُ أَجْرٌ» (التوبة: ١٠٣). وقال تعالى: «وَالَّذِينَ يَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُمْ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُم مِّنْ غَيْرِهِمْ» (البقرة: ٢٧١). وقال تعالى: «وَالَّذِينَ يَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُمْ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُم مِّنْ غَيْرِهِمْ» (البقرة: ٢٧١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ تَمَرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَرِيهَا لَصَاحِبِهِ كَمَا يَرِي أَحَدَكُمْ قَبْلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجِبِلِّ» (صحيح البخاري ١٤١٠).

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم

«وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ» (صحيح البخاري ٦٦٠).

ويبين صلى الله عليه وسلم أن لأهل الصدقة بابًا في الجنة يدخلون منه دون غيرهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُوْدِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دَعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دَعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دَعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دَعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ» (صحيح البخاري ١٨٩٧).

وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالمبادرة بالصدقة قبل انقضاء أزواجهم، فقال تعالى:

«وَالَّذِينَ يَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُمْ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُم مِّنْ غَيْرِهِمْ» (البقرة: ٢١٩). وقال تعالى: «وَالَّذِينَ يَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُمْ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُم مِّنْ غَيْرِهِمْ» (البقرة: ٢١٩).

ومن صفات المؤمنين المحافظة على الصيام: «الصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ»، أي: «وَالَّذِينَ يَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُمْ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُم مِّنْ غَيْرِهِمْ» (البقرة: ٢١٩). وقال تعالى: «وَالَّذِينَ يَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُمْ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُم مِّنْ غَيْرِهِمْ» (البقرة: ٢١٩).

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن في الجنة بابًا لأهل الصيام يدخلون منه لا يدخل منه أحد غيرهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرَهُمْ يُقَالُ: إِبْنُ الصَّائِمِينَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ فَإِذَا دَخَلَ آخَرُهُمْ أَغْلَقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» (صحيح البخاري ١٨٩٦).

وللحديث بقية إن شاء الله.

# أخبر هذا الكتاب

وقال أيضاً في «الطبقات» (٨٨/٢): «سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفي كان رضي الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والأفعال الفاخرة والأحوال الخارقة والمقامات السنية، إلى أن قال: «وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود، وصرفه في الكون».

إلى أن قال: «قال الشيخ أبو العباس: وكنت إذا جئته وهو في الخلوة أقف على بابها فإن قال لي ادخل دخلت، وإن سكت رجعت فدخلت عليه يوماً بلا استئذان فوقع بصري على أسد عظيم ففشي علي

فلما افقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا إذن.. ثم قال، وقد مكث في خلوته سبع سنين تحت الأرض ابتدأها وعمره أربع عشرة سنة».

ويقول الشعراني عن نفسه في كتابه «الطبقات»: «إن سبب حضوري مولد أحمد البدوي، كل سنة أن شيخنا العارف بالله تعالى «محمد الشناوي» رضي الله عنه! أحد أعيان بيته رحمه الله، قد كان أخذ علي العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد رضي الله عنه، وسلمني بيده، فخرجت اليد الشريفة من الضريح!- بين الشعراني والبدوي نحو أربعة قرون-وقبضت على يدي. وقال، يا سيدي يكون خاطرك عليه، واجعله تحت نظرك! فسمعت «سيدي أحمد» من القبر يقول: نعم.

هذا، وغير ذلك الكثير من الترهات والتخاريف التي هي مخالفة لصحيح الشرع، ومجانبية لصريح العقل، فحسبنا الله ونعم الله.

يُعتبر كتاب «طبقات الصوفية»، من أهم مراجع الخرافة في كتب الصوفية. وهم يتفونهم عن الشعراني ويدعون أن هذه الخرافات التي في كتاب الطبقات، هي مما زيد على الكتاب ودس على الشعراني بغير علمه.

ومن يطالع الكتاب يتضح له أن الكتاب بأكمله إلا النزر القليل جداً، ينضح ويظور بالخرافة والدجل والشعوذة، مع مخالفة للعقيدة الصحيحة، وعدم الالتزام بالسنة، ويحوي غلوًا في الصوفية، ورفع أنتمهم إلى مقامات عالية لا تليق بهم ولا تقبل منه.

واليك بعض الأمثلة:

- قال الشعراني في «الطبقات» (٨٧/٢): «الشيخ حسين أبو علي رضي

الله عنه، كان هذا الشيخ رضي الله عنه من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى. وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات تجده جندياً، ثم تدخل فتجده سباعاً، ثم تدخل فتجده فيلاً، ثم تدخل فتجده صبياً

وهكذا، ومكث أربعين سنة في خلوة مسدودة بابها ليس لها غير طاقاة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الأرض ويتناول الناس الذهب والفضة. وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوي سيماوي».

وقال أيضاً في «الطبقات» (١٨٥/٢):

«الشيخ شعبان المجذوب رضي الله عنه، كان من أهل التصريف بمصر المحروسة، وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل، وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه أن الله تعالى يُطلع الشيخ شعبان علي ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها، فكان إذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوباً على العباد».

تقول: أرسل هذه الرسالة عدد كذا.. ورابعة: حملة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن لم تفعل قطعت الحملة.. وأخرى: الأسماء الحسنی كل اسم تقرأه بعدد معين لشفاء أمراض معينة خاصة بالاسم.. وأخرى: أستحلفك بالله أن ترسلها.. أمانة لا توقفها عندك.. وأخرى: أسبوع الإخوة.. الليلة تسبیح.. الليلة تهلیل.. وهكذا.

ويحكم يا أمة محمد!! أن هذا خلقتكم!! تنساقون وراء الترهات والأباطيل والخرافات!! وبين أيديكم كتاب الله محضاً لم يُشَبَّ، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم غضة واضحة، وقد أغناك الله بهما، فله الحمد والمنة. إن الإنترنت سوق كبير وأنت بضاعته، فاحذروا من الزيف والتضليل وإضاعة الوقت والجهد، والنبی صلى الله عليه وسلم يقول: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، رواه البخاري.

ولا يجوز إلزام الناس بما لم يلزمهم به الشرع، ولا تقييد ما أطلقه الشرع، ولا تخصيص ما عممه إلا بتوقيف ودليل واضح. ولا تجعل من نفسك أداة ووسيلة لنشر البدع أو الخرافات، وتثبت من الرسائل قبل إرسالها، ولا تكن معولاً لهدم الأخلاق أو تلبیس الدين، وكن كالنحلة لا تقف إلا على الطيب لتتفع نفسك أولاً، ثم تنقله للآخرين، فالإنترنت بحر عميق ضاعت فيه أخلاق الرجال والنساء، وسقطت فيه كثير من العقول، إلا من رحم الله.

تذكر جميعاً بدعة الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم - بزعمهم - في المنام، وأمره بأشياء، وكتابتها في ورقة عدة مرات - معينة - وتوزيعها على المسلمين، ليرى بعدها البشريات والخيرات ونمو التجارات...

إلخ، وأن من وصلته الرسالة فلم يكتبها هذا العدد من المرات فعليه أن ينتظر الويل والثبور وعظائم الأمور، ويومها انبرى له فضيلة العلامة سماحة

الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وكتب رسالة ردّاً على هذا الهراء ضمن رسالة سماها «التحذير من البدع».

واليوم عادت هذه البدعة في شكل إلكتروني جديد على مواقع

التواصل الاجتماعي على

الإنترنت مثل الواتساب، وتويتر، والفيس بوك، وغيرها، وعادت في صور وأساليب شتى، وانتشرت انتشار

النار في الهشيم في اليوم العاصف!!

تأتي الرسالة بها حكم أو نصائح أو

فوائد أو غيرها، ثم يعقبها بقوله: انشرها لعدد كذا أو للجروب عندك، أو لجميع من عندك وستأتيك أخبار سارة.. والأ.. فظن شراً، ولا تسأل عن السبب!!

ورسالة أخرى تقول في مطلعها، تمنّى ما تشاء قبل فتح الرسالة وقراءتها، وثالثة

عودة البدعة  
إلكترونيًا



# أثر السياق في فهم النص

تنوع قرائن السياق وأثره على الأحكام الفقهية

## النمص (٣)



مؤلف البراجيس

إعداد

اللفظ على هذا البيان (الحقيقة الشرعية)، فبيان الشارع وتوضيحه للألفاظ مقدم على أي بيان.

يقول ابن تيمية: "ومما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها، وما أريد بها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم، لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم" (مجموع الفتاوى ٢٨٦/٧).

فإن لم يبين الشارع معنى اللفظ فإننا ننتقل إلى العرف السائد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وقت التشريع، ولا يصح أن نحمل هذه الألفاظ على أعراف وعادات حدث فيما بعد.

يقول ابن تيمية: "ولا يجوز أن يحمل كلامه (النبي صلى الله عليه وسلم) على عادات حدثت بعده في الخطاب لم تكن معروفة في خطابه وخطاب أصحابه، كما يفعله كثير من الناس" (مجموع الفتاوى ١١٥/٧).

وقال أيضاً: "فتلك اللغة والعادة والعرف خاطبهم الله ورسوله لا بما حدث بعد ذلك" (مجموع الفتاوى ١٠٦/٧).

فإن لم نستطع الوقوف على العرف السائد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، انتقلنا إلى المعنى اللغوي. فإذا علمنا ذلك فإننا في أحاديث النهي عن النمص، لم نجد تعريفاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم - فيما أعلم - حدد فيه معنى النمص، فانتقلنا إلى الأعراف والعادات السائدة في عصر النبي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا

نبي بعده، وبعد:

نواصل البحث في النمص. ونذكر ما ذكرناه في العديدين السابقين، كالتالي:

١- الأحاديث الواردة في النمص.

٢- معنى النمص لغة.

٣- معنى النمص عند فقهاء المذاهب الأربعة.

٤- فقه الأحاديث.

ومن ذلك: هل النمص يشمل إزالة الشعر من الوجه بالكامل أم يقتصر على الحاجبين فقط؟ اختلافهم في علة النهي عن النمص، هل هي الغش والتدليس أم هي تغيير خلق الله تعالى، أم هي شعار الفاجرات؟ الفارق بين إزالة عيب منفر وبين زيادة تجميل، وجواز الأول وعدم جواز الثاني.

ونستأنف البحث بذكر القرائن والترجيح:

أولاً، تخصيص النص بالعرف واللغة:

القرآن والسنة جاءا بلغة العرب (بِأَرْكَهَ رَبُّكَ عَرَبِيًّا لَكُمْ تَقُولُونَ) (يوسف: ٢)، والرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لغة. ولكي نفهم مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لا بد أن نعرف ونفهم اللغة العربية.

يقول ابن تيمية: "ولا بد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله تعالى ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه. فمعرفة العربية التي خاطبنا ممن يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني" (مجموع الفتاوى ١١٦/٧).

فخطاب الشارع وألفاظه - وهي عربية - إذا وضع الشرع لها بياناً، فإننا نحمل

الوجه بالكامل، ولا شك أن الأخذ بالتعريف الأوسع، أحوط للدين من ناحية، ومن ناحية أخرى يتفق مع نصوص وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنها: حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" (صحيح سنن الترمذي وغيره).

ومنها حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه ورضاه.." (متفق عليه)، إلى غير ذلك من الأحاديث.

ستقول وما العلاقة بين ما ذكرت من أحاديث وهي في الحلال والحرام، وبين الأخذ بأوسع تعريف للنمص؟

أقول هناك علاقة؛ فأخذنا بأن النمص يشمل أخذ الشعر من كل الوجه يدخل فيه النهي عن أخذ الشعر من الحاجبين، لكن لو اقتصرنا على الحاجبين فقط، فإنه ستبقى هناك ريبة وشبهة، وهي أن التحريم قد لا يقتصر على الحاجبين فقط. بل يشمل عموم الوجه.

(فائدة: الأصل حمل العام على جميع أفرادهِ وعدم خروج واحد منها إلا بدليل، فاللفظ وُضع في اللفظة ليشمل جميع أفرادهِ. ودلالة العام على استغراقه لجميع أفرادهِ هل هي قطعية أم ظنية؟ فيها خلاف بين الجمهور القائلين بأن دلالة العام على جميع أفرادهِ ظنية، وبين قول الحنفية ومنقول عن الشافعي: إن دلالة العام قطعية إذا لم يخص. وليس معنى قول الجمهور أن دلالة ظنية، أن العموم لا يعمل به ولا يشمل جميع أفرادهِ، وإنما المعنى أن العام يحتمل التخصيص مع شيوع التخصيص فيه، حتى كرر العلماء عبارتهم (ما من عام إلا وقد خصص).. (انظر الوجيز في أصول الفقه الإسلامي د. محمد مصطفى الزحيلي ٥٢/٢-٥٤)، كما أن النهي لا يتحقق إلا بترك الفعل في جميع أفرادهِ (انظر المذهب في علم أصول الفقه المقارن د. عبد الكريم النملة ١٠٤٤/٣).

صلى الله عليه وسلم فهل كان من عادة المرأة العربية في زمانه صلى الله عليه وسلم الأخذ من الحواجب، فجاء النهي مبنيًا على ذلك؟ وهذا لا سبيل إلى معرفته إلا بأسباب الورود للأحاديث، ولم أقف على أسباب ورود متعلقة بالنمص كما وقفنا على وصل الشعر الذي ورد في الحديث وأنكره النبي صلى الله عليه وسلم، ولعن فاعلته.

وكذا ما ورد في حديث ابن مسعود وإنكاره على أم يعقوب خلق جبينها، وهذا السبب ليس مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن هل من الممكن أن نستأنس من رد أم يعقوب على ابن مسعود رضي الله عنه عندما قالت له: إني أرى شيئًا من هذا على امرأتك الآن، انتشار هذا الأمر بين النساء فتصورت أم يعقوب أن زوجها تفعله؛ لأن غالب النساء يفعلن ذلك، وأنه منتشر بينهن، وهذا هو الذي دعاها أن تقول مقالتها هذه لابن مسعود كما تقول أنت لمن ينكر عليك شيئًا: لم تنكر علي وأهلك يفعلون ذلك؟ على الرغم من أنك لم تر أهله، لكن لا انتشار هذا الأمر توقعت أنه لا يخلو أحد من فعله، حتى أهله.

ولأننا ليس بين أيدينا عرف سائد في مسألة النمص في زمن النبي صلى الله عليه وسلم نقيده به حديث النبي صلى الله عليه وسلم - فيما أعلم - فإننا ننقل إلى اللغة العربية التي خاطب بها المشرع الناس في زمن التشريع، وننظر في شعر العرب ونثرهم الذي نقلته إلينا قواميس اللغة، وقد وقفنا على ذلك من قبل - في عدد ذي الحجة - وتوصلنا إلى أن خلاصة ما ذكر في كتب اللغة عن النمص، يدور حول المعاني الآتية:

١- نتف الشعر من الوجه بالكامل بخيط أو ملقاط.

٢- نتف الشعر من الجبين بخيط أو ملقاط.

٣- نتف الحواجب.

٤- ترقيق الحواجب للتحسين.

وبالتأمل نجد أن أقل تعريف له هو: ترقيق الحواجب، وأوسع تعريف له هو نتف الشعر من

إذن ما أرجحه -والله أعلم- أن النقص يشمل النهي عن أخذ الشعر من جميع الوجه، وهذا هو ما ذهب إليه الكثير من فقهاء المذاهب - انظر عدد ذي الحجة - وذكره الإمام النووي في شرحه على مسلم (٢٨٨/٦) وابن حزم في المحلى (٣٩٨/٢)، وابن قدامة في المغني (٧٠/١) والطبري كما في فتح الباري (٣٧٧/١٠) وغير هؤلاء من العلماء، وكما قلت هو الأحوط والأولى لعدم وجود دليل بين أيدينا يقصر النقص على الحاجبين فقط.

أما جواز أخذ شعر اللحية والشارب إذا نبأ في وجه المرأة فهذا سنعود إليه في موضعه من البحث إن شاء الله.

ثانياً: لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، المقصود بوقت الحاجة الوقت الذي يحتاج فيه المكلف إلى البيان ليتمكن من الامتثال، بحيث لو تأخر البيان عنه لم يتمكن من العمل الموافق للشرع. والمقصود بوقت الخطاب، الوقت الذي يسمح فيه المكلف الخطاب، سواء كان قرأناً أم سنة.

وهذه قاعدة أصولية مهمة وهي تشتمل على قسمين:

- ١- تأخير البيان عن وقت الحاجة.
- ٢- تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة.

أما القسم الأول، فلا يجوز في حق المشرع تأخير البيان عن وقت الحاجة، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي الْبَيِّنَاتُ﴾ (القيامة: ١٩)، وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْنَا الْمَكْرَ لَيْلِينَ لِّلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَمَّا تَفَكَّرُوا﴾ (سورة النحل: ٤٤)، وقد نقل ابن قدامة الإجماع على ذلك، فقال: "ولا خلاف في أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة" (روضة الناظر ٥٣٤/١).

أما القسم الثاني، وهو تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة، فهذا جائز وهو قول الجمهور من ذلك ذكر الصلاة والزكاة في القرآن (وَأَيُّهَا الْمَنكَرَةُ وَآمَنَّا أَزْكَوَّةً) (البقرة: ١١٠) مع الأحاديث الكثيرة التي بينت صفة الصلاة وعدد ركعاتها، وبينت مقادير الزكاة

والأنصبة، فبيان الصلاة والزكاة تأخر حتى وقت التكليف الفعلي (انظر أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، عياض بن نامي ٤١٠/١ - ٤١١).

فإذا تقرر هذا فهل كان إنكار ابن مسعود على أم يعقوب وقت خطاب، فيجوز فيه تأخير البيان، أم هو وقت حاجة لا يجوز فيه تأخير البيان؟ بمعنى أن ابن مسعود رضي الله عنه رأى أن إنكاره على المرأة (النقص وغيره) - كما بالحديث - هو وقت حاجة، وبالتالي لا يجوز أن يؤخر ما يتعلق بالمسألة، فلو كان يرى تخصيص شيء من الأشياء المنهي عنها في الحديث، وخاصة النقص، لبين ذلك، أو كان يرى أن ذلك مجمل يحتاج إلى بيان، لبيته، لكنه عمم المنهي كما بالحديث.

فالراجع أن إنكار ابن مسعود رضي الله عنه هو وقت حاجة وليس وقت خطاب وذلك لعدة قرائن منها: ١- أن الصحابة رضي الله عنهم، وهم خير القرون إيماناً وعلماً وتأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم، يصدعون بالحق ولا يخافون في الله لومة لائم. فكانوا ينكرون ويبينون الحكم عند الحاجة إليه على الرغم من عدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة متوجب على الرسول عليه الصلاة والسلام، وليس بواجب على غيره لاحتمال وجود موانع تدفعه لعدم البيان، منها الخشية على نفسه، أو عدم علمه بالمسألة أو يرى أن المصلحة تقتضي منه عدم البيان في الحال.. إلى غير ذلك من الأسباب.

٢- اتهام أم يعقوب لزوجها ابن مسعود بأنها تفعل ما ينكر عليها، أي إن المسألة من وجهة نظرها مما عمت به البلوى.

٣- عدوله عن السبب الرئيس لإنكاره عليها وهو وصل الشعر لكونها زعراء (قليلة شعر الرأس، إلى الإنكار عليها في حلق جبينها)، إذ هي متلبسة به الآن، أي وقت الحوار بينهما، فأنكر عليها لأن هذا هو وقت البيان والتوضيح، وليس بعده.

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.





## منظومة القيم الأخلاقية

**الأمانات إلى أهلها** (النساء: ٥٨)، وقوله تعالى في وصف المؤمنين، **(وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)** (المؤمنون: ٨) والدليل من السنة النبوية الشريفة قول الرسول صلى الله عليه وسلم، (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك) (رواه أحمد وأبو داود)، وقال صلى الله عليه وسلم، (المجلس بالأمانة إلا ثلاث مجالس: مجلس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق) (رواه أحمد).

وتأسيساً على ذلك يجب على المسلم أن يتحرى الأمانة في كل معاملاته ولا سيما أمانته تطبيق شرع الله.

**٢- الإحسان**، ويقصد به في مجال الاقتصاد إتقان الأعمال والمعاملات وفقاً لشرع الله عز وجل، وعلى المسلم أن يستعين بالأساليب المعاصرة في سبيل تحقيق ذلك، ودليل هذا الخلق من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى، **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)** (الكهف: ٣٠)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحداكم شفرته، وليرح ذبيحته) (رواه مسلم/١٩٥٥، والترمذي عن شداد بن أوس/١٤٠٩)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) (رواه البيهقي).

**٤- الوفاء بالعهود والعقود**، يجب على المسلم أن يلتزم بالعهود التي يعطيها للمتعاقد معه، وكذلك تنفيذ الشروط الواردة بالعقود التي يبرمها ما لم تكن مخالفة لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، حيث أن ذلك يؤدي إلى الثقة في المعاملات واستقرارها، ودليل ذلك من الكتاب قول الله عز وجل، **(وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْهَاسُوا أَلْفَاظَ بَدَلٍ تَكْذِبُهَا وَقَدْ جَاءَكُمْ اللَّهُ بِعَهْدِكُمْ كَيْلًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)** (النحل: ٩١)، ويقول تبارك وتعالى، **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)** (المائدة: ١)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، (من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهد ولا يشدنه حتى يمضي أمد أو ينبذ إليهم

الرحم لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عبده المصطفى، وبعد،

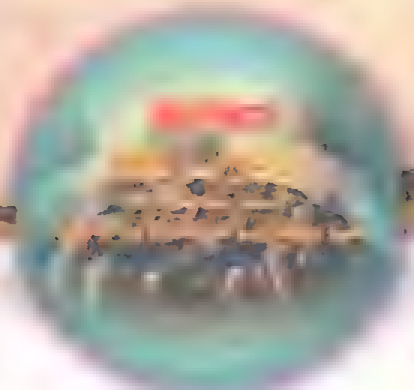
فما زلنا نتحدث عن دور القيم الإيمانية والأخلاقية في الاقتصاد الإسلامي من خلال منظومة القيم الأخلاقية في الاقتصاد الإسلامي:

حيث تقوم المعاملات الاقتصادية على مجموعة من القيم الأخلاقية التي يجب الالتزام بها وتحقيق البركة والخير وتضبط وترشد السلوك الاقتصادي للمتعاملين، ويعتبر الالتزام بالحلال في النشاط الاقتصادي هو أساس الأخلاقيات في كافة المعاملات والأنشطة الاقتصادية وهو أساس المشروعية في مجال الاقتصاد الإسلامي، ومن القيم الأخلاقية ما يلي:

**١- الصدق**، يلتزم المسلم في كل أموره بالصدق ولا سيما في المعاملات ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)** (التوبة: ١١٩)، وقوله عز وجل، **(فَلَوْ سَاقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ)** (محمد: ٢١) والدليل من السنة النبوية الشريفة قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (التاجر الصدوق مع النبيين والصدّيقين والشهداء) (رواه الترمذي)، ويقول صلى الله عليه وسلم: (البيعان بالخيار حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) (رواه البخاري ومسلم)، ويقول صلى الله عليه وسلم: (لا يحل لأحد أن يبيع بيعا إلا بَيِّنَ ما فيه، ولا يحل لمن يعلم ذلك إلا بَيِّنُهُ) (رواه الحاكم).

وتأسيساً على ذلك يجب على التجار المسلمين الالتزام بخصلة الصدق ولا سيما في المواصفات والتكاليف والأسعار وتجنب الغش والخداع والتدليس والبخس والكتمان وما في حكم ذلك من الأمور التي حرمتها الشريعة الإسلامية.

**٢- الأمانة**، يرتبط خلق الأمانة بالصدق تماماً، حيث أن الصدق يكون في القول أما الأمانة فهي المعاملة. فيجب على المتعاملين أن يتحروا الأمانة في كل معاملاتهم، لأنها من موجبات الثقة في المعاملات، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا**



## في الاقتصاد الإسلامي

يقود الالتزام بالقيم الإيمانية والأخلاقية إلى سلوكيات اقتصادية رشيدة وسليمة وهي مستنبطة من تلك القيم، من أهمها ما يلي:

١- **سلوك الرضا والقناعة:** أي الرضا والقناعة بما قسمه الله من رزق وهذا يحقق الارتياح النفسي والطمأنينة واليقين بقول الله عز وجل: (وَالَّذِينَ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ لَهُمُ الْبَرَكَاتُ أَكْثَرُ) (الذاريات: ٢٢). ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المقام: (لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوِيَ رِزْقُهَا وَأَجَلُهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الْمَطْلَبِ، خَذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حُرِمَ) (رواه البيهقي وابن ماجه). وهذا يجنب المسلم الشره والتهافت الشديد على الكسب بدون ضوابط شرعية.

٢- **سلوك التوكل على الله:** وذلك بعد الأخذ بالأسباب والسبل والطرق المشروعة. ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَوَكِّلُونَ) (المائدة: ١٥)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَقْدُو خُمَاصًا، وَتَرَوْهُ بَطَانًا) (رواه أحمد والترمذي) وقال حديث حسن صحيح عن عمر بن الخطاب:

٣- **سلوك الاحتياط:** أي الاحتياط لنواصب الدهر ومخاطره من الأزمات والكوارث والفقر والعوز وكذلك المحافظة على حقوق الأجيال القادمة، والباحث على هذا السلوك هو أن حياة المسلم تتقلب بين الرخاء والكساد، وبين السعة والضيق، وبين السعادة والشقاء، فعليه أن يأخذ من غناه لفقره، ولقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد الصحابة فقال: (لَنْ تَرِكَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرَ مَنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً، يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ) (رواه البخاري، عن سعد بن خولة/١٧١٢).

٤- **سلوك ترتيب المعاملات حسب الأولويات:** ويقصد بذلك أن المسلم دائماً يرتب أموره في المعاملات الاقتصادية حيث يبدأ بالفرائض ثم الواجبات ثم المستويات، وبمصطلح الفقه الضروريات فالحاجيات فالتحسينات. وهذا يحقق له الاستقرار في حياته، كما يطبق هذا الفقه الاقتصادي:

على سواء) (رواه الترمذي من عمر بن عبسة وقال حديث حسن/١٥٨٠).

٥- **العدل والقسط:** يجب على المتعاملين بصفة عامة التحلي بخلق العدل وإعطاء كل ذي حق حقه بدون بخس أو ظلم، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْعُوا إِلَى الْقِسْطِ شَهِدْ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ) (النساء: ٥٨). ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَدَّى حَقَّهُ وَاتَّقَى حَقَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْفَاسِقِينَ) (رواه الترمذي). وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوجِبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئاً يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: وَإِنْ قَضَيْتَ مِنْ أَرَاكُ) (رواه مسلم).

٦- **النصيحة:** من أخلاق المتعاملين تقديم النصيحة والإرشاد والتوجيه والبيان للغير، ويُقبل منهم ذلك وهذا من موجبات الدين والأخوة في المعاملات. ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: (لَا تَسْرِقْ إِنَّهُ سَارِقٌ صَبْرًا) (البقرة: ٢٠٤). ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لَا تَسْرِقْ، قُلْنَا لِمَ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَهْلِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ) (رواه مسلم عن تميم الداري/٨٢).

٧- **الأخلاق وإصلاح النية:** ويقصد به في مجال المعاملات خشية الله سبحانه وتعالى وهو الباعث على تجنب الفسح والكذب والتلفيف والتدليس وكل ما يخالف أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، كما أن ذلك من أسباب البركة في الأرزاق، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ يَخُودُونَ بِأَفْئِدَتِهِمْ إِلَى مَا هُم بِهِ لَافِتُونَ لَا يَسْمَعُونَ) (البقرة: ٢٣٥). وقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَكَاهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) (رواه الشيخان عن ابن الخطاب).

- **أثر القيم الإيمانية والأخلاقية على السلوك الاقتصادي:**

عند التعامل مع الآخرين.

٥- سلوك التعاون والتكافل الاقتصادي، ويقصد بذلك التعاون مع الأفراد والوحدات الاقتصادية والحكومية في سبيل تنشيط المعاملات الاقتصادية وتجنب كافة صور الاستغلال والاحتكار والمنافسة غير المشروعة وكافة صور الفساد الاقتصادي، كما يساهم مع مؤسسات المجتمع المدني المختلفة في تحقيق التكافل الاقتصادي والذي يقود إلى التنمية الاجتماعية وذلك من خلال الواجبات المالية الأخرى غير الزكاة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (رواه البخاري ومسلم).

٦- سلوك الأخوة، ويقصد بذلك أن المسلم يتعامل مع الآخرين على أنهم إخوة لهم في الله، ويربطهم ميثاق البر وفضائل الأخلاق، ومن وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المقام: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تبادبوا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، يحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه) (رواه مسلم).

٧- سلوك السماحة، من سلوكيات المسلم في المعاملات حسن التعامل مع الآخرين برفق وأناة لأن ذلك من أبواب التيسير وسهولة المعاملات، والبركة في الأرزاق، وتقوية الروابط، ودليل ذلك بصفة عامة من القرآن الكريم قول الله لرسوله: (يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ فَهُوَ كَيْفَ عَيْبٌ لِقَلْبٍ لَا يَفْقَهُ مِنْ حَرْفٍ دَعَفَ عَنْهُ سَفَهٌ وَشَوْزَةٌ فِي لَأْسٍ وَإِذَا عَزَمْتَ فَتَكَلِّمْ عَلَى سَوَاءٍ لَنْ يَكُنَ يَكْفُؤُكَ) (آل عمران، ١٥٩)، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى) (رواه البخاري).

٨- سلوك التيسير من سلوكيات المسلم في المعاملات ولا سيما رجل الأعمال التيسير على المتعاملين معه لأن ذلك من موجبات تسهيل الأعمال وانسيابها بأن ينظر المعسر أو يتجاوز عنه بالتصدق وتخفيض الأسعار وما في حكم ذلك ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بَايَعْتُمْ غُلَامًا يَخَالُطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِرًا فَكُنْ بِأَمْرِ غُلَامِهِ أَنْ يَتَجَاوَزَ مِنَ الْعَسْرِ) قال (الرسول) قال الله، نحن أحق بذلك منك، تجاوزوا عنه (رواه البخاري ومسلم عن

أبي مسعود الأنصاري)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أنظر معسراً أو وضع له، أظله الله في ظل عرشه) (رواه مسلم)، وقال صلى الله عليه وسلم: (ومن سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر، أو يضع عنه) (رواه مسلم)، وهي رواية لأحمد: "وقاه الله من فيح جهنم"

٩- سلوك المواطنة، بمعنى أفضلية التعامل الاقتصادي في السلع الوطنية حباً وولاً للوطن ولدعم التنمية الشاملة، وأداء ما عليه من حقوق للوطن من ضرائب ورسوم وما في حكم ذلك، كما يساهم في المحافظة على ثرواته وبنياته والالتزام بالقوانين، وتجنب التعامل في السلع الواردة من دول محاربة ومعادية للدين وللوطن ومقاطعتها إلا عن الضرورة المعتمدة شرعاً وتلك وقفة مع شرع الله ووقفة مع حب الوطن ووقفة مع النفس ونصرة من يجاهد هؤلاء الأعداء.

١٠- سلوك تجنب المعاملات الاقتصادية التي عنها شرعاً، وذلك عبادة وطاعة لله، ومن هذه المعاملات: الفس، والكذب، والاحتكار، الاستغلال، والغش، والنجش، والأكراه، والتطفيف، والتدليس، وكل صور الفساد الاقتصادي التي تؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل.

سلوك التفقه في أحكام المعاملات حتى لا يقع في الحرام، يجب على المتعاملين في الأسواق التفقه في أحكام المعاملات، ودليل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) (رواه البيهقي)، ويرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يطوف بالسوق، ويضرب التجار بالدرة ويقول: "لا يبيع في سوقنا إلا من يفقه، وإلا أكل الربا شاء أم أبى".

١١- سلوك تجنب الشبهات، ويقصد بذلك أنه يجب أن يكون من سلوك الاقتصاد المسلم معرفة الحلال فيتبعه والحرام فيجتنبه، وكذلك المشتبهات فيبتعد عنها خشية أن يقع في الحرام، وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركون تسعة أبواب الحلال خشية أن يقعوا في باب من الحرام. وأصل ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما الحلال بين، وإنما الحرام بين، وبينهما أمور مشبهات لا يعلمن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، وحمل الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) (رواه مسلم)، وقال صلى الله عليه وسلم: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) (رواه الترمذي).

وللحديث بقية إن شاء الله.



## واحة النوحيد

### من أقوال السلف

عن عمران بن حصين، أن رجلاً أتاه فسأله عن شيء فحدثه، فقال الرجل: «حدثوا عن كتاب الله ولا تحدثوا عن غيره»، فقال: «بذلك أمروا أحمق»، أتجد في كتاب الله أن صلاة الظهر أربعاً لا يجهر فيها، وعدد الصلوات وعدد الزكاة ونحوها، ثم قال: «أتجد هذا مفسراً في كتاب الله، إن الله قد أحكم ذلك والشئ تفسر ذلك».

مسند عبد الله بن المبارك

### من نور كتاب الله

#### السعادة الحقيقية

قال الله تعالى:

«تَبِيبَ الَّذِينَ مَأْمَرُوا أَنْ تَبِيبُوا  
قَدْ وَلاَ رَسُولَ إِذَا دَعَاكُمْ  
يُحْيِيكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَكَلِمَةً  
بِشْرُورَةٍ»

(الأنفال: ٤٢)

### من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن أبي واقد الليثي قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أخف الناس صلاة على الناس، وأدومهم على نفسه (وفي رواية: وأطول الناس صلاة لنفسه).

رواه أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

### من دلائل النبوة

عن جابر بن عبد الله قال: شكا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش، فدعا بهس (إناء)، فصب فيه ماء، ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فيه، قال: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يستقون، حتى استقى الناس كلهم.

رواه الدارمي

### من فضائل الصحابة

عن عبد الرحمن بن عوف، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة».

رواه الترمذي

### حكم ومواعظ

عن الحسن، قال: «لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل الخروف، وقلة المباهاة للناس، وحسن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله عز وجل». (الحلية لأبي نعيم)

### من دعائه صلى الله عليه وسلم في المرض

عن أنس رضي الله عنه أنه قال: ثابته رحمه الله، ألا أرى كيف يرقية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: بلى. قال: اللهم رب الناس، مهذب الباس، اشف أنت الشاي، لا شاي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً. (أي: لا يترك المرض).

رواه البخاري

### من معاني الأحاديث

رشاء: «لعم الله الراشي والمرقشي والرائش، الرشوة والمرشوة، الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة. وأصله من الرشاء الذي يتوصل به إلى الماء. فالراشي من يعطي الذي يعينه على الباطل. والمرقشي الأخذ. والرائش الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا ويستنقص لهذا. فأما ما يعطى توصلاً إلى أخذ حق أو دفع ظلم فغير داخل فيه.

النهاية لابن الأثير

### خلق حسن فالزمه

عن الحسن. قال: «أفضل أخلاق المؤمن العفو».

الأدب الشرعية

### أحاديث باطلة لها آثار سيئة

(ما أهلك عن ذكر الله تعالى؛ فهو ميسر). باطل لا أصل له. حتى ولا في الأحاديث الموضوعة، وهو من الأحاديث الكثيرة التي سود بها الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الصوفية دون أن يعزوها إلى مصدر من كتب السنة.

السلسلة الضعيفة للألباني

### من حكمة الشعر

قال الشاعر:  
لا تعجلن قليس الرزق بالعجل  
الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل  
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا  
لكنه خلق الإنسان من عجل  
(حسن السمات)

### خلق سيئ فاحذره

قال الأحنف بن قيس: «ألا أخبركم بأدواء اللسان البذيء والخلق الدنيء».

الحمد لله الذي علم بالقلم، والصلاة والسلام على  
نبينا محمد المزد العلم، وعلى آله وصحبه أئمة الهدى  
ومصاييح الظلم، وبعد:

### توطئة وتهيد:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَشْتَضِي رِضَاءَهُ، وَلَا يَنْقُضِي مَدَاهُ،  
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي اضْطَفَاهُ وَرَسُولُنَا  
الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لِرِسَالَتِهِ وَاجْتَبَاهُ وَيَعُدُّ.

فإن من المعلوم الواضح عند كل ذي بصيرة، أن الله فطر  
نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم على أحسن الأخلاق  
التي هدى الناس إليها، وطبعه على جميل الشماثل التي  
خلق الناس عليها، حتى أضحت أخلاق الرسول الكريم  
صلى الله عليه وسلم من الدلائل الواضحات على صدق  
نبوته والمعجزات الباهرات على صحة رسالته بحيث  
يعجز كل أحد من البشر عن معارضتها والإتيان بمثلها  
كلها أو بعضها، أما مقارنتها والتشبه بها فهو في الإمكان،  
للأمر بالاقتداء به والتأسي بأخلاقه كما في قوله تعالى:  
(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَاتُهُ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْمُجْرِمِينَ)  
(الأنجر وَكَرَّمَهُ اللَّهُ كَرَمًا) (الأحزاب: ٢١).

ومن طبع على صفات الخير فليس عليه ضير، ولا  
عجب فإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وأني معروف  
أفضل من حسن الخلق؟

ولعل من أهم أسباب اختيار العرب لتشردعوة الإسلام  
وتحمل أعبائها ما فطرهم الله عليه من قال ابن تيمية:  
وسبب هذا الفضل- والله أعلم- ما اختصوا به في عقولهم  
وألستهم وأخلاقهم وأعمالهم، وذلك أن الفضل، إما بالعلم  
النافع، وإما بالعمل الصالح.

والعلم له مبدأ، وهو: قوة العقل الذي هو الفهم  
والحفظ، وتمام، وهو: قوة المنطق، الذي هو البيان والعبارة.  
والعرب هم أفهم من غيرهم، وأحفظ وأقدر على البيان  
والعبارة، ولسانهم أتم الألسنة بيانًا وتمييزًا للمعاني،  
جمعًا وفرقًا، يجمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل، إذا  
شاء المتكلم الجمع ثم يميز بين كل شيئين مشتبهين بلفظ  
آخر مميز مختصر، كما تجده من لغتهم في جنس الحيوان،  
فهم- مثلاً- يعبرون عن القدر المشترك بين الحيوان  
بعبارات جامعة، ثم يميزون بين أنواعه في أسماء كل أمر  
من أموره، من الأصوات، والأولاد، والمسكن، والأطفال إلى  
غير ذلك من خصائص اللسان العربي، التي لا يستراب  
فيها.

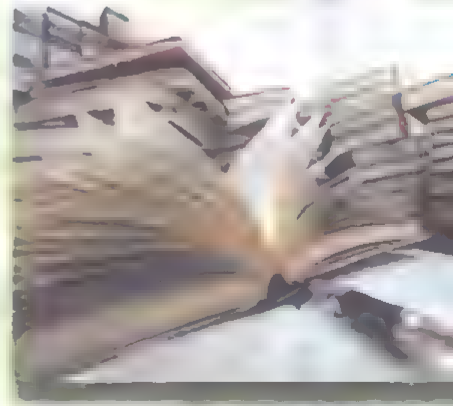
وأما العمل، فإن مبناه على الأخلاق وهي الفرائز

### باب الأدب

## أصول الأدب ومكارم الأخلاق وجوامعها

د. عماد عيسى

مفتش لوزارة الأوقاف







شك. بدليل أنها أقسمت على ذلك، وجعلته أمراً مؤيَّداً، حين قال لها، "لقد خشيت على نفسي، فقالت له، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً".

ثم استدلت بما فيه من الصفات الفاضلة والأخلاق والشميم على أن من كان كذلك لا يخزي أبداً، فعلمت بكمال عقلها وفطرتها أن الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والشميم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله وتأييده وإحسانه، ولا تناسب الخزي والإخذلان. وإنما يناسبه أضدادها، فمن ركبته الله على أحسن الصفات، وأحسن الأخلاق والأعمال إنما يليق به كرامته وإتمام نعمته عليه. ومن ركبته على أقبح الصفات وأسوأ الأخلاق والأعمال إنما يليق به ما يناسبها (زاد المعاد، ١٧/٣).

وقال ابن القيم أيضاً، وكذلك استدلال الصديقة الكبرى أم المؤمنين خديجة بما عرفته من حكمة الرب تعالى وكمال أسمائه وصفاته ورحمته أنه لا يخزي محمداً صلى الله عليه وسلم فإنه يصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نواب الحق.

وأن من كان بهذه المثابة فإن العزيز الرحيم الذي هو أحكم الحاكمين واله رب العالمين لا يخزيه ولا يسلط عليه الشيطان وهذا استدلال منها قبول ثبوت النبوة والرسالة بل استدلال على صحتها وثبوتها في حق من هذا شأنه فهذا معرفة منها بمراد الرب تعالى وما يفعل من أسمائه وصفاته وحكمته ورحمته وإحسانه ومجازاته المحسن بإحسانه وأنه لا يضيع أجر المحسنين اهـ. (إعلام الموقعين، ١٢٩/١). وقال الحافظ ابن حجر، ثم استدلت على ما أقسمت عليه من نفي ذلك أبداً بأمر استقرائي وصفته بأصول مكارم الأخلاق اهـ. (فتح الباري، ٢٤/١ (٣)).

قال ابن حجر، والخزي الوقوع في بلية وشهرة بذلة اهـ. (فتح الباري، ٨/٢٢٠ (٤٩٥٣)). وللحديث بقية إن شاء الله. والحمد لله رب العالمين.

على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. فقال، "زملوني زملوني" فزملوه حتى ذهب عنه الرزق، فقال لخديجة وأخبرها الخبر:

"لقد خشيت على نفسي" فقالت خديجة، كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المغدوم، وتقري الضيف، وتعين على نواب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان أمراً تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة، يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة، يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال له ورقة، "هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً، إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، "أو مخرجني هم"، قال، نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزراً. ثم لم ينشأ ورقة أن تولى، وفتّر الوحي اهـ.

#### سورة الضحى (أما اليتيم فلا تقهر)؛

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم برزخ فؤاده، ودخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال، "زملوني زملوني" فزملوه حتى ذهب عنه الرزق، فقال لخديجة وأخبرها الخبر، "لقد خشيت على نفسي" فقالت خديجة، كلا والله ما يخزيك (وفي بعض النسخ: يخزئك) الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المغدوم، وتقري الضيف، وتعين على نواب الحق.

في هذا السياق استدلت الصحابة الصالحة والخيرة والزوجة الفاضلة الشريفة الكريمة العاقلة خديجة رضي الله عنها - بأن من جمع الله فيه صفات الخير وحميد الخصال وجميل الخلال فلا يلحقه الخزي ولا يدركه الحزن، ولم يخالفها في هذا الأمر



# فقر المشاعر

د. محمد إبراهيم الحمد

المُخَنّ، وعَرَى أفراس الصبا ورواحله.  
أما من يقابل الناس بالبشر، ويصافحهم  
براحة كريمة، ويثني عليهم إذا هم  
أجادوا، ويردهم إلى الصواب برفق إذا  
هم أخطأوا، ويسدي إليهم المعروف إذا  
هم احتاجوا دون أن يكون خائفاً منهم  
أو راجياً لهم- فذلك قليل في الناس.  
غريب بينهم.

ومن كان كذلك أهدت إليه الضمانر  
الحرّة، وأولته وداً وانعطافاً؛ وأسأغت  
عشرته، وأصاحت السمع لما يقوله.  
ولكن هذا الصنف- مع الأسف- قليل؛  
لأن المصالح الخاصة قد طفت، فصارت  
العاملة إلى النفعيّة أقرب منها إلى  
المروءة والإنسانية.

ولا ريب أننا بحاجة ماسة إلى كمية  
كبيرة من المشاعر الصادقة؛ حتى  
نحفظ الود فيما بيننا، ونبعد عن شبح  
الأوهام التي تعترينا، ولأجل أن تكون  
حياتنا مليئة بالسرات، بعيدة عن  
المكدرات والمنغصات.

وإن المتأمل في حياتنا ليرى عجبا؛ ف لغة  
المشاعر التي تضيء علينا الدفاء في قَر  
الشتاء، وتهب علينا بالنسيم العليل في  
حر الهجير- تكاد تنقرض عند فنام  
الناس في هذه الأزمان.

كيف يكون ذلك؛ ونحن نتفياً ظلال دين  
عظيم يرعى هذا الجانب حق رعايته،  
ويحذّر من أن تتضاءل تلك العواطف  
النبيلة، فيضيع بسبب ذلك من حقائق  
الشريعة، وعزة أهلها ما يضيع؟!

الحمد لله. والصلاة والسلام على رسول  
الله. وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما  
بعد:

فهذه كلمات حول ظاهرة تحتاج إلى  
بسط، والفاء ضوء. وعلاج. تلکم هي  
ظاهرة، فقر المشاعر..

هذه الظاهرة التي عمت. وكثرت الشكوى  
منها. وصارت من ضمن ما يبحث فيه  
المصلحون. ويسعون إلى علاجه.

فهذا ما استنار الهمة. واخذ براس القلم  
يجرّه إلى الكتابة في هذا الموضوع.

والحديث عنها سيبدأ بتوطئة ومدخل،  
ثم يتناول الحديث مظاهر هذه  
الظاهرة، ثم يكون الحديث عن الأسباب  
التي تترقي بالمشاعر، وتنهض بها.  
توطئة ومدخل؛

الإنسان مركّب من جسد وروح ومشاعر.  
فليس جماداً أصم، وليست حاجته  
قاصرة على الطعام والشراب فحسب،  
بل هو محتاج مع ذلك إلى غذاء عقله،  
وروحه، ومشاعره، وتفصيل ذلك يطول،  
وليس هذا مجال بسطه.

وحسب الحديث هاهنا أن يدور حول  
المشاعر، وحاجة الإنسان إليها، فالذي  
يلاحظ في حياتنا اليومية أننا نعاني  
من فقر المشاعر الإنسانية الصادقة  
المعتدلة؛ فتجد من الناس من هو جاف  
لا تكاد تحظى منه بكلمة شكر، أو  
ابتسامة محب، أو دعوة مخلص.

ومنهم من هو متملق محتال يزجي  
المديح بلا كيل لمن يستحق ولن لا  
يستحق؛ إما رغبة أو رهبة أو لأجلهما  
جميعاً؛ فإذا انقضت مصلحته قلب ظهر



كثيرة من شأنها أن توحي بحال المودة بين المسلمين، أو تنقض عراها؛ فتراه ينهى عن العقوق، والقطيعة، وأذية الجار، والكبر، والحسد، والغل، والحقْد، والبخل، والفضاضة، والوقاحة، والعناد، والغيبة، والنميمة، والسب، واللعن، وإفشاء السر، والسخرية بالناس، والتعبير بالعبارات المستقبحة، والتخاطب بالألقاب السيئة.

وينهى كذلك عن كثرة الجدال والخصومة، وعن المزاح البذيء، وعن الكلام فيما لا يفني، وعن الخيانة، والمكر، وإخلاف الوعد، والتحسس والتجسس، وتتبع العورات، والتهاجر، والتشاحن، والتدابير، وما إلى ذلك. وتفصيل ما مضى، وذكر أدلته يحتاج إلى مجلدات ضخام، والمقام لا يسمح بذلك.

ومع ذلك كله فإن الناظر في أحوال إخوانه المسلمين يعثره الأسى واللوعة؛ لما حل بهم من الشنآن، والقطيعة، والتهاجر، وجفاف المشاعر، وجفاء الطباع.

وهذا الأمر يشيع بين المسلمين، ويأخذ صوراً شتى، وفيما يلي تفصيل لبعض المظاهر، وذلك على النحو التالي:

أولاً: فقر المشاعر بين الوالدين والأولاد.

ثانياً: فقر المشاعر في الحياة الزوجية.

ثالثاً: فقر المشاعر بين الزوجة والوالدي زوجها.

رابعاً: فقر المشاعر بين الجيران.

خامساً: فقر المشاعر بين الطلاب والمعلمين.

سادساً: مظاهر أخرى لفقر المشاعر.

والى ذلك التفصيل في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

ومن هنا جاء الإسلام بما يربي تلك المعاني، ويحييها في النفوس؛ فتصوص الوحيين- التي لم تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وأحاطت بها إجمالاً أو تفصيلاً- مليئة بتقرير تلك المعاني السامية التي تنهض بالمشاعر، وتقضي على روح الأثرة والقسوة، والغلظة. فلو أجملت فكرك في حكم الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج- وهي أعظم دعائم الإسلام بعد الشهادتين- لوجدت أن من أعظم حكم تشريعها مراعاة المشاعر، وقيام روح الألفة والمودة بين المسلمين.

ولو ألقيت نظرة فيما يقرره الشارع من أوامر ونواه وما جرى مجرى ذلك لرأيت ذلك رأي العين.

ألا ترى أن الشارع يقرر ألا تنسى الفضل بيننا، وأن أحداً لا يؤمن حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وأن المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يسلمه، ولا يحقره؟

أليس الشارع يأمرنا بستر عورات المسلمين، والسعي في قضاء الجوانح، وتنفيذ الكريات، وعبادة المرضى، وتشجيع الجنائز؟

أليس يأمر بإفشاء السلام، والرحمة بالخلق، والعطف عليهم، وحسن رعايتهم، ومداراتهم، والصبر على أذاهم.

أليس يأمر ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وإكرام الجار. والوفاء للأصحاب، وحسن المعاملة للزوج والأولاد.

أليس يأمر بالأمانة وإنجاز الوعد، وحسن الظن، إلى ذلك من الأوامر التي ليس بعدها أمل لأمل، ولا زيادة لمستزيد.

وفي مقابل ذلك، فهو ينهى عن أمور

# الأسرة المسلمة إيمان وأخلاق

جمال عبد الرحمن

الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
نبيينا محمد خاتم  
الأنبياء والمرسلين، وآله  
وصحبه الطيبين الطاهرين  
وبعد:

## البسرة الزوج

إذا كان الاختيار على الضوابط والشروط الشرعية فينبغي أن يعقب ذلك التيسير وليس التمسير والتشديد.

قال الله تعالى: ﴿...﴾ (البقرة، ١٨٥). والتشديد لا يجلب إلا الندم والعقوبة بمثلها.

- وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا يُعْتَمَدُ مَيْسَرِينَ، وَلَمْ تَبْعَثُوا مُعْسِرِينَ» صحيح البخاري (٥٤/١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشَقَّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارَفَقَ بِهِ» صحيح مسلم (١٤٥٨/٣).

- قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أَخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لَجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لَزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرُزُوقِكَ عَلَيْكَ حَقًّا (وَهُمُ الزَّوَارُ وَالضِّيُوفُ)، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ حَسَنَةٌ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ» فَشَدَّدْتُ، فَشَدَّدْتُ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةَ قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ» قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «نُصْفَ الدَّهْرِ» فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبُرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. صحيح البخاري (٣٩/٣). وهنا يظهر تشديد عبد الله على نفسه، فرأى أثر ذلك تعبًا ومشقة لما كبرت سنه.

قال النووي رحمه الله تعالى: «مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَبُرَ وَعَجَزَ عَنِ الْمَحَافِظَةِ عَلَى مَا اتَّهَمَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى نَفْسِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَقَّ عَلَيْهِ فَعَلَهُ وَلَا يُمْكِنُهُ تَرْكُهُ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ» شرح النووي على مسلم (٤٣/٨).

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: «وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ: لَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الرُّخْصَةَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا عَدَلْتُ بِهِ» فتح الباري لابن حجر (٢٢٠/٤). وأنتم يا من تتولون تزويج أبنائكم وبناتكم ألا تحبون أن يرهق الله بكم؟ فارهقوا بالناس.

## نموذج من الرفقاء:

عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: «خَطَبْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ابْنَتَهُ وَنَحْنُ فِي الطَّوَافِ فَسَكَتَ وَلَمْ يُجِئَنِي بِكَلِمَةٍ، فَقُلْتُ: لَوْ رَضِيَ لَأَجِئَنِي، وَاللَّهِ لَا أَرَا جَعَهُ فِيهَا بِكَلِمَةٍ أَبَدًا، فَقَدَّرَ لَهُ أَنْ سَدَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلِي، ثُمَّ قَدِمْتُ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَدَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ

مَا هُوَ أَهْلُهُ. فَأَتَيْتُهُ وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ: مَتَى قَدِمْتَ؟ فَقُلْتُ: هَذَا حِينَ قَدُومِي. فَقَالَ: أَكُنْتُ ذَكَرْتُ لِي سُودَةَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ فِي الطَّوَافِ نَتَخَايِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ أَعْيُنِنَا. وَكُنْتُ قَادِرًا أَنْ تَلْقَانِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ؟ فَقُلْتُ: كَانَ أَمْرًا قَدَرًا. قَالَ: هُمَا رَأَيْكَ الْيَوْمَ؟ قُلْتُ: أَخْرَضَ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ قَطُّ. فَدَعَا ابْنَيْهِ سَالِمًا وَعَبْدَ اللَّهِ فَزَوَّجَنِي. حَلِيَّةُ الْأُولِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ (٣٠٩/١).

- شراء الرجال لا شراء الاموال

عَنْ خَمِيدِ الطَّوِيلِ، قَالَ: خُطِبَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ وَكُنْتُ أَنَا السَّفِيرَ بَيْنَهُمَا قَالَ: فَكَأَنَّ قَدْ رَضِيَهُ فَذَهَبَتْ يَوْمًا أَثْنِي عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ. وَأَزِيدُكَ أَنْ لَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ قَالَ: لَهُ خَمْسُونَ أَلْفًا مَا اجْتَمَعَتْ مِنْ حَلَالٍ. قُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ. إِنَّهُ كَمَا عَلِمْتُ وَرُءُ مُسْلِمٍ قَالَ: إِنْ كَانَ جَمْعُهَا مِنْ حَلَالٍ فَقَدْ ضَنَّنَ بِهَا عَنْ حَقِّ. لَا وَاللَّهِ لَا جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَهْرٌ أَبَدًا.. (حَلِيَّةُ الْأُولِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ ١٥١/٢).

وهكذا لم يفتن الحسن البصري بكثرة مال المتقدم لابنته. بل خاف منه أن يكون جموعاً متوَعاً.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. يُحَدِّثُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ خَدَافَةَ السَّهْمِيِّ. وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَهِدَ بِذَرَا. تَوَيْفٍ بِالْمَدِينَةِ. قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ. فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ. فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَتَكَحَّتْكَ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ. قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي. فَلَبِثْتُ لِيَالِي. فَقَالَ: قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا. قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ. فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَتَكَحَّتْكَ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ. فَصَمَّتْ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا. فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ. فَلَبِثْتُ لِيَالِي ثُمَّ خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَكَحَّتْهَا إِلَيَّ. فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ. إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا. فَلَمْ أَكُنْ لِأَفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَوْ تَرَكْتُهَا لَقَبِلْتُهَا. صحيح البخاري (٨٣/٥).

- ابحث عن الرجل العالِم

مرض خيثمة قارئ القرآن. فجاءته امرأته. فجلست بين يديه. فبكت. فقال لها: "ما يبكيك؟ الموت لابد منه. فقالت له المرأة: الرجال بعدك علي حرام. فقال لها خيثمة: "ما كل هذا أردت منك. إنما كنت أخاف رجلاً واحداً. وهو أخي محمد بن عبد الرحمن. وهو رجل فاسق يتناول الشراب. فكرهت أن يشرب في بيتي الشراب بعد إذ القرآن يتلى فيه كل ثلاث". حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١١٥/٤).

- عبرة فيمن لا يهتم بدين المرأة ومن يهتم:

قال يحيى بن يحيى: "كنت عند سفیان بن عيينة. إذ جاء رجل فقال: يا أبا محمد أشكو إليك من فلانة- يعني امرأته- أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها. فاطرق سفیان ملياً ثم رفع رأسه فقال: لعلك رغبت إليها لتزداد عزاً فقال: نعم يا أبا محمد قال: من ذهب إلى العز ابتلي بالذل. ومن ذهب إلى المال ابتلي بالفقر. ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له العز والمال مع الدين. ثم أنشأ يحدثه فقال: كنا إخوة أربعة. (محمد. وعمران. وإبراهيم. وأنا. فمحمد أكبرنا. وعمران أصغرنا. وكنت أوسطهم. فلما أراد محمد أن يتزوج رغب في الحبس. فتزوج من هي أكبر منه حسبا. فابتلاه الله بالذل. وعمران رغب في المال فتزوج من هي أكثر منه مالا فابتلاه الله بالفقر. أخذوا ما في يديه ولم يغطوه شيئا. فبقيت في أمرهما. فقدم علينا مغرم بن راشد فشاوخته. وقصصت عليه قصة إخوتي. فذكرني حديث يحيى بن جعدة وحديث عائشة. فأما حديث يحيى بن جعدة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تنكح المرأة على أربع: على دينها. وحسبها. ومالها. وجَمَالِهَا. فعليك بذات الدين تربت يداك". وحديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة". فاخترت لنفسي الدين. وتخفيف الظهر اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجمع الله لي العز والمال مع الدين". حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢٨٩/٧).

وللحديث بقية إن شاء الله. والحمد لله رب العالمين.



# قصة اسم الله الأعظم الذي طلبت عائشة رضي الله عنها أن تتعلمه



تحذير الداعية  
من القصص الواهية

الحلقة (١٩٦)

علي حشيش

عدد ١

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت عند الطرقية حتى جعلوها ورثا من أورادهم، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

أولاً، المتن:

روي عن أنس، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "سألت الله الاسم الأعظم فجاءني به جبريل مخزوناً مختوماً، اللهم إني أسألك باسمك المخزون المكنون، المظهر الطاهر الطهر المقدس المبارك الحى القيوم، قالت عائشة: أبى وأمى، يا رسول الله، علمنيه، فقال: يا عائشة، فهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء". اهـ.

ثانياً، التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٦٨/٢) (٣٥٦/٣١) قال: «حدثنا عبد الرحمن بن محمد القرشي، حدثنا محمد بن زياد بن معروف، أخبرنا جعفر بن جسر، أخبرني أبي، حدثني ثابت البناني عن أنس قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، سألت الله الاسم الأعظم.. الحديث». اهـ.

وأخرجه من طريقه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٧٠/٣) كتاب «الدعاء» باب: «في ذكر اسم الله الأعظم»، قال: «أبانا إسماعيل بن أحمد، أبانا إسماعيل بن سعدة، أبانا حمزة بن يوسف، أبانا أبو أحمد بن عدي حدثنا عبد الرحمن بن محمد القرشي به».

ثالثاً، بيان تصحيح

هناك تصحيح وقع في الإسناد عند ابن الجوزي في «الموضوعات» ط. دار الفكر، الطبعة الأولى (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م)، والثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). وهذا التصحيح يحسبه من لا دراية له أنه هين، ولكنه عند من الحديث صناعته عظيم، حيث

يتبين الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن الصلاح أهميته في «علوم الحديث» الفرع (٣٥)، فقال: «معرفة المصحف، هذا فن جليل ينهض بأعبائه الحذاق من الحفاظ.. اهـ. وذكره الإمام النووي في «التقريب» (١٩٣/٢) - (تدريب) - وهو اختصار علوم الحديث، لابن الصلاح - قال: «معرفة المصحف، هو فن جليل إنما يحققه الحذاق». اهـ. ونقله في «شرح التقريب» الإمام السيوطي وسماه «تدريب الراوي في شرح تقريب النووي»، وقال أنه: «فن جليل مهم». اهـ.

قلت، وهذا بيان التصحيح في الإسناد:

١- قال الإمام الحافظ ابن عدي كما هو مبين من التخريج أنباء، حدثنا عبد الرحمن بن محمد القرشي، حدثنا محمد بن زياد بن معروف، أخبرنا جعفر بن جسر، أخبرني أبي، حدثني ثابت البناني عن أنس مرفوعاً.

٢- أخرج ابن الجوزي الحديث من طريق ابن عدي فجاء في الإسناد: أبانا أبو أحمد بن عدي، حدثنا عبد الرحمن بن محمد القرشي، أخبرنا جعفر بن حسن قال، أخبرني أبي حسن، حدثني ثابت البناني عن أنس مرفوعاً.

٣- بالمقارنة بين الإسنادين نجد:

أ- أن الإسناد عند ابن عدي له «جعفر بن جسر» أخبرني أبي، مصحح عند ابن الجوزي إلى: «جعفر بن حسن» أخبرني أبي حسن.

ب- تحريف في السند وذلك بإسقاط الراوي «محمد بن زياد بن معروف» في الإسناد عند ابن الجوزي.

ج- هذا التصحيح والإسقاط يؤيده ما نقله

الإمام الذهبي في «الميزان» (١٤٧٩/٣٩٨/١) لهذا الحديث سنداً ومتمناً عن الإمام ابن عدي وما نقله كذلك الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٣٢/٢) (٩٤٧/٨٠) وكذلك ما نقله الإمام السيوطي في «اللائل» (٣٥٤/٢).

قلت: وإن تعجب فعجب أن يُصحف الراوي «جسر» إلى «حسن» وجسروا بينه جعفرهما أفة هذا الحديث كما يتبين من التحقيق.

#### رابعاً: التحقيق:

هذه القصة التي جاء بها هذا الخبر واهية والخبر لا يصح وهو من طريق «جعفر بن جسر» عن أبيه عن ثابت البناني عن أنس مرفوعاً، وهو مسلسل بالعلل.

١- أصحاب ثابت البناني:

قال الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٣٦هـ - ٧٩٥هـ) في كتابه «شرح علل الترمذي» (٤٩٩/٢): «أصحاب ثابت البناني وفيهم كثرة وهم ثلاثة طبقات،

الطبقة الأولى: الثقات: كشعبة، وحماد بن زيد، وسليمان بن المغيرة، وحماد بن سلمة، ومعمّر، وأثبت هؤلاء كلهم في ثابت حماد بن سلمة، كذا قال أحمد في رواية ابن هانئ...»

ثم نقل عن الإمام علي بن المديني شيخ البخاري قوله: «لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة ثم من بعده سليمان بن المغيرة ثم من بعده حماد بن زيد وهي صحاح، يعني أحاديث هؤلاء الثلاثة عن ثابت. اهـ»

قلت: ثم ذكر الحافظ ابن رجب بقية أقوال الأئمة حول هذه الطبقة.

الطبقة الثانية: الشيوخ: قال الحافظ ابن رجب، مثل الحكم بن عطية، وقد ذكر أحمد الحكم بن عطية فقال: «هؤلاء الشيوخ يخطئون على ثابت، وذكر للحكم بن عطية عن ثابت عن أنس مناكير». اهـ.

وقال أيضاً: «سهيل بن أبي حزم، ويُنَى أنه يروي عن ثابت منكرات». وقال في عمارة بن زاذان: «يروي عن ثابت أحاديث مناكير». اهـ.

ثم قال الحافظ ابن رجب: «الطبقة الثالثة: الضعفاء والمتروكين».

وفيهم كثرة كيوسف بن عطية الصغار.. قال

أحمد في رواية أبي طالب: «أهل المدينة إذا كان الحديث غلطاً يقولون: ابن المنكدر عن جابر، وأهل البصرة يقولون: ثابت عن أنس يحيلون عليهما». اهـ.

قال الحافظ ابن رجب: «ومراد أحمد بهذا كثرة من يروي عن ابن المنكدر من ضعفاء أهل المدينة، وكثرة من يروي عن ثابت من ضعفاء أهل البصرة، وسين الحفظ والمجهولين منهم، فإنه كثرت الرواية عن ثابت من هذا الضرب فوقعت المنكرات في حديثه، وإنما أوتي من جهة من روى عنه من هؤلاء، ذكر هذا المعنى ابن عدي وغيره. ولما اشتهرت رواية ابن المنكدر عن جابر، ورواية ثابت عن أنس صار كل ضعيف وسين الحفظ إذا روى حديثاً عن ابن المنكدر يجعله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن رواه عن ثابت جعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا معنى كلام الإمام أحمد رحمه الله ورضي الله عنه». اهـ.

#### خامساً: التطبيق:

بتطبيق ما بيناه آنفاً مما ذكره الإمام الحافظ ابن رجب في الطبقات الثلاثة من أصحاب ثابت البناني على هذه القصة التي جاءت من حديث جسر بن فرقد عن ثابت.

١- نجد أن الطبقة الثالثة تنطبق تمام الانطباق على هذه القصة التي جاءت من حديث جسر بن فرقد عن ثابت: حيث إن جسر بن فرقد من الضعفاء والمتروكين كما سنبين بالتفصيل، والطبقة الثالثة هم الضعفاء والمتروكين الذين رَوَوْا عن ثابت.

٢- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٦٨/٢) (٣٥٦/٣١): «جسر بن فرقد القصاب بصري يكنى أبا جعفر»، ثم أخرج له هذا الخبر الذي جاءت به القصة وجعله من مناكير جسر بن فرقد كما بينا آنفاً، ثم قال: «هذه الأحاديث التي أمليتها عن محمد بن زياد، عن جعفر بن جسر عن أبيه لا يرونها عن جسر غير ابنه جعفر، وجسر هو في الضعفاء وابنه مثله، وأحاديثه عامتها غير محفوظة». اهـ.

قلت: وفي صدر ترجمة جسر خرج أقوال الإمام يحيى بن معين فيه حيث قال الحافظ ابن عدي:

الجهنم واصطلاحه، ومقاصده بعباراته الكثيرة. أما قول البخاري: «سكتوا عنه» فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل وعلمنا مقصده بها بالاستقراء، أنها بمعنى متروك.. اهـ.

قلت: ولقد بين ذلك الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص ٨٨) قال: «ثم مصطلحات لأشخاص ينبغي التوقيف عليها، من ذلك أن البخاري إذا قال في الرجل: «سكتوا عنه» أو فيه نظر، فإنه يكون في أولى المنازل وأردنها عنده ولكن لطيف العبارة في التخريج، فليعلم ذلك».

قلت: إذا كان هذا في قول الإمام البخاري في الرجل «سكتوا عنه» فماذا عن قوله في الرجل: «ليس بالقوي» كما في جسر بن فرقد والذي خرجناه أنفاً. ولقد علمنا مقصده بها بالاستقراء أنها بمعنى مطروح الحديث، ليس بشيء، ساء حفظه. متروك.. وهذا بالاستقراء فعلى سبيل المثال لا الحصر كما في «الميزان» تراجم (١٨٠٠، ٣١١٨، ٧٣٠١ ط. دار المعرفة بيروت).

٦- وقال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٤٦/٢/١): «جسر بن فرقد أبو جعفر، ليس بذاك».. اهـ.

قلت: واصطلاح البخاري: «ليس بذاك».. ليس بالقوي، علمنا مقصده بالاستقراء أنه بمعنى منكر الحديث متروك.

٧- ولقد بين ذلك الإمام الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (١٤٦) فقال: «جسر بن فرقد، بصري عن ثابت والحسن».. اهـ.

فائدة: قد يتوهم البعض وكذلك من لا دراية له بمنهج المحدثين من أنمة الجرح والتعديل أن جسر بن فرقد لم يذكر فيه الإمام الدارقطني جرحاً ولا تعديل. وأنه سكت عنه، ولكن هيئات حيث بين الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني، وهو من أخص تلاميذ الدارقطني، حيث أملى عليه العل وجمعها البرقاني وقرأها الناس من نسخته، يقول الإمام أبو بكر البرقاني في مقدمة كتاب الضعفاء والمتروكين: «طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن حمدان لأبي حسن علي بن عمر الدارقطني عفا الله عني وعنهما في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرر بيننا وبينه على ترك من أثبتته على حروف المعجم

أ- حدثنا علي بن أحمد بن سليمان، حدثنا أحمد بن سعد بن أبي مريم، قالت: سألت- يعني يحيى بن معين- عن جسر أبي جعفر فقال: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه».. اهـ.

ب- ثم قال: حدثنا محمد بن علي المروزي قال: حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، سألت- يعني يحيى بن معين- عن جسر: كيف هو؟ قال: لا شيء».. اهـ.

ج- وقال: حدثنا ابن حماد. حدثنا عبد الله بن أحمد، قال لي يحيى بن معين ابتداء من عنده وذكر جسر بن فرقد فقال: ليس بشيء».. اهـ.

قلت: ومصطلح الإمام يحيى بن معين إذا قال في الراوي: «لا شيء» له معناه، حيث قال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤٥٨/٢) (٣٠٦٧/١٣)، وقال ابن أبي حاتم: معنى قول ابن معين: «لا شيء».. ليس بثقة».. اهـ.

قلت: قاله الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٤٣٩/٣٢١/٣).

٤- ولقد بينا لنا الإمام الحافظ ابن حبان السبب الذي من أجله قال الإمام ابن معين في جسر بن فرقد: «لا شيء» وقول الإمام ابن أبي حاتم: ومعنى قول ابن معين: «لا شيء».. ليست بثقة، حيث قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢١٧/١): «جعفر بن فرقد القصاب كنيته أبو جعفر من أهل البصرة حدث عنه البصريون. كان ممن غلب عليه التقشف حتى أغمى عن تعهد الحديث فأخذتهم إذا روى، ويخطئ إذا حدث حتى خرج عن حد العدالة سمعت محمد بن محمود يقول: سمعت الدارمي يقول: سألت يحيى بن معين عن جسر القصاب فقال: ليس بشيء».. اهـ.

٥- أخرج الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٦٨/٢) قول الإمام البخاري في جسر فقال: حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري، قال: «جسر بن فرقد أبو جعفر البصري، ليس بالقوي».. اهـ. ثم قال: سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: نحوه».. اهـ.

قلت: وهذا المصطلح «ليس بالقوي» من الإمام البخاري له معناه وهذا ما نبه إلى أهميته الإمام الذهبي في «الموقظة» (ص ٤٨) حيث قال: «ثم أهم من ذلك، أن نعلم بالاستقراء التام غرق ذلك الإمام



في هذه الوريقات.

قلت: بهذا يتبين أن بإثبات اسم جسر بن فرقد في كتاب «الضعفاء والمتروكين» إقرار من الأئمة الثلاثة، الدارقطني، وأبو بكر البرقاني، وابن خلكان على ترك جسر بن فرقد.

٨- وبهذا يتبين من أقوال أئمة الجرح والتعديل، أنه بصري من أهل البصرة وأنه لا شيء وليس بشيء يهم إذا روى ويخطئ إذا حدث حتى خرج عن حد العدالة، متروك.

وبهذا ينطبق عليه قول الإمام الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» (٥٠٧/٢) «هيكون من الطبقة الثالثة وهم الضعفاء والمتروكين ممن روى عن ثابت من ضعفاء أهل البصر وسيئ الحفظ حتى كثرت الرواية عن ثابت من هذا الضرب فوقع المتكررات في حديثه وإنما أتت من جهة من روى عنه من هؤلاء، ولما اشتهرت رواية ثابت عن أنس صار كل ضعيف وسيئ الحفظ إذا روى حديثاً عن ثابت جعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا معنى كلام الإمام أحمد رحمه الله ورضي الله عنه. اهـ.

٩- قلت: وبهذا يتبين أن المتكررات التي وقعت في حديث ثابت وقعت من جهة من روى عنه من الضعفاء والمتروكين من أهل البصرة حتى جعلوها عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك قال الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٧٠/٣) «يقب تخريجه للخبر الذي جاءت به قصة اسم الله الأعظم الذي طلبت عائشة رضي الله عنها أن تتعلمه»، «هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذب عليه. قال يحيى: جسر ليس بشيء، قال ابن عدي وأحاديث ابنه جعفر مناكير».

ولقد بينا حال جسر بن فرقد من الضعف الشديد وابنه كما قال ابن عدي مثله، فقد قال الإمام الحافظ العيني في «الضعفاء الكبير» (٢٣٢/١٨٧/١)، «جعفر بن جسر بن فرقد القصاب بصري وحفظه فيه اضطراب شديد كان يذهب إلى القدر وحدث بمناكير». اهـ.

قلت: فهذه القصة الموضوعية والتي من تطبيق قول الإمام الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» كيف جعلوها عن أنس عن النبي صلى

الله عليه وسلم، تلك القصة التي من الغرائب كما بينا آنفاً. وقد نقل الإمام السيوطي في «التدريب» ما رواه ابن عدي عن أبي يوسف قال: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب». وهو ما بينه الإمام أحمد بن حنبل.

سادساً: بدائل صحيحة حول اسم الله الأعظم:

قال الإمام أبو داود في «السنن» (٧٩/٢) (ح ١٤٩٣) حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن مالك بن مغول، حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: «اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»، فقال: «لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب».

وقال الإمام أبو داود في «السنن» (ح ١٤٩٤): حدثنا عبد الرحمن بن خالد الرقي، حدثنا زيد بن حباب، حدثنا مالك بن مغول، بهذا الحديث قال فيه: «لقد سألت الله عز وجل باسمه الأعظم». اهـ.

وأخرجه الإمام ابن ماجه في «السنن» (ح ٣٨٥٧) قال: حدثنا علي بن محمد، حدثنا وكيع عن مالك بن مغول بهذا الحديث، وفيه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد سألت باسمه الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب». وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٣٠/٩١) قال: حدثنا وكيع به - قلت: والحديث مشهور عن مالك بن مغول والحديث صحيح رجاله مالك فما فوقه من رجال الشيخين، ولقد أخرج الإمام مسلم بهذا السند عن مالك في «صحيحه» (ح ٧٩٣)، «إن عبد الله بن قيس أعطى مزماراً من مزامير آل داود». وقد ثبت في «سنن ابن ماجه» (ح ٣٨٥٨) من حديث أنس بن مالك قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام، فقال: «لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

## قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و(الفعلية) على قضاها دون المجاز

الفخر الرازي بعد أن أضل لما عليه الخلف.. يثوب - باعترافه هو وبشهادة  
أهل التحقيق - إلى نهج الأشعري وإلى ما كان عليه أمر السلف

د. محمد عبد العليم الدسوقي

ك. اعداد

الجلد (٢٨)

لأسناد بجامعة الأزهر

حديثه عن شروط قطعية الدليل النقل، وأن منها: سلامته من المقدمات الظنية التي يندرج تحتها: (نفي المعارض العقلي) -، "إنه لو قام دليل قاطع عقلي على نفي ما أشعر به ظاهر النقل، هاتقول بهما: محال، لاستحالة وقوع النفي والإثبات، والقول بارتفاعهما: محال لاستحالة عدم النفي والإثبات، والقول بترجيح النقل على العقل: محال، لأن العقل أصل النقل، فلو كذبنا العقل لكنا كذبنا أصل النقل، ومتى كذبنا أصل النقل فقد كذبنا النقل، فمتصحح النقل بتكذيب العقل يستلزم تكذيب النقل، فقلنا: لا بد من ترجيح دليل العقل" - ليخلص من كلامه هذا إلى: أن "التمسك بالأدلة النقلية مبني على مقدمات ظنية، والمبني على الظني ظني، وعليه فالتمسك بالدلائل النقلية - يعني: في حال وجود المعارض العقلي، ويعني به في باب الصفات: إيهام التشبيه والتجسيم والحدوث - لا يفيد إلا الظن" - ونصها في (المطالب العالية) ٢٢١/٣ وتحت عنوان (فصل في حصر صفات الله تعالى): "اعلم أن المتكلمين حصروا الصفات في هذه الثمانية، وهي: (كونه حيا، عالما، قادرا، مريدا، سميعا، بصيرا، متكلمًا، باقيا)، فإذا قيل: فهل تثبتون لله صفة أخرى، قالوا: لا، لأن الدليل العقلي لم يدل إلا على هذه الصفات، وما لا دليل عليه - يعني: من العقل - يجب نفيه" - وفي تأييده لما عليه المتكلمون يقول في نفس الصفحة: "بل الواجب أن يقال: إن ما دل العقل على ثبوته قضينا بثبوته، وما لا يدل العقل على ثبوته ولا على عدمه، وجب التوقف فيه".

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فقد أشرنا آنفاً إلى أن ممن هداهم الله إلى طريقة سيد المرسلين وصحبه ومن تبعهم بإحسان، في قضية: (توحيد الصفات) بعد أن مال عنها ميلاً عظيماً: (فخر الدين الرازي) أشهر متكلمي الأشاعرة وإمام مذهب الخلف، والمعبر عن المذهب الأشعري في مرحلته الأخيرة.. ولا غرو! فقد كان صاحب القاعدة الكلية التي انتصر فيها للعقل وقدمه على الأدلة الشرعية، مصرحاً بأن هذه الأدلة لا تفيد اليقين ومن ثم لا يجب التمسك بها، الأمر الذي دعا الذهبي في (ميزان الاعتدال) ٣/٢٤٠ - وتبعه ابن حجر في (لسان الميزان) ٤/٤٢٦ - لأن يدخله ضمن (الضعفاء) وممن "غرّي من الآثار" من المبتدعة وأهل الكلام، يعني لكون ما قُعد به وله، يستلزم:

١- عدم التيقن بتصوص الصفات التي قرر الأشاعرة الذين هو على رأسهم، قصر التدليل عليها بالأدلة العقلية التي تحيل - بزعمهم - هذه الصفات، دون النقلية التي لا تجيلها.  
٢- وأن يصير الدين كله ظنياً لأن أسا الدين - الذي هو: (قال الله) و(قال الرسول) - هو على كلامه من الظن، والله نهى عن اتباع الظن.  
وأشرنا إلى أنه قد عدل عن كل ذلك وعما أفرق فيه من: استناد في (باب الصفات الخبرية والفعلية) إلى العقل وتأويل للنقل، وخلق للكلام بالفلسفة.

١- الرازي يؤسس لمذهب الأشاعرة في جل كنه

ويؤكد قضاها به، قبل أن يراجع عنه:

ونص عبارته في (المحصول) ١/٥٧٢، ٥٧٤ - وإبان

ابن حجر في (اللسان)، إلى أن قال ٤/٤٢٩، "وقد مات الفخر يوم الإثنين سنة ست وستمانه بمدينة هراة.. وأوصى بوصية تدل على حسن اعتقاده".. وقال ٤/٤٢٧، "وكان مع تبحره في الأصول يقول، (من التزم دين المجائر فهو الفائز)، يعني لكونه الذي على الفطرة والخالي من التكلف والتعمق الذي قصد إليه المتكلمة.. ذلك "أن المتكلمة، ما قنعوا بما قنعت به الشرائع، وطلبوا الحقائق، وليس في قوة العقل إدراك ما عند الله من الحكمة التي انفرد بها، ولا أخرج الباري من علمه لخلقه، ما غلمه هو من حقائق الأمور.. فلما انتهوا إلى غاية التدقيق في النظر.. لم يشهدوا ما ينفي العقل من التعليقات، فوقعوا في مراسم الشرع وجنحوا عن القول بالتعليل، وأدعن العقل بأن فوقه حكمة إلهية فسلم" كذا ذكره ابن الجوزي في (تلييس إبليس) ص ٩٢ نقلاً عن ابن عقيل.

٥- كما نقل الذهبي في (السيرة)، ما ذكره الرازي في كتابه (أقسام اللذات) الذي صنّفه في نهاية حياته وأعلن فيه توبته، قائلاً،

**نهاية إقدام العقول عقاب**

**واكثر سعي العالمين ضلال**

**وأرواحنا في وحشة من جسوننا**

**وغاية دنيانا أذى ووبال**

**ولم تستفد من بحثنا طول عمرنا**

**سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا**

**فكم قد رأينا من رجال ودولة**

**فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا**

**وكم من جبال قد علت شرفاتها**

**رجال فزالوا والجبال جبال**

ومراده، أن إقدام العقول وخوضها فيما لم تخلق له، نهايته ضلال وغايته لا خير فيه، وقد توجد الوحشة والجفوة بين الروح والجسد، فمن مشى متبعاً للشرع، وجعل قلبه وروحه متفقاً معه، اتفق قلبه وجسمه، وانتفت الوحشة بينهما.. أما من اختار لقلبه طريقاً غير طريق الاتباع، فهنا تحصل الوحشة، وهذا عام في جميع الخلائق، وما انتحار من هم في غاية التعميم الجسدي من الأموال والملذات الدنيوية، إلا لوجود الوحشة والتنافر بين القلب وهذه الحياة، فهو لا يأنس ولا يطمئن لهذه الحياة؛ لأنه لا راحة ولا طمانينة

فهذه القواعد التي افترضها الرازي - والتي تقضي بأن القدرح في العقل، يقضي إلى القدرح في العقل والنقل معاً وأن ذلك باطل - قد أدى تسليمه لها لأن يفصح عن أن الدلائل العقلية قاضية وقاطعة بأن الدلائل النقلية إما أن يقال، إنها غير صحيحة، أو يقال، إنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظاهرها فتأول.. ولأن يردف قائلاً في أساس التقديس ص ١٩٣، "ثم إن جوزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل، وإن لم يجر التأويل فوضنا العلم بها إلى الله".. ولأن يقرر حينذاك بأن "هذا، هو القانون الكلي المرجوع إليه في جميع المتشابهات".

وقد رددنا في الحلقة الماضية وما قبلها على كل ذلك بما تيسر، وأشرنا إلى أنه قد رجع عنه.. وحتى لا يكون تراجع مصدر شك لدى البعض، فإننا نذكر هنا بعضاً ممن شهد بتوبته عن كل ما ذكرناه له.

**ب- شهادات العقبة بوقوف الرازي على حقيقة التوحيد.**

**وبخاصة ما تعلق منه بتوحيد الأسماء والصفات.**

لقد تراجع الفخر الرازي بفضل الله - ضمن كثيرين من أئمة الخلف - عن نهج المتكلمة وتقديم الرأي وما نتج عنهما.. وعن تصوير حاله وما آل إليه أمره:

١- يقول ابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان) ٤/٢٥٢، "وذكر فخر الدين في كتابه الذي أسماه (تحصيل الحق)، أنه اشتغل في علم الأصول.. ثم رجع عن مذهبه، ونَصَرَ مذهب أهل السنة والجماعة.. ورأيت له وصية أملاها في مرض موته على أحد تلامذته تدل على حسن العقيدة".

٢- ويقول الحافظ الذهبي في (الميزان) ٣/٣٤٠، إن الرازي "رأس في الذكاء والعقليات، لكنه عُزِي من الآثار، وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة.. فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى".

٣- وفي شهادته بإعلان توبته، يقول الذهبي في (السيرة) ٢١/٥٠١، "وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توب في طريقة حميدة والله يتولى السرائر".

٤- وقد نقل صبرة الذهبي كالنويد لها، الحافظ



إلا بالإيمان بالله واتباع أمره، وكفى بهذا -  
للإنسان إذا تأمله وكذا الشعوب إن هي تخلت عن  
طريق ربها - عبرة وعظة.. وأما قول الرازي،  
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا

**سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا**  
هذا، علم الكلام، ليس فيه سوى (قيل وقالوا)،  
(فإن قيل، قلنا) (وإن قلت، قلت)؛ وليس شيء  
منه يصدر عن يقين ولا عن اعتقاد جازم، ولا هو  
بالعلم النافع المثمر.. والمشكلة أنهم يقولون هذا  
الكلام الصريح الجلي ويأتي تلاميذهم فينسونه  
ويأخذون بما في كتبهم، فقد رجع من قبل الرازي  
عن مثل هذا، الجويني في كتابه (النصيحة)،  
وراح تلميذه أبو حامد الغزالي يسلك نفس  
المنهج.. وعندما جاء الرازي من بعدهما لم  
يقُلْ، (نبدأ من حيث انتهيا)، بل اشتغل طول  
عمره في علم الكلام، وفي آخر المطاف وعند الموت  
إذا به ينشد هذا النظم، ويقول: "أقرب الطريق  
طريقة القرآن".. ومع ما جاء في الأثر من أن،  
(العاقل من وعظ بغيره) إلا أن من على شاكلة  
من ذكرنا إلى يومنا هذا، لا يتعظون بغيرهم،  
فقد أتى (الإيجي) الذي هو حجة عصره في  
علم الكلام، فترك كلام الرازي الذي مات عليه  
وأخذ ينقل في كتابه (المواقف) كلام الرازي  
الذي رجع عنه..

وهكذا نجد الخطأ يتكرر في صروح العلم بالأزهر  
وبغيره ولا أحد يستوعب ما سبقه من تجارب،  
وإن هذا - أعتي، البدء بما بدأ به الآخرون وعدم  
الآخذ بآخر ما وصلوا إليه، والسير في طريق  
الباطل بعد أن رجع عنه أصحابه، وعُرف وجه  
بطلانه، واعتُرف مرتكبوه بمدى خطئه - لن  
أعجب العجب!.

وقد نقل هذه الأبيات عن الرازي من غير  
الذهبي؛ ابن تيمية في (مجموع الفتاوى)  
٧٢/٤، ١٠/٥ أو (الحموية) ص ٧ و(درع تعارض  
النقل والعقل) ١٦٠/١، ومحمد بن عبد الهادي  
المقدسي في (كتاب الانتصار) ص ١٣٨، وابن  
القيم في (الصواعق) ص ٩، والسبكي في (طبقات  
الشافعية) ٩٦/٨، وابن كثير في (البيداية  
والنهاية) ٥٦/١٣ و(طبقات الشافعية) ٧١٨/٢،  
وابن أبي العز في شرحه على الطحاوية ص ١٤٧،  
وابن الوزير في (الروض الباسم) ١٤/٢، والحافظ

ابن حجر في (فتح الباري) ٣٥٠/١٣، وابن العماد  
في (الشذرات) ٢٢/٥، والشنقيطي في (أضواء  
البيان) ٣١٩/٧ و(الإقليد) ص ٧٧، وغيرهم  
كابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء) ٢٨:٢٦٢ ود.  
مصطفى حلمي في كتابه (قواعد المنهج السلفي)  
ص ٢٢٣ ود. عبد المحسن العباد في شرحه مقدمة  
ابن أبي زيد القيرواني ص ٣٥.

٦- هذا، ومما ذل به الرازي على أويته، قوله في  
نفس المصادر تقريباً - ويضاف إليها (مجموع  
الفتاوى) ٥٦٢/٥ و(السير) ٥٠١/٢١ و(طبقات  
الشافعية) لابن قاضي شعبة ٣٨١/١ و(شرح  
السفارينية) ص ١١٥ و(شرح الواسطية) ص ٥٧،  
وغيرها كثير - "لقد تأملت الطرق الكلامية  
والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عيلاً ولا  
تروي غليلاً. ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن،  
أقرأ في الإثبات، (الرحمن على العرش استوى..  
طه/٥)، (إليه يصعد الكلم الطيب.. فاطر/١٠)،  
وأقرأ في النقي - يعني المجمل - (ليس كمثله  
شيء.. الشورى/١١)، (ولا يحيطون به علماً..  
طه/١١٠)، (هل تعلم له سمياً.. مريم/٦٥)..  
ثم قال، (ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل  
معرفتي)".

٧- والعبارة ذاتها ذكرها المرتضى الزبيدي في  
(إتحاف السادة المتقين) ١٧٤/١-١٧٥، ثم أتبعها  
بما نقله عن بعضهم من قول الرازي، "(أفنيته  
عمرى في الكلام أطلب الدليل، فإذا أنا لا أزداد  
إلا بعداً عنه، فرجعت إلى القرآن أتدبره وأفكر  
فيه، وإذا أنا بالدليل حقاً معي وأنا لا أشعر به،  
فقلت، والله ما مثلي إلا كما قال القائل،

**ومن العجائب والعجائب جمّة**

**قرب الحبيب وما إليه وصول**

**كالعيس في البداء يقتلها الغلما**

**والماء فوق ظهورها محمول**

والمقصود أن القرآن مملوء بالاحتجاج، وفيه  
جميع أنواع الأدلة والأقضية الصحيحة..  
ومناظراته صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
لخصومهم، لا ينكرها إلا جاهل مُفْرِط في  
الجهل "أه.

٨- وهي في (طبقات الشافعية) للسبكي ٩١/٨،  
٩٢ و(الروض الباسم) لابن الوزير ١٣/٢  
(والمقائد إلى تصحيح العقائد) للمعلمي اليمني

ص ٧٤، بلفظ: "لقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية. فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن. لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال لله، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية".

٩- وهي كذلك في طبقات السبكي ٩٠/٨، ٩٢، بلفظ: "ديني، متابعة الرسول، وكتابي، القرآن العظيم، وتعويلي في طلب الدين، عليهما، اللهم يا سامع الأصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات، أنا كنت حسناً الظن بك عظيم الرجاء في رحمتك، وأنت قلت: (أنا عند ظن عبدي بي)، وقلت: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه.. التمل/٦٢)، فهب ألي ما جئت بشيء، فأنت الفني الكريم، فلا تخيب رجائي ولا ترد دعائي، واجعلني آمناً من عذابك قبل الموت وبعد الموت وعند الموت. وسهل علي سكرات الموت فأنت أرحم الراحمين، وأما الكتب التي صنفتها واستكثرت فيها من إيراد السؤالات، فليذكرني من نظرفيها بصالح دعائه على سبيل التفضل والإنعام، وإلا فليحذف القول السيئ، فإنني ما أردت إلا تكثير البحث وشحذ الخاطر" .. كذا بما يعني أن الرازي قلّث ثقله بالعقل الإنساني وأدرك عجزه، فأبدى من ثم ندمه وأوصى بوصيته المشهورة هذه التي دل فيها على: التعويل على صحيح النقل غير المتعارض - بالطبع - مع صريح العقل، والتبرئة مما أساء فهمه بسبب تعويله على العقل المجرد أو تقديمه إياه على النقل.. وقد جاءت عبارة السبكي تلك ضمن تفاصيل وصية الرازي التي فيها يبدي حسرتة على تعاطي علم الكلام عندما كان أشعرياً، في إشارة إلى أن توبته وتراجعته لم يكونا من الاعتزال كما يدعي البعض، وإنما على سلوكه طريق أهل الكلام، وكلام غير السبكي نص في ذلك.

١٠- كما أورد وصيته: د. علي محمد حسن العماري، وذلك ص ٧٥ في كتابه (الإمام فخر الدين الرازي - حياته وآثاره) وهو من مطبوعات المجلس الأعلى للثنون الإسلامية ط ١٩٦٩/١٣٨٨.

١١- وفي الكشف عن إبداء ندم الرازي عما بدر

منه، يقول ابن كثير في (البداية والنهاية) ٥٥/١٣، "كان مع غزارة علمه في فن الكلام يقول: (من لزم مذهب العجائز كان هو الفائز)، وقد ذكرت وصيته عند موته وأنه رجع عن مذهب الكلام فيها إلى طريقة السلف، وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه".

١٢- ومما قاله ابن قاضي شهابية في (طبقات الشافعية) ٣٨١/١ عن الفخر الرازي، "إنه ندم على دخوله في علم الكلام".

١٣- وفي (شذرات الذهب) ٢١/٥، ما نصه: "قال ابن الصلاح، أخبرني القطب الطوغاني مرتين، أنه سمع فخر الدين الرازي يقول، (يا ليتني لم اشتغل بعلم الكلام)، ويكى".

١٤- وفي (الإقليد) للشنقيطي ص ٧٦، "وأعلم أن الفخر الرازي الذي كان في زمانه أعظم أنمة التأويل، رجع عن ذلك المذهب إلى مذهب السلف، معترفاً بأن طريق الحق هي اتباع القرآن في صفات الله".

١٥- ومما قاله د. مصطفى حلمي في كتابه (قواعد المنهج السلفي) ص ٢٢٢ بحق الرازي: "أما الرازي - وهو المعبر عن المذهب الأشعري في مرحلته الأخيرة حيث خلط الكلام بالفلسفة - فقد نبه في أواخر عمره إلى ضرورة اتباع منهج السلف، وأعلن أنه أسلم المناهج بعد أن دار دورته في طرق علم الكلام والفلسفة". وبذا يكون الرازي قد أدرك في نهاية حياته مدى عجز العقل عن إدراك حقيقة ما يجب اعتقاده تجاه صفات الخالق سبحانه، وأوصى وصيته التي تنم عن صدق توجهه، منها في أواخر عمره إلى ضرورة اتباع منهج السلف البعيد كل البعد عن التأويل أو التفويض، ومعلناً أنه أسلم المناهج وأصحها. فهل يتأتى لأحد الناس - بعد تقارير أهل العلم المتضاربة عن الإمام الرازي، وبعد هذه النصوص الواردة على أسنتهم بل وعلى لسانه هو - أن ينكر تراجعته وندمه على ما فاتته من صحيح المعتقد؟، أو يظل هذا الأحاد مَصْراً على الاقتداء به في أصل الدين، متجاهلاً عن عمد وصاياهم ناشراً أفكاره وكتبه التي يرى منها وندم على تضييع وقته في وضعها؟.. اللهم إن هذا لا يرضيك ولا يرضيه.. وإلى لقاء آخر نستكمل الحديث بمشيبته تعالى.. والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد؛





يجب القضاء عليها حتى لا تفسد المجتمع كله.

ومن صور عذاب الزناة ما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: «فانطلقنا فأتينا على مثل التنور فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا. فقلت لهما: من هؤلاء؟ فقال: هم الزناة والزواني». (البخاري، ١٣٨٦). معنى: ضوضوا، أي: صاحوا. والتنور، الفرن.

بالإضافة إلى هذه العقوبات فإن الزنا فيه مفسد عظيمة يفسد القلب والفكر، ويخلط الأنساب، وينشر العار، ويضيع النسك، ويخلط الدين والدنيا والأمراض التناسلية فهو فساد في الدين والدنيا والفرد والمجتمع، ويوجب الفقر، ويكسو صاحبه سواد الوجه وثوب المقت بين الناس، فلعظم هذه الجريمة وخطرها على الفرد والمجتمع، بل على الأمة كلها. حذر الله تعالى من قربها. قال الله تعالى: «وَلَا تَقْرَبُوا زَنَةً كَانَ فَجَسَةً وَسَاءَ سَبِيلًا». (الإسراء: ٣٢)، والقول الكريم: «وَلَا تَقْرَبُوا، أَكْثَرُ لَا شَكَّ» وأبلغ في الدلالة من «وَلَا تَزْنُوا»، لما يحمل من تحذير حاسم من الاقتتان من منطقة هي في الأمور الحسية منطقة خطر مواد مشتعلة، ممنوع الاقتراب». وقد عالج الدين هذه الجريمة المنكرة بالعلاج الناجع وقاية من الوقوع فيه فقطع كل سبب يوصل إليه وسد كل نافذة تطلب عليه.

فأمر الله تعالى بغض البصر، قال تعالى: «

أَنْصُرِيْنَ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» (النور، ٣٠-٣١).

وفي تقديم الأمر بغض البصر على الأمر بحفظ الفروج إشارة إلى أن غرض البصر من أسباب حفظ الفروج، وعدم الغرض من أسباب عدم حفظ الفروج. وقد بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحذير من النظرة حتى عدها من الزنى.

وحرم على المرأة أن تسافر وحدها من غير محرم يحرسها ويحميها ويغار عليها ويدافع عنها، وكان ذلك العمل علامة الإيمان الكامل واليقين الصادق. وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لامرأة أن تسافر إلا ومعها ذو محرم منها». (صحيح الجامع، ٧٦٤٦). كذلك حرم على الرجال خلوتهم بالنساء وحرم على النساء خلوتهن بالرجال. عن

ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم». (البخاري، ٥٢٢٣، ومسلم، ١٣٤١).

وكذلك حرم دخول الرجال على النساء الأجنيات. عن عتبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ياكم والدخول على النساء». فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الجمو؟ قال: «الجمو الموت». (البخاري، ٥٢٣٢، ومسلم، ٢١٧٢). كذلك حرم التبرج.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». (مسلم، ٢١٢٨).

كذلك حرم على المرأة أن تتعطر وتبر على الرجال الأجانب.

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كل عین زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا». يعني: زانية. (البخاري، ٤/٧٢/١٨٦٢، ومسلم، ٩٧٨/١٣٤١).

وكذلك أوجب الاستئذان عند دخول البيت حفظاً للحرمان ومنعاً من الاطلاع على العورات، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ

بِمَا تَعْلَمُونَ عَلَيْهَا» (النور، ٢٧-٢٨).

وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصافحة المرأة الأجنبية. عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لأن يقطع في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له». (صحيح الجامع، ٥٠٤٥).

بهذا المنهج الذي رسمناه على عجل، نستطيع أن نضيق منافذ هذه الجريمة، ونقضي على هذا الداء، ويعيش الناس حياة الطهر والنقاء. فقد قيل الوقاية خير من العلاج.

والله وحده الهادي إلى سواء السبيل.

الحمد لله حمدا لا ينفد أفضل ما ينبغي أن  
يحمد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد،  
وعلى آله وصحبه ومن تبعه.

أما بعد، فإن من أبواب الشر التي فتحتها  
الشیطان على العباد: باب تتبع رخص  
الفقهاء وزلاتهم، فخدع بذلك الكثيرين من  
عامة المسلمين، فانتهكت المحرمات وترك  
الواجبات تعلقاً بقول أو رخصة زائفة، فصار  
هؤلاء يحكمون أهواءهم في مسائل الخلاف  
فيأخذون أهون الأقوال وأيسرها على نفوسهم  
دون استناد إلى دليل شرعي بل تقليداً لرثة  
عالم لو استبان له الدليل لرجع عن قوله بلا  
تردد، فإذا ما أنكر عليهم أحد تعللوا بأنهم  
لم يأتوا بهذا من عند أنفسهم بل هناك من  
أفتى لهم بجواز ذلك، وليسوا بمسئولين،  
فقد قلدهم والعهد عليه إن أصاب أو أخطأ،  
بل إنهم يأخذون برخصة عالم في مسألة ما،  
ويهجرون أقواله الثقيلة في المسائل الأخرى،  
فيعمدون إلى التلويح بين المذاهب والترقيع  
بين الأقوال، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا،  
وأنشاع الشيطان بين هؤلاء الناس مقولة،  
(ضعها في رقبة عالم وأخرج منها سالماً)،  
فإذا نزلت بأحدهم نازلة ذهب إلى بعض  
المتساهلين في الافتاء، فبحث له عن رخصة  
قال بها رجل فيفتيه بها مع مخالفتها للدليل  
وللحق الذي يعتقده، وما أكثر هؤلاء الناس  
من الصنفين، عامي يذهب إلى المتساهلين  
الذين يفتون بالرخص ومفت يرضي الناس  
ولا يفت بالدليل، وبمشيئة الله سنبيين- في  
هذا البحث - وجوب العمل بالقول الراجح من  
أقوال الفقهاء، وحرمة الترخص إلا في أمور  
محددة، لا يجوز تجاوزها.

ولا ننسى شيخنا المرحوم

ذكر جمع من أهل العلم تعريفات لتتبع  
الرخص، منها:

١- تعريف الزركشي - رحمه الله - في البحر  
المحيط، بأنه: «اختيار المرء من كل مذهب ما  
هو الأهلون عليه، اهـ».

## العمل بالقول

## الراجح والنهي

## عن الترخص

## المذكور

### الحلقة الاولى

المستشار أحمد السيد علي

إعداد/

نائب رئيس هيئة قضايا الدولة

٢- وتعريف الجلال المحلي - رحمه الله - في شرح المحلي على جمع الجوامع بحاشية البتاني، بقوله: «إن يأخذ من كل مذهب ما هو الأهون فيما يقع من المسائل» اهـ.

٣- وحكى الدسوقي رحمه الله في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، وغيره من المالكية تعريفيين،

**الأول** «رفع مشقة التكليف باتباع كل سهل».

**الثاني** «ما يُنقُض به حكم الحاكم من مخالف النص وجلي القياس» اهـ.

٤- وتعريف المجمع الفقهي بأنه: «ما جاء من الاجتهادات المذهبية مبيحا لأمر في مقابلة اجتهادات أخرى تحظره» اهـ.

ثانياً أقوال العلماء في تتبع الرخص، بتتبع كتب المذاهب المعتمدة، ومراجعة أقوال أئمة المذاهب يمكن رد أقوالهم إلى ثلاثة أقوال هي:

القول الأول: منع الأخذ بالرخص مطلقاً، واليه ذهب ابن حزم، والغزالي، والنووي، والسبكي، وابن القيم، والشاطبي، ونقل ابن حزم وابن عبد البر والباقي الإجماع على ذلك.

**أدلتهم:**

١- قال تعالى: ﴿

وَالرُّسُلَ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَذَكَرُوا حَيْرًا وَاحْسِنُوا زُيُورًا ۖ﴾ (النساء: ٥٩).

وجه الدلالة: أن الله سبحانه وتعالى أمر بالرد إليه وإلى رسوله، واختيار المقلد بالهوى والتشهي مضاد لذلك. إذ أن موضوع الخلاف موضوع تنازع، فلا يصح أن يرد إلى أهواء النفوس، وإنما يرد إلى الشريعة.

٢- قال تعالى: ﴿

فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ﴾ (الجاثية: ١٨).

قال الإمام السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: «أي: ثم شرعنا لك شريعة كاملة تدعو إلى كل خير وتنتهي عن كل شر

من أمرنا الشرعي «فَاتَّبِعْهَا» فإن في اتباعها السعادة الأبدية والصلاح والفلاح، ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، أي: الذين تكون أهويتهم غير تابعة للعلم ولا ماشية خلفه، وهم كل من خالف شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم هو اهـ وإرادته فإنه من أهواء الذين لا يعلمون.

وجه الدلالة: أن تتبع الرخص ميل مع أهواء النفس، والشرع جاء بالنهي عن اتباع الهوى.

٣- قال الشاطبي رحمه الله في «الموافقات»:

«إن القول بالتخيير عند اختلاف الأقوال يؤدي إلى الانسلاخ من الدين بترك اتباع الدليل إلى اتباع الخلاف. والاستهانة بالدين إذ يصير بهذا الاعتبار سيالاً لا ينضبط، وهو مؤد إلى إسقاط التكليف في كل مسألة مختلف فيها، فإن معنى القول بالتخيير أن للمكلف أن يفعل متى شاء ويترك متى شاء وهذا إسقاط للتكليف. بخلاف اتباع الأرجح والتقييد به فإن فيه اتباع للدليل فلا يكون متبعاً للهوى ولا مسقطاً للتكليف» اهـ.

ثم إنه لا يوجد محرم إلا وهناك من قال بإباحته إلا ما ندر من المسائل المجمع عليها، وهي نادرة جداً.

٤- كلام الأئمة في التحذير من تتبع الرخص: قال الإمام أحمد: لو أن رجلاً عمل بقول أهل الكوفة في النبيذ وأهل المدينة في السماع وأهل مكة في المتعة كان فاسقاً. وقال الأوزاعي: من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام.

وقال إسماعيل القاضي: دخلت على المعتضد فدفع إلي كتاباً نظرت فيه، وقد جمع فيه الرخص من زلل العلماء وما احتج به كل منهم، فقلت: مصنف هذا زنديق. فقال: لم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: الأحاديث على ما رويت ولكن من أباح المسكر لم يبيح المتعة. ومن أباح المتعة لم يبيح المسكر. وما من عالم إلا وله زلة. ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه. فأمر



الْمُفْتَضِدُّ بِإِخْرَاقِ ذَلِكَ الْكِتَابِ.

وَالنَّقُولُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ جَدًّا لَا تَكَادُ تَحْصَى، وَالْعُلَمَاءُ مُتَّفَقُونَ عَلَى مَضْمُونِهَا وَإِنْ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُهُمْ، وَعَلَّةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ مَا مِنْ عَالَمٍ إِلَّا وَلَهُ زَلَّةٌ فِي مَسْأَلَةٍ لَمْ يَبْلُغْ فِيهَا الدَّلِيلُ، أَوْ أَخْطَأَ فَهَمَّهُ فِيهَا الصَّوَابُ. فَمَنْ تَبَعَ ذَلِكَ وَأَخَذَ بِهِ تَمَلَّصَ مِنَ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، وَزَاغَ عَنِ جَادَةِ الْحَقِّ وَهُوَ لَا يَدْرِي.

الْقَوْلُ الثَّانِي: جَوَازُ الْأَخْذِ بِالرَّخْصِ مُطْلَقًا، وَقَالَ بِهِ مِنَ الْحَنْفِيَّةِ السَّرْحَسِيُّ وَابْنُ الْهَمَامِ وَابْنُ عَبْدِ الشَّكُورِ وَأَمِيرِبَادُ شَاهٍ. أَدْلَتُهُ:

١- الْأَدْلَةُ الدَّالَّةُ عَلَى يَسْرِ الشَّرِيعَةِ وَسِمَاحَتِهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **وَيُرِيدُ اللَّهُ يَكُفُّ أَلْسِنَ وَلَا يُرِيدُ بِكُفِّ أَلْسِنَ** (البقرة: ١٨٥). وَقَوْلُهُ: **(يَسِّرْ لَكَ دِينَكَ)** (الحج: ٧٨).

قَوْلُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «مَا خَيْرُ النَّبِيِّ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي التَّوَسُّعِ، وَالشَّرِيعَةُ لَمْ تُرَدِّ لِمَقْصِدِ إِزْمَانِ الْعِبَادِ الْمَشَاقِّ، بَلْ بِتَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ الْخَاصَّةِ، أَوْ الرَّاجِحَةِ وَإِنْ شَقَّتْ عَلَيْهِمْ.

الرَّدُّ عَلَيْهِ: بِأَنَّ السَّمَاحَ وَالْيَسَرَ فِي الشَّرِيعَةِ مُقَيَّدٌ بِمَا هُوَ جَارٍ عَلَى أَصُولِهَا، وَلَيْسَ تَتَّبَعِ الرَّخْصَ وَلَا اخْتِيَارَ الْأَقْوَالِ بِالتَّشْهِيِ بِثَابِتٍ مِنْ أَصُولِهَا، بَلْ هُوَ مَا نَهَى عَنْهُ فِي الشَّرِيعَةِ، لِأَنَّهُ مِيلٌ مَعَ أَهْوَاءِ النَّفُوسِ. وَالشَّرْعُ قَدْ نَهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى.

٢- قَالَ ابْنُ الْهَمَامِ: «وَيُتَخَرَّجُ مِنْهُ (أَي: مِنْ جَوَازِ اتِّبَاعِ غَيْرِ مَقْلَدِهِ الْأَوَّلِ وَعَدَمِ التَّضْيِيقِ عَلَيْهِ) جَوَازُ اتِّبَاعِ رَخْصِ الْمَذَاهِبِ، أَيْ: أَخْذُهُ مِنَ الْمَذَاهِبِ مَا هُوَ الْأَهْوَنُ عَلَيْهِ فِيمَا يَقَعُ مِنَ الْمَسَائِلِ، وَلَا يَمْنَعُ مِنْهُ مَانِعٌ شَرْعِي، إِذْ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْلُكَ الْمَسْلَكَ الْأَخْفَ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ لَهُ إِلَيْهِ سَبِيلٌ». اهـ.

الرَّدُّ عَلَيْهِ: بِعَدَمِ التَّسْلِيمِ: لِأَنَّهُ تَتَّبَعِ الرَّخْصَ

عَمَلٌ بِالْهَوَى وَالتَّشْهِي، وَقَدْ نَهَى عَنْهُ.

٣- أَنَّهُ يُلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الْجَوَازِ اسْتِفْتَاءُ مَقْتَبِعَيْنِهِ، وَهَذَا بَاطِلٌ.

الرَّدُّ عَلَيْهِ: بِأَنَّ الْإِلْزَامَ بَاطِلٌ، بَلْ هُوَ مَأْمُورٌ بِتَقْلِيدِ مَنْ يَثِقُ بِدِينِهِ وَوَرَعِهِ دُونَ الْإِخْتِيَارِ الْمُبْنِيِّ عَلَى الْهَوَى.

٤- أَنَّ الْخِلَافَ رَحْمَةٌ، لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اِخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ»؛ فَمَنْ أَخَذَ بِأَحَدِ الْأَقْوَالِ فَهُوَ فِي رَحْمَةٍ وَسِعَةٍ. الرَّدُّ عَلَيْهِ:

أ- مِنْ نَاحِيَةِ السَّنَدِ: فَالْحَدِيثُ لَا يَصِحُّ، قَالَ عَنْهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ: «بَاطِلٌ لَا أَصْلَ لَهُ».

ب- مِنْ نَاحِيَةِ الْمَتْنِ: بِأَنَّ الْخِلَافَ لَيْسَ فِي ذَاتِهِ رَحْمَةٌ بَلْ هُوَ شُرُوفَرَقَةٌ، وَلَكِنْ مُرَادٌ مِنْ أَطْلُقِ الْخِلَافَ رَحْمَةٌ، أَنْ فَتَحَ بَابَ الْخِلَافِ وَالنَّظَرَ وَالْاجْتِهَادَ رَحْمَةٌ بِالْأَمَّةِ بِحَيْثُ يَكُونُ التَّكْلِيفُ مَرْبُوطًا بِمَا يَرَاهُ الْمُجْتَهِدُ بَعْدَ النَّظَرِ فِي الْأَدْلَةِ.

الْقَوْلُ الثَّالِثُ: جَوَازُ الْأَخْذِ بِالرَّخْصِ بِشُرُوطٍ:

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُشْتَرِطُونَ:

١- فَقَيَّدَ الْعَزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فِي «قَوَاعِدِ الْأَحْكَامِ» الْجَوَازَ بِالْأَلَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ مَا يُنْقَضُ بِهِ حُكْمُ الْحَاكِمِ؛ وَهُوَ مَا خَالَفَ النَّصَّ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ، أَوْ الْإِجْمَاعَ، أَوْ الْقَوَاعِدَ الْكَلِيَّةَ، أَوْ الْقِيَاسَ الْجَلِيَّ.

٢- وَتَبَعَهُ الْقَرَايَةُ فِي «نَفَائِسِ الْأَصُولِ» وَزَادَ شَرْطَ الْأَلَّا يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ عَلَى وَجْهِ يَخْرِقُ بِهِ الْإِجْمَاعَ.

٣- وَزَادَ الْعَطَّارُ فِي «حَاشِيَتِهِ» عَلَى شَرْطِ الْقَرَايَةِ شَرْطَيْنِ، هُمَا:

أ- أَنْ يَكُونَ التَّتَبُّعُ فِي الْمَسَائِلِ الْمَدُونَةِ لِلْمُجْتَهِدِينَ الَّذِينَ اسْتَقَرَّ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِمْ، دُونَ مَنْ انْقَرَضَتْ مَذَاهِبُهُمْ.

ب- أَلَّا يَتَرَكَ الْعِزَائِمَ رَأْسًا بِحَيْثُ يَخْرُجُ عَنْ رِبْقَةِ التَّكْلِيفِ الَّذِي هُوَ إِلْزَامٌ مَا فِيهِ كَلْفَةٌ. وَلِلْحَدِيثِ بَقِيَّةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَنَسَّالَ اللَّهُ الْهَدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ.

# فتاوى

## التشاؤم بالأرقام وغيرها

**السؤال**، من السيد/ع أ أ قال، أولاً- هل يجوز للإنسان أن يصدق أو يعتقد أو يتشاءم أو يتوهم أن يصيبه مرض أو موت أو غيره من الأعداء، أو من السنين أو من الشهور أو من الأيام أو من الأوقات، أو من دخول بيت أو من لبس ثوب أو من غيره أم لا؟

**الجواب** عن السؤال، كان التطير والتشاؤم في الجاهلية فحشاء الإسلام يرفع ذلك.

ففي الحديث (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) وفيه (لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الحسن)، وفيه أيضاً (من تكهن أو رده عن سفر طير فليس منا)، ونحو ذلك من الأحاديث.

وذلك إذا اعتقد أن شيئاً مما تشاءم منه من عدد أو وقت أو طير أو غيره موجب لما ظننه ولم يصف التدبير إلى الله سبحانه وتعالى، فاما إذا علم أن الله هو المدبر ولكنه أشفق من الشر، لأن التجارب قضت بأن يوماً من الأيام أو وقتاً من الأوقات يرد فيه مكروه، فإن وطن نفسه على ذلك أساء، وإن سأل الله الخير واستعاذ به من الشر ومضى متوكلاً ولم يتشاءم لم يضره ما وجد في نفسه من ذلك ولا فيؤاخذ به، لأن التشاؤم سوء ظن بالله سبحانه وتعالى بغير سبب محقق- وربما وقع به ذلك المكروه الذي اعتقده

بعينه عقوبة له على اعتقاده

الفاسد، ولا تنافي بين ما ذكر وبين ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التشاؤم في المرأة والدار والفرس وفي رواية عنه أيضاً قال ذكروا التشاؤم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم، إن

كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس، لأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه يشير بهذا إلى تخصيص الشؤم بمن تحصل منه العداوة والفتنة، لا كما يفهم بعض الناس من التشاؤم بهذه الأشياء، أو أن لها تأثيراً وهي ما لا يقول به أحد من العلماء، ويؤيد هذا ما رواه الطبراني، "إن من شقاء المرء في الدنيا سوء الدار والمرأة والدابة"، سوء الدار ضيق ساحتها وخبث جيرانها.

وسوء الدابة منعها ظهرها وسوء طبعها، وسوء المرأة عقم رحمها سوء خلقها.

ومما سبق بيانه يعلم أن التشاؤم بالأرقام والأيام وغيرها منهي عنه شرعاً، لأن الأمور تجري بأسبابها ويقدره الله ولا ارتباط لهذه الأشياء بخيريناله الإنسان أو شريسيبه. (الفتي: حسن مأمون)

## حكم أكل لحم الخيل والعمر الأهية

**السؤال**، بالطلب المتضمن أنه قد نشأ بين السائل وأحد زملائه حوار حول ظاهرة دينية، تتلخص في هذا السؤال هل أكل لحم الخيل والحمير حلال أو حرام.

**وطلب السائل الإفادة عن الحكم الشرعي في**

**هذا.**

**الجواب**، يحل أكل لحم الخيل مع

الكراهة التنزيهية عند الإمام أبي حنيفة في ظاهر الرواية وهو الراجح عند الحنفية.

وقال صاحبان أبو يوسف ومحمد بإباحة لحم الخيل.

وكذلك قال الشافعية والحنابلة ورواية عن المالكية، كما قال بعض المالكية بالكراهة بعضهم بالحرمة.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله



**ذلك، والله يجزيكم خيراً.**

ج: شركة المضاربة هي: دفع مال معلوم من شخص لتاجر به، بجزء مشاع معلوم من ربحه، كالربح ونحوه، فالمال من واحد، والعمل على الثاني، وجزء الربح المحدد له مقابل العمل، وإذا لم يحدد للعامل ربح معلوم فله أجرة المثل مقابل عمله، ويكون الربح كله لصاحب المال.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء  
(السؤال الأول من الفتوى رقم: ٧٣٣٧).

**العمل أو الإجارة في المؤسسة التي تعمل أو تباع المعرم**

**السؤال: ما حكم المسلم المستخدم في مصانع لا يصنع فيها إلا عصير الخمر والمسكرات؟**

ج: الخمر وسائر المسكرات محرمة، وتأسيس المصانع لها والخدمة فيها كل ذلك حرام؛ لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «أتاني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله عز وجل لعن الخمر وعاصرها وشاربيها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومبتاعها وساقيتها» (أورده الهيثمي في (مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات، ورواه أبو داود والحاكم وهيب زيادة، "ومعصرها")، فهذا الشخص المستخدم في المصانع التي تصنع فيها الخمر، لا يجوز له البقاء فيها؛ لهذا الحديث الذي سبق، وهو دال على أنه ملعون، ولأنه من التعاون على الإثم والعدوان. وقد قال تعالى: «وَمَقَامُوا عَلَى الْآيِ وَالنَّفْوَى وَلَا تَقْرَبُوا عَلَى الْإِنْفِرِ وَالْمَذْوَى» (المائدة: ٢).

أما ما مضى من الاستخدام وهو يجهل الحكم فهو معذور في ذلك؛ لعموم قوله تعالى: «وَمَا كَانَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَحْكُمُوا عَلَى كُفْرَانِهِمْ» (الأنعام: ١١٠).

والرسول ينزل عليه الوحي من الله، ويبلغه الأمة، فالعبد لا يكون مكلفاً إلا بعد أن يبلغه ما كلف به. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

(السؤال الثالث من الفتوى رقم: ٤٤٣).

عنهما قال: نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية، وأذن في لحوم الخيل.

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: "تحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً فأكلناه ونحن في المدينة". متفق عليهما.

أما الحمار الأهلي فقير مأكول اللحم عند الحنفية والشافعية والحنابلة، وللمالكية قولان.

أحدهما أنه لا يؤكل وهو الراجح عندهم، والثاني أنه يؤكل مع الكراهة.

فعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر متنادياً فتادى "إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية فإنها رجس. فأكفنت القدور وهي تفور باللحم". أخرجه البخاري، ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال.

(المفتي الشيخ: أحمد هريدي).

**التبرع بالحضانة**

**لا يكون إلا عند إفسار الأب**

**السؤال: إذا كان الرجل فقيراً وله بنت ماتت أمها. فلن تكون حضانتها. هل تكون لجدها أمها أم تكون إلى أمه وأختها اللتين تبرعنا بحضانتها؟**  
الجواب: حضانة هذه الصغيرة تنتقل بموت أمها إلى جدتها أم أمها وإن علت، فإن كانت أم هذه الأم قد تزوجت بغير محرم للصغيرة ولا أم لها انتقلت تلك الحضانة لأم الأب المذكورة.

أما إذا كانت تزوجت بمحرم للصغيرة وكان الأب معسراً، وظلّت منه أجرة الحضانة وأمّه متبرعة بذلك، فيقال لها: إما أن تحضنيها مجاناً، أو تدفعيها لأم الأب المتبرعة بحضانتها. والله أعلم.

(المفتي الشيخ: محمد عبده).

**شركة المضاربة**

**السؤال: كثر اشتراك بعض الناس بماله مع بعضهم الآخر. والشركة بينهما مضاربة. إلا أن أحدهما يعمل والآخر لا يعمل، فهل يجوز تعيين راتب شهري للشريك الذي يعمل في نظير عمله؟ هذا ما أمل الإجابة عليه مع الدليل الذي استند عليه في**





الاسلام

فكرنا

الحمد لله، نحمده حمد الشاكرين، وبعد:

[illegible]

المسلمون في فرنسا بين الانفراجة .. والتضييق

وحول فرنسا التي هي إحدى الدول الأوروبية وعاصمتها باريس، وهي واحدة من الدول التي لها سواحل أطلسية، وأخرى متوسطية، والديانة الرئيسية والرسمية فيها هي المسيحية التي يعتنقها أغلب سكان فرنسا، ويعتبر الإسلام هو الديانة الثانية فيها، وقد كانت فرنسا دولة لا دينية منذ عام ١٩٠٥م، فهي لا تعترف بالأديان، كما أنها لا تعادبها، فهي جمهورية علمانية.

وأما عن دخول الإسلام إلى فرنسا فقد بدأ في مرحلته الأولى مع الفتوحات الإسلامية للأراضي الفرنسية في عام ٩٦٦هـ: حيث أرسل طارق بن زياد حملة استكشافية إلى برشلونة وأربونة، ووصلت إلى بلدة أينيون على نهر الوادعة، ثم اتجهت إلى مدينة ليون، ثم عادت إلى الأندلس. وفي عام ١١٤٤هـ قاد عبد الرحمن الغافقي حملة متجهًا بها إلى جبال البرانس إلى مدينة برديل، حيث هزم جيش الفرنجة، ثم اتجه إلى بواتيه، وهزم المسلمون في معركة بلاط الشهداء.

وفي القرن الثالث الهجري استطاع الأفنديون السيطرة على نيس، فاستوطنوا الشواطئ

## جمال سعد حامد

اعداد /

رئيس التحرير

الجنوبية من فرنسا، حيث قامت دولة أندلسية هناك، وظل الحكم الإسلامي فيها مائة وأربعة وعشرين عاما.

وتواصل الفرنسيون بالشرق العربي والإسلامي أثناء الحروب الصليبية، حيث ظهر مجال آخر للاتصال بالمسلمين، وهكذا كانت المرحلة الأولى.

وفي المرحلة الثانية في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، هاجر عدد من المسلمين إلى فرنسا من الشمال الإفريقي، وتزايدت أعداد المسلمين في فرنسا بسبب حاجتها إلى الأيدي العاملة، وكذلك استقلال الجزائر آنذاك وهجرة حوالي ثلاثمائة ألف مسلم إليها.

وينتشر المسلمون في فرنسا في شتى أنحاء المدن الفرنسية، وخاصة في الريف الفرنسي؛ حيث التواجد الإسلامي الملحوظ، ويعيش في باريس وضواحيها أكثر من مليون ونصف المليون مسلم، وفي مدينة مرسيليا ولبنون يعيش أكثر من ١٥٠

ألف مسلم، وتنتشر الجالية المسلمة في الجنوب الفرنسي بكثرة.

والمسلمون في فرنسا يعيشون بين انفراجة الحرية لممارسة شعائر دينهم التي يمنحها الدستور الفرنسي وما بين العنصرية التي تظهر على السطح بين العن والآخر، وخاصة عقب وقوع عمليات إرهابية في فرنسا، سرعان ما تطلق الاتهامات للمسلمين رغم الإدانة الصريحة لتلك العمليات الإرهابية من كل بقاع العالم الإسلامي.

عدد ٥٠٠ ألف مسلم في فرنسا

أغلب التقديرات تشير إلى أن تعداد المسلمين حسب الإحصاءات غير الرسمية يزيد عن ستة ملايين مسلم، في حين تقدرهم وزارة الداخلية الرسمية هناك بـ ٤,٥ مليون مسلم.

ويحسب ما نشره المعهد الوطني للدراسات الديموجرافية (INED)، في دراسة نشرها أن أكبر نسبة من مسلمي فرنسا أصولهم من المغرب العربي، ويشكل الجزائريون نسبة ٣٤,٤٪، والمغاربة ٢٧,٥٪، والتونسيون ١١,٤٪، ومن جنوب الصحراء الإفريقية بنسبة ٩,٣٪، والأتراك ٠,١٪، وأخيراً عدد النصارى الذين تحولوا للإسلام من الفرنسيين إلى سبعين ألف متحول للإسلام.

وكل الإحصائيات السابقة تعطي النتائج عدداً يزيد على الستة ملايين مسلم يعيشون في فرنسا، وخاصة أن كثيراً من المسلمين في فرنسا غير مسجلين بشكل رسمي في المؤسسات الحكومية.

وفرنسا التي تعتبر وطناً لما يزيد عن ستة ملايين من المسلمين، لديها أكبر مجتمع إسلامي بالاتحاد الأوروبي، حيث إن المسلمين الذين يمارسون شعائرهم الدينية يزيدون على الكاثوليك الرومان الممارسين لشعائرهم، وبالرغم من أن ٦٤٪ من الشعب الفرنسي يعرفون هويتهم بأنهم كاثوليك، إلا أن ٤,٥٪ فقط من هؤلاء يمارسون شعائرهم الكاثوليكية، حسب ما جاء في تقرير أصدره المعهد الفرنسي للرأي العام.

ومن خلال المقارنة فإن ٧٥٪ من المسلمين المقدر عددهم بستة ملايين من عرقيات مختلفة المعلن في فرنسا يعرفون هويتهم بأنهم «مؤمنون»، كما أن ٤١٪ منهم يقولون: إنهم يمارسون للشعائر طبقاً لتقرير في فرنسا أصدره المعهد الفرنسي للرأي العام في ٢٠١١م.

أما عن المساجد في فرنسا، فإنه في خلال ما يقارب من أربعين عاماً مضت، أصبحت فرنسا من أكثر الدول الأوروبية القربية التي يوجد بها سكان ذوو أصول إسلامية، وذلك العدد يمكن التعرف عليه من خلال بناء المساجد بكثرة، حيث إنه من خلال مقارنة البيانات الإحصائية عن الكاثوليك والمسلمين تجد أن من الملاحظ الانتشار السريع للإسلام أكثر من الكاثوليكية الفرنسية، ويتوقع بحسب المصادر الفرنسية أن يصل تعداد المسلمين في فرنسا خلال بضعة أعوام، بحلول ٢٠٢٠م إلى ٢٠ مليون مسلم.

وتشير التقديرات إلى أن عدد المساجد في فرنسا قد بلغ ٢٢٠٠ مسجد، وأشارت صحيفة «إيه بي سي» الإسبانية التي تصدر في باريس إلى أن المسلمين في فرنسا يطالبون بزيادة عدد مساجدهم إلى ٤٠٠٠ مسجد. وعلى الجانب الآخر، ووفقاً لجريدة «لاكروا»، فإنه في العشر سنوات الماضية، لم تبني الكنيسة الكاثوليكية في جبال الألب سوى عشرين كنيسة فقط جديدة، وفي الوقت ذاته فقد أغلق رسمياً أكثر من ستين كنيسة، وكثير من تلك الكنائس أصبح مطلوباً من المسلمين الآن ليعملوا فيها. وتذكر هنا في هذا المجال قول الله تعالى:

(التوبة: ٣٢)،

وقوله عز وجل:

(الصف: ٨)

وحدث ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله زوى لي الأرض فرائيت مشارقتها ومغاربتها. وإن أمّتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنيزين الأحمر والأبيض، وإنّي سألت ربّي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبجح بيضتهم، وإن ربّي قال: يا محمد! إنّي إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإنّي أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبجح بيضتهم. ولو اجتمع عليهم من أقطارها، أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً». (رواه مسلم: ٢٨٨٩).

قال لهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

## عزاء واجب

تحتسب جماعة أنصار السنة بالمركز العام ومجلة التوحيد واللجنة العلمية بها الشيخ الوالد يوسف محمد سليمان رئيس فرع أسوان سابقاً والذي وافته المنية يوم ٢٤ أكتوبر ٢٠١٦ غفر الله له وللمسلمين.

# معية الله تبارك وتعالى .. فضلها وسبل تحصيلها

الحمد لله رب العالمين ناصر المؤمنين ومؤيد الصابرين ومحب المحسنين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وبعد .. فإنه عز وجل معنا دائما من فوق سمواته محيط على خلقه يسمع ويرى ويعلم كل ما في السموات والأرض لا يغيب عنه شيء في ملكه سبحانه - نحن نعبد في موسم الهجرة لتذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وبساحبه الصديق في هذه الرحلة الشاقة كما صورها الرحيل في القرآن، وَإِلَّا تَصْرُوهُ فَقَدْ نَبَذَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَائِلًا طَائِفًا. الْفَكَارُ إِذْ تَصْرُوهُ وَأَنْتُمْ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي سَكِينَةٍ وَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة: ٤٠).

صلاح عبد الغالق

عدد ١

عن نفسه، وهو معكم، هو الذي قال عن نفسه: «وهو العلي العظيم»، وهو الذي قال عن نفسه: «وهو القاهر فوق عباده، إذا فهو فوق عباده، ولا يمكن أن يكون في أمكنتهم، ومع ذلك فهو معهم محيط بهم علما، وقدرة، وسلطانا، وتديبرا وغير ذلك. مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٧٤/٥).

المعية العامة:

١- احذر.. إن الله تعالى معك،

- قال تعالى: «يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ» وهو معهم إذ يَنْتِفُونَ مَا لَا يَرَوْنَ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَمْكُونُ حَاطًّا، (النساء: ١٠٨).

- هذا من ضعف الإيمان، ونقصان اليقين، أن تكون مخافة الخلق عندهم أعظم من مخافة الله. فيحرصون بالطرق المباحة والمحرمات على عدم الفضيحة عند الناس، وهم مع ذلك قد بارزوا الله بالعظائم، ولم يبالوا بنظره واطلاعه عليهم. وهو معهم بالعلم في جميع أحوالهم، خصوصا في حال تبينهم ما لا يرضيه من القول، من تبرئة الجاني، ورمي البريء بالجناية، فقد جمعوا بين عدة جنایات، ولم يراقبوا رب الأرض والسموات، المطلع على سرائرهم وضمائرهم، ولهذا توعدهم تعالى بقوله: «وكان الله بما يعملون محيطا»، أي: قد أحاط بذلك علما، ومع هذا لم يعاجلهم بالعقوبة بل استأنى بهم، وعرض عليهم التوبة وحذرهم من

الهجرة كلها دروس وعظات وعبرها نحاول أن نطوف حول درس واحد من دروس الهجرة ألا وهو الله معنا. - تنقسم معية الله لخلقها إلى قسمين:

المعية العامة، هي التي تقتضي الإحاطة بجميع الخلق من مؤمن، وكافر، وبر وفاجر في العلم، والقدرة، والتدبير والسلطان وغير ذلك من معاني الربوبية.

- قال تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى مَائِلِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَنْ يَنْصُرُ اللَّهَ وَمَا يُفْرَجْ مِنْهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» (الحديد: ٤).

المعية الخاصة: أما الخاصة فهي التي تقتضي النصر والتأييد لمن أضيفت له، وهي مختصة بمن يستحق ذلك من الرسل واتباعهم. ومن أمثلتها قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ حُمُومِهِمْ (النحل: ١٢٨). مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٤٧/٤).

كيف يكون الله تعالى مع الفلق جميعا في وقت واحد؟

- أهل السنة والجماعة يقولون: نحن نؤمن بأن الله تعالى فوق عرشه، وأنه لا يحيط به شيء من مخلوقاته، وأنه مع خلقه كما قال في كتابه، ولكن مع إيماننا بعلوه. ولا يمكن أن يكون مقتضى معيته إلا الإحاطة بالخلق علما، وقدرة وسلطانا، وسمعا، وبصرا، وتديبرا. وغير ذلك من معاني الربوبية، أما أن يكون حالا في أمكنتهم، أو مختلطا بهم كما يقول أهل الحلول والاتحاد، فإن هذا أمر باطل لا يمكن أن يكون هو ظاهر الكتاب والسنة، وعلى هذا فتحن لم نؤول الآية ولم نصرها عن ظاهرها، لأن الذي قال



الإصرار على ذنبهم الموجب للعقوبة البليغة. (تفسير السعدي، ٢٠٠/١)

## ٢- إياك والقضية يوم القيامة:

- قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَلْعَنُ مَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى لِمَنْ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَلَا يَلْمِزُ إِلَّا جَهَنَّمَ وَلَا آثَرُ لَهُمْ وَلَا أَثَرٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا آثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَلْعَنُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (المجادلة: ٧).

أ- تَجَوَّى أَي: مَنْ سَرَّ، يَطْلُعُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَسِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَرُسُلُهُ أَيْضًا مَعَ ذَلِكَ تَكْتُبُ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ. تفسير ابن كثير (٤٢/٨).

ب- ثُمَّ يُنْفِثُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: وهذه لمسة أخرى ترجف وتزلزل... إن مجرد حضور الله وسماعه أمر هائل. فكيف إذا كان لهذا الحضور والسماع ما بعده من حساب وعقاب؟ وكيف إذا كان ما يسره المتناجون ويتعزلون به ليخفوه، سيُعرض على الأشهاد يوم القيامة وينبئهم الله به في الملأ الأعلى في ذلك اليوم المشهود؟ (الظلال، ٣٥٠٨/٦).

ج- قال المفسرون، ابتدأ الله هذه الآيات بالعلم بقوله «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ» واختتمها بالعلم بقوله «إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»، لينبه إلى إحاطة علمه جل وعلا بالجزئيات والكلّيات، وأنه لا يَغيب عنه شيء في الكائنات لأنه قد أحاط بكل شيء علماً. صفوة التفسير (٣١٨/٣).

## الحبة الخاصة:

محبة الله تعالى الخاصة لعباده الطائعين لها فضائل عظيمة وحسنات جسيمة منها:

### أولاً: في الدنيا:

١- محبة الله تعالى: قال تعالى: (وَأَحِبُّوا اللَّهَ يَحِبُّ إِلَيْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) (البقرة: ١٩٥). وقال تعالى: (وَمَنْ أَحْبَبَ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) (آل عمران: ٧٦).

الله عز وجل يحب المتقين والمحسنين لذلك هو معهم، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُغْنِيهِمْ) (التحل، ١٢٨).

وإذا أحبهم كان حالهم كما صح عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبْتُهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلْنِي لِأَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنْ أَسْأَدْتَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا

تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاعَتَهُ" صحيح البخاري (٦٥٠٢).

- فإذا وصلت إلى هذه الدرجة وهي محبة الله لك قال: (كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به)، المعنى: أن الله يحفظ سمعك، ويحفظ بصرك، ويحفظ لسانك، ويحفظ يدك ورجلك، وكان الله لك في كل هذه الأشياء حافظاً ووكيلاً وحفيظاً عليك: «وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» (يوسف: ٦٤)، فيحفظ سمعك فلا تسمع إلا ما يرضي الله سبحانه وتعالى، فعندما يريد إنسان أن يحدثك بغيبة أو بنميمة أو بسخرية بالاستهزاء بكذا فلا تسمع، ولا تحب ذلك؛ لأن الله جعل سمعك سمعاً رانياً، لا يسمع إلا ما يحبه سبحانه وتعالى، ويكره إليك المعاصي فلا تحبها، فإذا أراد بصرك أن ينظر إلى ما حرم الله إذا بالواعظ في قلبك يزجرك ويتهاكم فتتمتنع من ذلك محبة لله سبحانه وطاعة لله وحبا من الله لك، وكذلك اليد التي تبطش بها تجاهد في سبيل الله، فيسد الله رميتك بعدوك، قال: (ورجله التي يمشي بها) فيوقفك الله لطاعته والمشي إلى رضوانه، فتمشي في جنازة أو تعود مريضاً، فتجد نفسك كل مشي في طاعة الله يُعينك الله عليه ويوقفك إليه، فكان الله عز وجل لك معيناً في ذلك والمعنى: كنت له عوناً معيناً محافظاً حافظاً له مدافعاً عنه ناصراً له.

تفسير أحمد حطية (٥/٤١٨)

## ٢- النصر والحفظ والتأييد والنجاة:

- قال تعالى: (لَا تَصْرُفْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَوْلَا أَنَّنَا إِذْ هُمْ فِي الْكَلْبِ إِذْ يَقُولُ لِيَنْصُرُنَا اللَّهُ بَعْزَتُهُ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (البقرة: ١٩٥). وقال تعالى: (وَمَنْ أَحْبَبَ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) (آل عمران: ٧٦).

الله عز وجل يحب المتقين والمحسنين لذلك هو معهم، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُغْنِيهِمْ) (التحل، ١٢٨). وإذا أحبهم كان حالهم كما صح عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبْتُهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلْنِي لِأَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنْ أَسْأَدْتَنِي لِأُعِيدَنَّهُ، وَمَا



للفؤاد، (وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا) وهي الملائكة الكرام، الذين جعلهم الله حرسا له. تفسير السعدي (٣٣٧/١)

**ثانياً في الآخرة: من كان الله معه أعطاه في الآخرة أجور عظيمة منها،**

**١- تكفير السيئات:**

- قال تعالى: (وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُعْطِيَنَّكُم مِّنْ فَضْلِي بَلْ تَجْعَلُونَ لَهَا آيَةً فَكُنْ كَقَرْنٍ يَمْنُنُ عَلَيْكَ وَمَعَكُمْ فَبَدَّلَ اللَّهُ قَوْلَ الْكَافِرِ) (المائدة: ١٢)

- قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ، أَي: يحفظني وكلاءي ونصري» لئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي، أَي: صدقتموهم فيما يجيبونكم به من الوحي، وَعَزَّرْتُمُوهُمْ، أَي: نصرتموهم وَأَزْرَعْتُمُوهُمْ عَلَى الْإِنْفَاقِ، أَي: أقرضتم الله قرضاً حسناً، وهو: الإنفاق في سبيله وإتقائه مرضاته، لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ، أَي: ذنوبكم أمحوها وأسترها، وَلَا أُؤْخِذْكُمْ بِهَا. تفسير ابن كثير (٦٦/٣)

**٢- دخول الجنات:** قال تعالى: (وَلَا تُخْزِيكُمْ جَنَّاتُ جَنَّةٍ مِّنْ ثَمَرِهَا أَفْئِدَتُمْ لَهَا عَمَلَتُمْ) (البقرة: ١٥٣).

**من هم أهل المعية الغامضة:**

جاء ذكرهم في القرآن الكريم والسنة منهم:

**١- الصابرون:**

- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة: ١٥٣).

- (مَعَ الصَّابِرِينَ) مع من كان الصبر لهم خلقاً وصفة، وملكة بمعونته وتوقيته، وتسديده، فهانت عليهم بذلك، المشاق والمكاره، وسهل عليهم كل عظيم، وزالت عنهم كل صعوبة، وهذه معية خاصة، تقتضي محبته ومعونته ونصره وقربه، وهذه منقبة عظيمة للصابرين، فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله، لكفى بها فضلاً وشرفاً. (تفسير السعدي ٧٤/١)

**٢- أهل التقوى:**

قال تعالى: (وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (البقرة: ١٩٤).

- (مَعَ الْمُتَّقِينَ، أَي: بالعون، والنصر والتأييد

والتوفيق. ومن كان الله معه، حصل له السعادة الأبدية، ومن لم يلزم التقوى تخلى عنه وليه، وخذله، فوكله إلى نفسه فصار هلاكه أقرب إليه من حبل الوريد. تفسير السعدي (٨٩/١).

**٣- أهل الإحسان:**

- قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ أَنَا رَبُّهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَكَبِّرُونَ) (الأنفال: ١٩).

- والذين هم محستون في طاعة ربهم إخلاصاً في النية والقصد، ولداء على نحوه، شرع الله وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم. أيسر التفسير (١٧١/٣).

- مع المحسنين بالنصر والمعونة والتأييد، مع المحسنين في أعمالهم برعاية الفرائض، والتزام الطاعة، وأداء الحقوق.

- في صحيح مسلم (٨): يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، وهذا الحديث يوضح قمة الإحسان والمراقبة والخشية للملك سبحانه في كل أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم.

**٤- إن الله مع المؤمنين:**

- قال تعالى: (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) (الأنفال: ١٩).

- إن الله دوماً مع المؤمنين فلن يتخلى عن تأييدهم ونصرتهم ما استقاموا على طاعة ربهم ظاهراً وباطناً. أيسر التفسير (٢٩٤/٢)

**٥- صاحب الدين في حلال:**

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ، مَا لَمْ يَكُنْ فِيمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ».

سنن ابن ماجه (٢٤٠٩) صحيح الجامع (١٨٢٥)

فمن استدان في طاعة لله ونوى أن يسده كان الله معيناً له في السداد وإن مات قبل السداد قضى الله تعالى دينه.

**٦- جماعة المسلمين:**

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ»، سنن الترمذي (٢١٦٦)

فإن الجماعة المرادة هنا، هي جماعة المسلمين والسواد الأعظم منهم، المتمسكين بكتاب الله تعالى، المتبعين لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فهذه الجماعة يجب لزومها، ويحرم الشذوذ عنها. وهي التي معها يد الله تعالى، بمعنى أنهم في كنفه وحفظه وكلاءته. والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين.



# جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

## ومن أهدافها

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص الظاهر من جميع الشرائع، وإلى حب الله تعالى حقاً صحيحاً صادقاً ، يتمثل في طاعته وقيادته، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم حقاً صحيحاً صادقاً ، يتمثل في الاقتداء به والتخالفه أسرة حسنة.



٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين : القرآن والسنة الصحيحة، ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.



٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملاً وخلقاً.



٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره - فيما لم يأذن به الله تعالى - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه في حقوقه .



مجلة التوحيد لا غنى عنها لكل مسلم

التوحيد

مفاجأة كبرى



٤٤ مجلدات  
٤٤ مجلدات  
٤٤ مجلدات



٤٤ مجلدات  
٤٤ مجلدات  
٤٤ مجلدات

٤٤ مجلدات  
٤٤ مجلدات  
٤٤ مجلدات



٤٤ مجلدات  
٤٤ مجلدات  
٤٤ مجلدات

● اشتراك سنة مجاناً بمجلة التوحيد لمن يشتري الموسوعة.

● الكمية محدودة والعرض سار حتى نفاذ الكمية.

● يمكن بعد الشراء إرسال الكرتونة على عنوانك عن طريق مكتب الشحن.

نحن  
بانتظاركم